الأسهم النورانية في القضاء على فكر الوهابية التكفيرية

للفقير إلى ربه
محمد الحسيني المعروف بابن الغباشي
السنبسي الكاظمي الحسيني

بسم الله الرحمن الرحیم

الاسهم النورانیه فی القضاء علی فکر الوهابیه التکفیریه

کاتب:

محمد ابن الغباشی حسینی

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الاسهم النورانیه فی القضاء علی فکر الوهابیه التکفیریه

اشاره

الأسهم النورانیه فی القضاء علی فکر الوهابیه التکفیریه

نویسنده:ابن الغباشی حسینی، محمد

ناشر:مشعر

محل نشر:تهران

سال نشر:۱۳۹۱

ص: ۱

اشاره

ص: ۲

ص: ۳

ص: ۴

ص: ۵

مقدمه

الحمد لله رب العالمین

الحمد لله الذی وظّف العقل فی معرفه شریعته بحثاً ووظّفه فی تطبیقها عملاً فنحمده سبحانه وتعالی علی نعمه الهدایه للمعقول الشرعی وعلی نعمه العمل به علی الإدراک من باطن النبی (ص) والصلاه والسلام بما یلیق بمن جعله الله رحمه للعالمین محمد بن عبد الله النبی الأمین وعلی آل بیته الطیبین المطهرین الذی أمد الله عمر الدنیا من بعده (ص) بغیاب دولتهم وإمامتهم ظاهرا وحتی تعود إلیهم کعلامه من علامات یوم الدین وسلم تسلیما کثیرا.

ثم أما بعد:

فهذا کتاب بسیط نقدّمه إلیک أخی الکریم نبین لک فیه حقیقه الوهابیه التکفیریه وأنّهم یکفّرون المسلمین لمجرد الخلاف المذهبی وبتکفیرهم بما ثبت عندهم فقط علی أنّه معلوم من الدین بالضروره. ومن استحلّه ممّن خالفهم حتی وإن کان لم یثبت فی مصدره أخرجوه بذلک من دائره الإسلام بمجرد الخلاف المذهبی وهذا تکفیر للمسلمین وجهل بطرق الاستدلال ومواطن الخطأ والصواب وکیفیه استصدار الأحکام وکذلک کیفیه تطبیقها علی المعین

ص: ۶

بدون مراعاه الشروط وانتفاء الموانع، وكفّروا بذلک المسلمين الشيعه لمجرد الخلاف المذهبى وهذا جهل وضلال وتسرّع فى التكفير وعدم الفهم والإدراک فى توصيف الأحكام وتطبيقها وكيفيه ذلک وعدم مراعاه أن الخلاف المذهبى ما بين السنه والشيعه خلاف على مصادر الشريعه ذاتها فلم يراعوا أنّ من هو معصوم عندهم ربما يكون عدواً للإسلام عند غيره بسبب إختلاف المصدر ووسائل صحه الثبوت واختلافها عند الطرفين وربما يكون على العكس من ذلک وكلّ هذا يراعى فى قضيه العذر بالتأول أى عذر المسلم المخطئ بما ثبت عنده ولم يثبت عند الآخر وكلّ هذه المسائل تراعى بالعذر للمخطئ المتأول وتكون مانعاً فى الحكم بالتكفير ابتداء بسبب اختلاف المصدر باختلاف المذهبيه وهذا لأنّ الطرفين مسلمان ويشهدان أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمد رسول الله (ص) وهذا فى ذاته إثباتاً لحدّ الإسلام الظاهرى وتكون الشهاده فى هذه الحاله أصلا لا يجوز زواله إلا بأصل مثله وهذا لم يثبت فى حال التكفير وهذا الذى خالفته الوهابيه ومن على شاكلتها فى تكفير المسلمين الشيعه وترتب على ذلک خذلانهم للمسلمين الشيعه أثناء حربهم مع اليهود فى لبنان بدعوى أنهم يسبّون أبا بكر وعمر ويكفّرونهم على حدّ زعم الوهابيه!

وعصمه أبا بكر وعمر أو تبشيرهم بالجنه أيضا كل ذلک لم يثبت فى مصدر الشريعه عند الشيعه فكيف نحكم على مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله (ص) بمخالفته لما لم يثبت عنده فى مصدره هو ونخرجه بذلک من الإسلام وهو لم يثبت فى حقه ذلک بطرق الإثبات الشرعيه الصحيحه.

بل لو كان هناک عدل وتسامح دينى مذهبى لتناقشنا فى قضيه المصدريه

ص: ۷

ابتداء قبل الحكم على المعين وقبل تكفير المسلمين لمجرد مخالفتهم للمذهبيه.

وهذه هى الطامه بل الفتنه التى تقوم على إشعالها الوهابيه وكفّروا المعين أيضا بتكفيرهم للسيد «حسن نصر الله» المجاهد الجليل الذى رفع رايه الجهاد ضد اليهود فرفع بذلك معها رأس كل مسلم على مستوى الكره الأرضيه وبدلا من أن تسكت الوهابيه وتضع رأسها بين جناحيها وجدناها تخرج علينا بفتاوى العماله السياسيه القطريه والدوليه التى تدل دلاله قطعيه عند أهل الإيمان والبصيره على حقيقه الوهابيه التى زادت عن حدها فى تكفير المسلمين بالظن وبغلبه الظن فخالفت بذلك الشرائع السماويه الصحيحه وخالفت المعقول من الواقع عند العقلاء وخالفت الفطره السليمه وخالفت نخوه الرجال الفطريه عند كل رجل.

وكذلك قامت الوهابيه بتكفير المحبين لأهل بيت النبى «صلى الله عليه وعليهم وسلم» وزوارهم ومن يودّونهم بعد انتقالهم فى روضاتهم الشريفه ويتبركون بهم وجعلت كل هذه الأمور من الشرك الأكبر وكفرت المسلمين بالظن وغلبه الظن ودون مراعاه لمعرفه المقاصد ودون مراعاه للتوصيف العلمى الصحيح للوسائل وكفرت بذلك المسلمين وبدّعَتهم.

وهذا نهجها أيضا دائما مع كل من يحب آل بيت رسول الله «صلى الله عليه وعليهم وسلم» كتأصيل سياسى فكرى عندهم فى نشأتهم الأولى على الحقيقه وأنه بفكر يهودى بُنيت عليه هذه الجماعه السياسيه العميله مع ادعائها لفظا بمحبه آل بيت رسول الله (ص) مع تخبطهم فى تعريف آل البيت أصلا فكيف تحب من لا تعرف؟ !

ومن هنا أدركنا زياده خطرهم على الأمه الإسلاميه وتقسيمهم للمسلمين

ص: ۸

على أساس مذهبی وتفریقهم وخصوصا فی المرحله القادمه والتی ربما تکون هناک مواجهه أخرى بین المسلمین الشیعه الممثلین فی إیران ولبنان وغیرها مع أعداء النبی (ص) من الیهود والنصارى.

فلا بد لنا أن ننتبه إلى الفکر الوهابی التکفیری السیاسی الذی ابتدعه أعداء الدین الإسلامی من الیهود والنصارى وقام على نشره وفتح القنوات الإعلامیه له المنافقین حتى یحافظوا بذلک على مناصبهم وکراسیهم الزائله وحتى تتحقق الموازنه عندهم بتطبیق سیاسه فرق تسد وحتى یفتحوا بذلک الطریق أمام أصدقائهم من الیهود والنصارى ویقولون فی ذلک کما قال سلفهم وکما أخبر عنه رب العزه سبحانه وتعالى على لسان الذین فی قلوبهم مرض نَخْشى أَنْ تُصِیبَنا دائِرَةٌ (۱)، فَعَسَى اللهُ أَنْ یَأْتِیَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَیُصْبِحُوا عَلى ما أَسَرُّوا فِی أَنْفُسِهِمْ نادِمِینَ . (۲)

فلننتبه أیها المسلمون إلى خطر الوهابیه ومخالفتها بذلک للأزهر الشریف السُنّی المعتدل نسبیا ولنفرق ما بین أهل السنه المعتدلین نسبیا بقولهم أن خلاف السنه والشیعه خلاف مذهبی بسیط کما قال ذلک شیخ الأزهر وأقر بإسلام السنه والشیعه وتناقلت الجرائد والمجلات هذا.

وکذلک قول المفتی بنفس القول وإعلانه له وکذلک بإجازته المشهوره بالتبرک بمقامات الأولیاء وأن هذا مشروع ولیس من الشرک وما بین أقوال الوهابیه وتکفیرهم لمن خالفهم فی المذهب وکذلک تکفیرهم لزوار المقامات الشریفه والتبرک بها فلننتبه إلى هذه المعادلات الدینیه والتی قد دخلت فیها

۱- المائده: ۵۲.

۲- المائده: ۵۲.

ص: ۹

لعبه السیاسه وتقدیم الدنیا علی الدین.

وهذا ما یعلمه جیدا الخاصه عند الوهابیه وکبرائهم وربما لا یعلمه جهلتهم ومقلدیهم بغیر علم.

فلننتبه لکل ذلک ولنقف عنده لأن هذا ستتغیر فیه الحسابات إذا قامت الحرب العالمیه الثالثه والتی تسمی "هرمجدون "کما هو ثابت فی جمیع الأدیان والتی تعود فیها دوله آل بیت رسول الله (ص) وإمامتهم الظاهره والباطنه وهذا بعدما یخرج ویظهر الإمام المهدی المنتظر (ع) الذی سیملأ الأرض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا وربما یکون ذلک فی خلال الأیام المقبله وربما یکون فی مواجهه الشیعه الممثلین فی إیران ومن معها مع الیهود والأمریکان ومن معهم ومن علی شاکلتهم فلننتبه لذلک!

ونود أن نبیّن من هنا أننا ننتظر من الأزهر الشریف و فضیله شیخه وکذلک من دار الإفتاء وفضیله المفتی ننتظر منهم الکثیر من حیث العداله العلمیه فنحن نعلم قدر ما یحمله هؤلاء العلماء من علوم أهل السنه والجماعه ونعلم کذلک أنهم أصحاب عقول کبیره بإدراکهم للواقع الإسلامی العالمی المعاصر فننتظر منهم تصحیح الأوضاع أکثر من ذلک والانفتاح الفکری الدینی للحوار ما بین المذاهب والحریه الدینیه الکامله کما أدرکها علماء الدین الحقیقیین وکذلک ننتظر من الأزهر الشریف بمشایخه الأفاضل وفضیله المفتی أن یسعی کل هؤلاء حتی تتحقق الحریه الدینیه المذهبیه وینفتح الحوار المذهبی أکثر من ذلک فقد بذلوا فی ذلک ونحن نعلم هذا ولکن هناک المزید والمزید حتی تتحقق أقل عداله دینیه وهم یدرکون ذلک جیدا ونسأل الله أن یوفقهم ویسدد خطاهم حتی تتحقق الحریه الدینیه والحوار المذهبی وبالتالی

ص: ۱۰

یتوحد المسلمون فی شتی بقاع الأرض وهذا بالقطع الیقینی ولیس بالظن فإن الحق غالب علی أمره ولکن أکثر الناس لا یعلمون.

ومن هنا نبدأ فی الرد علی شبهات الوهابیه فی قضایا التکفیر الظنی وبیان بُطْلان معتقداتهم الجاهله الظنیه وإقامه الحجه علیهم فی ذلک وإثبات الأدله الشرعیه علی إسلام الشیعه من خلال الحوار الأصولی العلمی ومن خلال الأدله الشرعیه علی زیاره المقامات الشریفه والتبرک بها والفصل فی هذا الموضوع ووضع کل ذلک فی رساله مبسطه وفی إیجاز شدید ونسأل الله أن ینفعنا بها وینفع الأمه بها ویرد المسلمین إلی وحدتهم ودینهم الذی ارتضی لهم والذی ترکهم علیه رسول الله (ص) وأمرهم بإتباع کتاب ربهم وعتره نبیهم (ص) وحکم بضلال من لم یتمسک بالثقلین ونسأل الله القبول والتوفیق.

* * *

اعلم أخی الکریم؛

إنّ الله عزّ وجلّ قد کتب کلّ الأقدار بما فی ذلک نسخ الأقدار بالدعاء قبل أن یوجد الوجود أی من قبل قبل وأخرج الله ذریه آدم (ع) من ظهر أبیهم وأشهدهم علی أنفسهم کمیثاق للفطره وتم تحدید أهل الهدی وکذلک أهل الضلال باختیارهم وتخییرهم فالإنسان مخیر حین ذاک فأصبح هناک أهل الجنه وکذلک أهل النار وکل ذلک قبل وجود الوجود وکتب فی الباطن علی ورثه النبی (ص) اسمه وهدایته وکذلک کتب علی أهل النار أنهم ورثه إبلیس وکتب علیهم اسمه وضلالته. إذا الجنه أعدّت للنبی (ص) أی الذین کتبت هدایته علیهم وکذلک النار أعدّت لإبلیس وأهله علیهم لعنه الله أی الذین کتبت ضلالته علیهم.

ص: ۱۱

وکتب القلم بأمر من الله سبحانه وتعالی جمیع الأقدار فی الوجود وکتب کل ذلک فی اللوح المحفوظ وکتب أسماء أهل الجنه وکذلک أهل النار، کل ذلک تم قبل وجود الوجود.

وکتب فی اللوح المحفوظ بجمیع المقدرات حتی المقدرات المنسوخه بالدعاء والشفاعات کل ذلک تمت کتابته قبل وجود الوجود وتم تحدید موعد میلاد کل مخلوق ونهایه أجله وما یحیط به من مخلوقات وتم تحدید کل ذلک علی أساس حکمه الله حتی تدور أقدار البشر والمخلوقات مع ما یناسب نهایته من حیث السعاده والشقاء وحتی یکون هناک انسجام فی کتابه الثواب والعقاب مع ما هو مقدر لکل إنسان من حیث دخوله الجنه أو النار.

وکل ذلک مکتوب ومقدر من کمال علم الله ورحمانیته وحکمه قدرته وعظمته سبحانه وتعالی أی أنه بشهاده الإنسان علی التوحید قبل وجود الوجود کتبت له الجنّه ولکنّه لن یدخل الجنه إلّا إذا جاء فی الوجود کموجود وحقق التوحید الذی اختاره وشهد علیه قبل وجود الوجود حققه بالظاهر بالقول والفعل والاعتقاد ویشهد علی نفسه فی الوجود ویشهد علی غیره وتشهد علیه الخلائق ویأتی علیه الشهداء من الرسل والأنبیاء والأولیاء وکل ذلک من رحمه الله وحکمته وعلمه وقدرته حتی أنه لا یعذب مخلوق إلا بعد الحجه الثانیه علیه بإرسال الرسل فی الوجود وکتب کل ذلک فی اللوح المحفوظ ووکلت الملائکه بتنفیذ ما کتب فی اللوح المحفوظ والخاص بکل مخلوق علی حد أو بجمیع المقدرات وحتی یحدث الانسجام بین جمیع المخلوقات علی مدار الأجیال والأزمنه والأمکنه والمخلوقات علی مدار القرون والسنین والأشهر والأسابیع والأیام واللیالی والساعات والدقائق

ص: ۱۲

والثوانی والفینه وما لم نصل إلیه ویعلمه الله وحده من وحدات قیاس الزمن وکل ذلک یدل علی قدره الله وحکمته وعلمه ورحمته التی وسعت کل شیء صُنْعَ اللهِ الَّذِی أَتْقَنَ کُلَّ شَیْءٍ . (۱)

فالجنه خاصه بالنبی (ص) ومن أحبه وما هو منه حقیقه، والنار خاصه بإبلیس ومن أحبه وما هو منه حقیقه أی أنهم حزبین؛ حزب الله وحزب الشیطان أولیاء الله وأولیاء الشیطان وحزب الله هم الغالبون بإذن الله.

وکتب کل ذلک ما کان وما سیکون وما هو کائن إلی أن یرث الله الأرض ومن علیها أی أن الإنسان تم تخییره قبل وجود الوجود فهو مخیر قبل الوجود ومصیر فی حیاته الدنیا فی الوجود هذا علی الحقیقه حتی وإن کان مخیر بالشریعه تخییر ظاهری فقط ولیس علی الحقیقه وتنزل الملائکه من عالم الملکوت بالأقدار من اللوح المحفوظ وتقوم بتنفیذه فی عالم الملک فکل مهتدی من أهل الجنه مکتوب علیه فی باطنه محمدی ومکتوب علیه فی ظاهره إمام زمنه ووقته الذی یعیش فیه أی من یؤمه فی الهدی وإن کان فی زمن النبی محمد (ص) فهو محمدی ظاهرا وباطنا وهو خیر من الأمم السابقه إماما کان أو مأموما.

فالمأموم یری بمنظور إمامه فی الباطن فیحب ما یحب ویبغض ما یبغض وهذا بوحده المنظور والرأی المتفق علیه المؤتلف علیه من قبل وجود الوجود والذی کان سببا فی المحبه ما بین الإمام والمأموم فکل مأموم متفق مع إمامه محبا له ذائبا فیه بالتسلسل ما بین الأئمه والمأمومین إلی أن تصل إلی الإمام الأکبر الأعظم المبین سیدنا رسول الله (ص) سید الأولین والآخرین وَ کُلَّ شَیْءٍ

۱- النمل: ۸۸.

ص: ۱۳

أَحْصَيْناهُ فِی إِمامٍ مُبِینٍ (۱) فکـل منه وموصول به وارثـا منه تـدور بمنظور الکمال والجمال والجلال النبوی الشـریف فیری بفطرته أن الصـدق ممـدوح والکـذب مـذموم ویری الحق حق والباطـل باطـل علی الحقیقه لأنه یری بما ورثه من رسول الله (ص) من قبل وجود الوجود فیتوحـد منظور الکمـال والجمال والجلال عنـد جمیع أهل الهـدی وکل واحـد منهم مبـدل برسول الله (ص) بقـدر ما ورثه من رسول الله (ص) حتی الذی ورث الشهادتین فقط تدخلانه الجنه.

فـإذا ولـد أی مهتـدی فی الوجـود فی أی زمن من الأـزمنه فهـو یبـدأ فی مشوار البحث عن الـذات فصور الکمـال والجمـال والجلاـل الموجوده فی باطنه والتی وضعها فیه إمامه من قبل وجود الوجود هی ضالته التی یبحث عنها فی الوجود بعد وجوده أی أنه یبحث عن ذاته ومـا یتفق معهـا من منظور وتصور ورؤیه وحـال فلاـ یجـد الکمـال والجمال والجلال الـذی فیه بالمنظور إلا فی إمامه إمامه الـذی یشارکه الوجود والزمن فیری کماله فی کماله ویری جماله فی جماله ویری جلاله فی جلاله فیتوحد المنظور بالجذب والحب والإتباع ویوافق کل ذلک التوفیق الإلهی الملکوتی للأقدار التی تقطع بالتوفیق فی هذا الحب والإتباع الذی هو فی الأصل والحقیقه حب وإتباع لسـید الأولین والآخرین (ص) ویسـعی فی تحقیق ذلک أیضا عالم الملکوت العلوی الـذی یعمل بمراد الله وقدرته لتحقیق مراد الله فی رسول الله (ص) ویتم توفیق العبد بدخول الجنه إِنَّ اللهَ وَ مَلائِکَتَهُ یُصَـلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَـلُّوا عَلَیْهِ وَ سَـلِّمُوا تَسْلِیماً (۲) أی أن الملائکه الموکله بالإنسان تعمل علی تحقیق أقداره التی تؤدی

۱- یس: ۱۲.

۲- الاحزاب: ۵۶.

ص: ۱۴

إلى ما كتب عليه.

فالحب من قبل وجود الوجود هو الذى يصل الإمام بالمأموم ويؤدى إلى الإلتقاء والمعرفه والإتباع والتوحد فى أثناء الوجود وفى الزمن الواحد ويكون سببا فى الجمع ما بين الإمام والمأموم فى دار الخلود « عرفت ربى بربى ولولا ربى ما عرفت ربى» ، « اعرف الحق تعرف أهله» ، يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ (۱) فأهل الهدى يرون الحق حق بمنظور واحد فيحبونه وينصرونه ويتبعونه ويعملون على إقامته وكذلك يرون الباطل باطل فيبغضونه ويحاولون القضاء عليه وعلى أتباعه وهذا بما ورثوه من توحد فى منظور الحق والباطل وعلى قدر هدايه كل منهم وبقدر نصيبه من الهدى والكمال والجمال والجلال من النبى (ص) قبل وجود الوجود فى زمن التخيير واختيار الهدى فى عالم الذر أى وقت ميثاق الفطره وَ اعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ (۲)، وَ ما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ ما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ . (۳)

فمثلا إذا ولد إنسان من أهل الهدى نزل إليه ملك السعاده وكان من السعداء فيبدأ بالبحث عن ذاته وصورته فى غيره أى يبحث عن إمامه الذى يتفق مع ما بداخله فيُبسط للحق ويُقبض عن الباطل أى أنه يميز بميثاق الفطره أى يبسطه ملك السعاده للهدى ويقبضه عن الباطل ويكون هذا هو مصدر التمييز الأول عند المهتدى.

ثم يدخل على المرحله الثانيه وهى رؤيه الكمال والجمال والجلال وتمييزه فى

شريعه إمامه ويتذوق كل ذلك فيستقيم بالشريعه ويكتمل إدراك عقله

۱- الاسراء: ۷۱.

۲- الحجرات: ۷.

۳- الأنفال: ۳۳.

ص: ۱۵

للشریعه وتتنزل علیه ملکوتیات الإستقامه بالشریعه فیرتقی العبد وقلبه بمعرفه الکمال والجمال والجلال الشرعی أی بالشریعه فیری الحق بالشریعه ویری الباطل بالشریعه أیضا وهذا هو التمیز الأرقی الثانی لمعرفه الکمال والجمال والجلال.

أما المرحله الثالثه لمعرفه وتمییز الکمال والجمال والجلال فهی تکون عن طریق الحدیث الروحانی الملکوتی الباطنی باستفتاء القلب وتجلیاته وبصیرته بإدراک بواطن الشریعه أی الحقیقه والفناء والإستغراق والتوحد مع حکمه الوجود وحقیقه کل موجود والإطلاع علی ملکوتیات اللوح وکشف المغیبات والتداخل بخوارق العادات والإتصال بعالم الغیب کشفا وتصریفا بإذن الله سبحانه وبقدرته.

ثم بعد ذلک المرحله الرابعه والأخیره لمعرفه وتمییز الکمال والجمال والجلال الحقیقی النبوی بالإتصال والتلقی فی الباطن بلغه الباطن الملکوتی النورانی برسول الله (ص) وبدایه التکلیف النبوی للعبد بعلوم المیراث النبوی فی الباطن أی التکلیف التوکیلی لتأدیه مراد الله فی رسول الله (ص) . أی التکلیف بمهام النبی (ص) فی الملک والملکوت فی عالم الغیب والشهاده.

وهذه المراحل الأربعه قسمین فالمرحله الأولی والثانیه تکون ولایه اجتهادیه محجوب الولی فیها حتی عن إدراک ولا یته أما المرحله الثالثه والرابعه فهی ولایه میسره مبصره فالولی فیها مبصر ومثبت بتولی الله ویدرک حقیقه وصله وهذه الأربعه مقامات یدرج فیما بینها مقامات تفصیلیه کثیره جدا.

ص: ۱۶

ص: ۱۷

شبهات الوهابیه فی زیاره المقامات

اشاره

ونقول والله المستعان بعدما أثبتنا بالأدله القطعیه ولیست الظنیه زیاره المقامات الشریفه بالأدله من منظور أهل السنه والجماعه کأصل مشروعیه هذه الزیارات الشریفه المبارکه ومن خالف هذا الأصل فعلیه بالدلیل لأن هذا هو الذی تواترت علیه الأمه سنه وشیعه منذ انتقال رسوله (ص) وحتی أن یرث الله الأرض ومن علیها ولن تجد بعد ذلک إلا بعض الشبه الظنیه الملفقه التی ابتدعها المحرومین من صله رحم سیدنا محمد (ص) وموده قرباه والتواجد فی الروضات الشریفه من الجنه وبرکه العطاء والمدد النورانی الموجود فی أصحاب المقامات الشریفه والأولیاء بعد انتقالهم فی مقاماتهم الشریفه وامتداد ولایتهم وبرکاتهم وعطائهم نَحْنُ أَوْلِیاؤُکُمْ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَهِ (۱) وهذه الشبه علی سبیل الحصر لا المثال:

۱. حدیث لا یشد الرحال إلا لثلاث...

وکما قلنا سابقا أن هذا فی المساجد وفی تساوی الفضل بینها عدا الثلاثه مساجد التی یتضاعف أجر الصلاه فیها وهذا الموضوع لیست له علاقه

۱- فصّلت: ۳۱.

ص: ۱۸

بزیاره المقامات والقبور ولکنه التلفیق والتلبیس علی الخلق. . هذا أولا.

وثانیاً: أن هـذا الحـدیث حجه لنا بالقیاس ولیست علینا لأنه إذا جاز شـد الرحال للأفضل من المساجـد علی المفضول کذلک بالقیاس یشـد الرحـال من المفضول من البشـر لمن هو أفضل منه کالأولیاء المقطوع بولایاتهم أحیاءً أو بعـد انتقالهم فی مقاماتهم الشـریفه لأن الولایه ممتده فیهم بعد انتقالهم نَحْنُ أَوْلِیاؤُکُمْ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَهِ . (۱)

۲. حدیث لعن الله الیهود والنصاری اتخذوا قبور أنبیائهم مساجد

وکما قلنا سابقا أن المقصـد فی الحدیث لعن الیهود والنصاری لأنهم سـجدوا لأنبیائهم أنفسـهم ولم یسـجدوا لله علی اعتبار أن عیسـی (ع) عنـدهم ابن الله وکـذلک العزیر (ع) عنـد الیهـود فسـجدوا لهم أی عبـدوهم من دون الله فلم یقر ذلـک رسـول الله (ص) بـل قـال بالحقیقه أنهم أنبیائهم ولذلک لعنهم بکفرهم وهذه هی الحقیقه فهناک فرق ما بین من صـلی إلی القبر کعباده لصاحب القبر وبین من سجد لله وحده لا شریک له وبینه وبین القبر حائل ففرق ما بین هذا وذاک.

ولکنه التلفیق والتلبیس علی خلق الله حتی أقوال العلمـاء عنـد أهـل السـنه التی تحرم الصـلاه إلی قبر تقصـد بـذلک عامه القبور ولیس خاصـتها أی مقامات الأولیاء علی اعتبار نجاسه البقایا الآدمیه المحلله من الدم وغیره و فضلات الطعام والأمعاء عند العامه لأن هذه هی عله الحرمه أما أجساد

الأنبیاء والرسل والأولیاء فهی مبارکه طاهره مطهره.

۱- فصّلت: ۳۱.

ص: ۱۹

والعله عندهم فی التحریم الاطمئنان فی السجود لطهاره الأرض والمکان وهذا اجتهاد لکل منهم ولکننا إذا صلینا فی مقام فإننا نصلی وهناک حائل بیننا وبین المقام بمسافه السجود.

أما بالنسبه للحدیث الذی رواه البخاری ومسلم وغیرهما:

« لعن الله الیهود والنصاری اتخذوا قبور أنبیاءهم مساجد» . (۱)

وروی أبو داود وابن ماجه والترمذی:

« الأرض کلها مسجد إلا المقبره والحمام» . (۲)

وأخرج أحمد والحمیدی وابن سعد فی الطبقات وابن عبد البر والحدیث حسن:

« اللهم لا تجعل قبری وثنا لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبیاءهم مساجد» . (۳)

فهذا الحدیث شرحه مرتبط بفهمنا اللغوی وما تتحمله اللغه من معانی فإذا أدرکنا معنی کلمه اتخذوا وکذلک کلمه مسجد أو مساجد وکذلک الجمع ما بین الروایات حتی تفسر الروایات بعضها بعض ولا یکون هناک تضارب ولا إبهام وسنشرح هذا الکلام بالتفصیل إن شاء الله.

فنقول والله المستعان.

إن کلمه اتخذوا بعد جمعنا للروایات أنها تعنی التوجه وارتباط النیه والمقصد بها أو بالمقبور الذی فیها فالمعنی الأول الأصلی الذی یفهم من ظاهر اللغه أی عباده من فیها وقصد السجود للأنبیاء المقبورین فیها والصالحین

بقصد عبادتهم وهذا شرک أکبر وهذا هو المقصد الرئیسی فی روایات الحدیث وهذا هو المعنی الحقیقی للحدیث والذی یأخذ من ظاهره أی أن مقصد اتخاذ

۱- صحیح البخاری، ج ۲، ص ۹۱؛ صحیح مسلم، ج ۲، ص ۶۷؛ مسند احمد، ج ۶، ص ۳۴.
۲- سنن الترمذی، ج ۱، ص ۱۹۹؛ سنن ابن ماجه، ج ۱، ص ۲۴۶؛ سنن ابی داود، ج ۱، ص ۱۱۹.
۳- مسند احمد، ج۲، ص۲۴۶؛ مسند الحمیدی، ج ۲، ص ۴۴۵؛ التمهید، ج۵، ص ۴۳؛ الطبقات الکبری، ج ۲، ص ۲۴۲.

ص: ۲۰

القبور أی قصدها بالعباده وهذا هو التفسیر الصحیح والحقیقی لهذه الروایات والقرائن فی الروایات تؤکد هذا المعنی.

مثل روایه أحمد التی یدعوا فیها النبی بألا یکون قبره وثنا یُعبد ثم أنکر عباده أقوام لقبور أنبیاءهم وجعلها أوثانا بقوله

« اللهم لا تجعل قبری وثنا یُعبد» ثم أنکر ذلک علی أقوام بقوله فی بقیه الحدیث

« لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبیاءهم مساجد» أی أن المعنی عباده المقبورین وأن المقصود من النهی الوثنیه وعباده المقبورین باتخاذ قبورهم أوثانا یسجد لها بنیه عباده المقبورین فیها.

وهذا شرح صحیح صریح مفسر علی ضوء تفسیر الروایات لبعضها أی أن عله النهی الوحیده الصریحه التی فهمت من تفسیر الروایات لبعضها هی قضیه الوثنیه وعباده الأوثان والسجود للقبور أی بمقصد السجود للمقبورین أو للقبر بمقصد وثنی وهذا هو عله النهی ولا تفسیر للحدیث بأکثر من ذلک ولا یحکم بتفسیر روایه واحده دون الرجوع لروایات هذا الباب کامله حتی تفسر بعضها بعض ونصل إلی المعنی الحقیقی ولا نتوهم بظاهر روایه دون تفسیر بقیه الروایات والجمع بینها حتی یتجلی المقصد من الحدیث وروایته.

وقد اتضح لنا الآن المقصد الحقیقی من هذا الحدیث والنهی عن تقدیس وتعظیم الأنبیاء والصالحین حتی یصل الأمر للشرک والسجود لهم ولا یکون أیضا بأن نتشبه بهم بعباده الأوثان أی أن وجه المشابهه باشتراک فعل الشرک

ما بین المشبه والمشبه به وهذا هو موضوع الحدیث ولا تتحمل الروایه أکثر من ذلک ولا نزید ولا ننقص علی ذلک.

وهذا ظاهر جدا من کلمه اتخذوا أی أن لهم مقصد شرکی فی القبر

ص: ۲۱

والمقبور الذی فیه وهذا نهی عن الشرک والوثنیه والقرینه الأخری علی ذلک لعن الیهود والنصاری واللعن إذا أطلق منفرد یقصد به فی اللغه الطرد من رحمه الله أی الخروج من دائره الإسلام والتوحید. إذ الإنکار هنا إنکار صریح للوثنیه والشرک الأکبر.

وهذا أمر صریح واضح من تفسیر روایات الحدیث والجمع بینها والدلیل الآخر من الروایات أن حقیقه لعن الیهود والنصاری هی عباده الأنبیاء والصالحین وعبادتهم علی أنهم أبناء الله وبالتالی کانوا یسجدون لهم فی قبورهم واتخاذها مساجد یُسْجَد فیها للأنبیاء والصالحین فی قبورهم وهذه کلها قرائن صریحه واضحه علی أن الإنکار النبوی والنهی مقصده النهی عن الشرک والوثنیه وعباده المقبورین من الأنبیاء والصالحین واتخاذ أی بمقصد السجود لهم کعباده ووثنیه وذلک باتخاذ القبور مساجد أی معناه السجود أمام القبر وجعله مسجد أی موطن سجود متوجه له بمقصد عباده المقبور والسجود للمقبور وجمیع قرائن الحدیث تؤکد ذلک ولا معنی حقیقی لکلمه اتخاذ إلا هذا المعنی أی بمقصد ونیه مقترنه بالقبر أی بعباده المقبور والسجود له وبمقصد ذلک ولا تفسیر لروایات الحدیث غیر هذا المعنی ولا دلیل ولاقرینه عند أحد فی تفسیره للحدیث غیر هذا التفسیر فتفسیرنا هو التفسیر الوحید والصحیح ولا یزید التفسیر عن هذا الحد أبدا ولا معنی لهذا الحدیث إلا بما بیناه وفسرناه بالجمع بین روایات الحدیث وبالقرائن القطعیه علی هذا

المعنی.

ولم یبق أمامنا الآن إلا الرد علی بعض التفسیرات الباطله لبعض المفسرین ورد اجتهاداتهم الباطله وذلک بالقرائن القطعیه من روایات الحدیث وبالجمع بین الروایات بالتفسیر فلن تجد للحدیث تفسیر صحیح حقیقی

ص: ۲۲

موحد إلا ما قلناه فيه وإليك شُبَه بعض المفسرين والرد عليها.

منهم من قال النهى يشمل بناء مسجد على القبر قلنا هذا كلام صحيح ومقبول ولكن بشرط أن يكون المقصد عباده المقبور والسجود له وبناء المكان كمسجد بمعنى إقامه بناء كبير على القبر وحوله حتى يتسع المكان لعدد كبير حتى يسجدوا للقبر بقصد التوجه والسجود للقبر والمقصد عباده المقبور فهذا البناء منهى عنه أيضا بظاهر الحديث بشرط أن يتطابق المقصد من بناء المسجد مقاصد اليهود والنصارى بالبناء من أجل الوثنيه وعباده المقبورين فهذا ينهى عنه الحديث كمظهر للمشابهه باليهود والنصارى بالسجود للأنبياء والأولياء كعباده ووثنيه.

أما إذا لم يتحقق شرط مطابقه المقصد الشركى أو عدم معرفته أو التحويل بمقصد آخر غير شركى فكل ذلك لا يدخل فى عموم النهى فمثلا لو هناك مقام نبى أو ولى وهو مزار للمسلمين الموحدين فهل إذا أقمنا منفعه أخرى وبنينا مسجدا حتى يتسنى للزائر أن يصلى لله وحده لا شريك له من أجل إقامه الفروض الخمسه وتيسير على الزائر بوجود مسجد لله وليس هناك مقصد أن يعبد فيه مع الله أحد فهذا أمر ممدوح لأنه تحقق من خلاله مصالح كثيره ومنافع متعدده فى آن واحد وهذا المسجد مبنى على التقوى أى من أجل عباده الله وحده لا شريك له وتأديه فروضه وليس هناك مقصد شركى فهذا

البناء لا يدخل فى النهى ولا يدرج فى عمومه ولا يقاس هذا على ذاك لأن العله ليست مشتركه فالمقصد الشركى لليهود والنصارى وعند من يقاس عليهم وينطبق عليهم المقصد الشركى لا تنطبق على مقصد التوحيد وعباده الله وحده لا شريك له وتأديه فروضه فهذا لا يدخل فى النهى فهل فهمت الوهابيه هذا الدرس؟ !

ص: ۲۳

فکفی تلبیس علی الناس فی الأحکام وتحریم الحلال وتحلیل الحرام بالطرق الملتویه وبالجهل والخطأ دون إدراک صحیح!

أما إذا بنی المسجد من أجل السجود للقبر أی عبادته والسجود له أو المقبور الذی فیه فهذا اتخاذ للقبور مساجد لأن المقصد الشرکی متطابق مع عله النهی فی الحدیث فهذا یدخل فی عموم النهی لاتفاق عله السجود بقصد العباده لغیر الله فیکون الواقع متطابق مع لعن الیهود والنصاری ووثنیتهم.

أما من أدخل فی ذلک المسجد الذی یعبد الله وحده لا شریک له فیه فی هذا النهی فهذا کلام فاسد لا دلیل علیه ولا قرینه صحیحه علی معناه وذلک لأن المسجد له قبلته الشرعیه یتوجه إلیها الموحد فی صلاته ولم یتوجه بقبلته ومقصده الشرکی ولم یتعلق بالقبر بقلبه ولم یکن القبر قبلته ولم یکن القبر والمقبور معلق بمقصده ونیته وتوجهه فهذا کله لم یتحقق وبذلک لم یتخذ القبر مسجدا له لأن الاتخاذ أی التوجه بالمقصد الشرکی الکفری الوثنی ولا توجه بتغییر قبلته کعباده إلی القبر کعباده شرکیه وتوجه شیطانی کل هذا لم یتحقق فیکون هذا أمر آخر لا- یتطابق مع واقع الروایه و عله النهی فی الحدیث فلا یطبق أحکامه علیه أبدا لأن الموحد فی المسجد قبلته إلی بیت الله الحرام ولیست وجهته القبر باتخاذ وتوجه ومقصد وکذلک الموحد قلبه معلق

بعباده الله وحده لا شریک له وهذا السبب الحقیقی والمقصد من بناء هذا المسجد لتأدیه الفروض الخمسه وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً (۱) ولم یکن المقصد من هذا البناء السجود کعباده للقبر والمقبور وقصده بالعباده فهذا هو المنهی عنه فی الحدیث فهل فهمت الوهابیه هذا الدرس؟ !

۱- الجنّ: ۱۸.

ص: ۲۴

إذا وبوضوح لا يجوز لإنسان أن يحكم على إنسان باتخاذه القبور مساجد إلا بمعرفه مقصده أولا والتأكد أن نيته ومقصده التوجه إلى القبر بمقصد العباده والسجود للمقبور أو للقبر أى بتحقيق معنى الاتخاذ أى بمعرفه المقصد فإن لم يعرف المقصد وكان مبهما أو إذا انتفى المقصد الشركى فلا ـ يجوز الحكم عليه أو على المسجد الذى بناه إلا ـ إذا علمنا المقصد الشركى الوثنى حتى يتحقق معنى الاتخاذ للقبور مساجد ويكون الواقع داخل فى عموم النهى ومطابق له والعله واحده وفى هذا الكلام الرد القطعى على من حرم بناء المساجد الإسلاميه على قبور الأنبياء والأولياء واستدل بهذه الروايات على ذلك.

فهذا كله استدلال باطل وغير مقبول وأحكام باطله غير مطابقه لواقع الحديث وعله النهى فيه حتى إذا كان بالقياس فإنه قياس فاسد لأن عله التحريم مختلفه وهناك فرق ما بين المسجد الذى يعبد فيه الله وحده وتؤدى فيه الفروض الخمسه والنوافل والقبله فيه إلى بيت الله الحرام ففرق بين هذا المسجد وما بين المسجد الشركى الذى يبنى من أجل الوثنيه وعباده القبر والمقبور من الأنبياء والصالحين.

فالمسجد الأول مسجد أسس على التقوى والمسجد الآخر مسجد ضرار

وفرق ما بين المسجدين ولا يقاس هذا على ذاك.

ونزيد الأمر وضوحا وتوضيحا شرعيا أن المسجد الذى بنى على قبر فهو على الحقيقه مجاوره مكانيه لأن مواطن السجود لله تتم حول القبر تجاه القبله ولم يصل فوق القبر أبدا وهذا أمر آخر فلا حرمه لمكانيه السجود حول القبر الواحد ولا دليل لأحد على ذلك بل ثبت الدليل على غير ذلك بصلاه النبى (ص) بجوار قبرين أو ثلاث كما سيأتى إن شاء الله فى هذا الكتاب أى تحريم

ص: ۲۵

السجود للمقبور على القبر أى فوق القبر باتخاذه مسجدا أى بمعنى السجود فوق القبر نفسه أى على سطح القبر وفوقه وهذا أيضا يدخل فى عموم النهى عن اتخاذ القبور مساجد أى السجود فوق القبر هذا ولكن بشرط أيضا أن يقصد السجود للقبر أو للمقبور أى أن الاتخاذ يشمل السجود للقبر أو المقبور إما أمام القبر باتجاهه أو فوقه على حد سواء المهم أن يتحقق المقصد الشركى الوثنى بعباده القبر والمقبور فإن لم يتحقق ذلك فلا يتحقق النهى والحكم به إلا بتحقيق المقصد الشركى الوثنى حتى يتحقق معنى الاتخاذ الوثنى الشركى والتأكد من معرفه المقصد الدال على ذلك فهل فهمت الوهابيه هذا الدرس؟ !

وكذلك يدخل فى النهى فى معنى الاتخاذ المنهى عنه أن يتخذ القبر مسجد أى بمعنى قبله يقصد بها تعظيم المقبور وعبادته الشركيه أو السجود له. هذا كله يدخل فى معنى الاتخاذ أى قصدها وتوجه النيه لها أو أن النيه مقترنه بها بقصد العباده.

أما إذا بنينا مسجدا بجوار القبر حتى يكون منفعه لزوار القبر يعبدون الله فيه وحده لا شريك له وذلك أثناء زيارتهم للقبر الموجود للنبى أو الولى فهذا لا حرمه فيه أبدا ولا يدخل فى مسمى الاتخاذ المنهى عنه فى الأحاديث بل هذه

منفعه عامه إسلاميه مشروعه لخدمه تجمع مسلمين فى مقام نبى أو ولى ولكن المقصد هوالله وحده لا شريك له فيه. فهل فهمت الوهابيه هذا الدرس؟ !

وما قلناه وفسرناه كان من خلال قرينه واحده ولفظ واحد وهو \ اتخذوا.

وإليك أخى الكريم قرينه أخرى ولفظ آخر يثبت ما قلناه وسنشرحه هنا بإذن الله ونجيب على بعض الشبهات ونوضح ونؤكد فهمنا للحديث على ضوء حقيقته كما أراده النبى (ص) فى هذه الروايات وهو لفظ «مساجد» . أن

ص: ۲۶

لفظ مسجد یقصد به فی عمومه مکان السجود الذی یسجد فیه الفرد أو المکان المعد والمهیأ لسجود أکثر من فرد کعباده فإن کان هذا المکان أو موطن السجود أو مقصد السجود یعبد فیه غیر الله سبحانه وتعالی فهذا منهی عنه کشرک بالله أی أن المقصد المحرم هو الشرک بالله وهو المنهی عنه ولذلک ثبت عند أهل السنه والجماعه وعند الوهابیه أن بعض الصحابه وکثیر من المسلمین صلوا داخل أرض کنیسه وأجازوا ذلک ومعلوم أن الکنیسه تسمی مسجد ولکن یعبد فیها غیر الله إذا المنهی عنه فی هذه الأحادیث هو عباده غیر الله أما بالنسبه للسجود لله وحده فهذا یرجع لشروط طهاره المکان الشرعیه التی هی شروط لصحه الصلاه.

فإذا عرفت ذلک عرفت بالیقین أن لفظ مساجد فی الحدیث لا یقصد به موطن السجود والمکان بل یقصد من النهی السجود الشرکی الوثنی أی أن لفظ مساجد فی الحدیث یقصد به السجود الوثنی الشرکی والمقصد الشرکی فیه ولا یقصد به دار العباده أو البناء الذی یجتمع فیه الناس للسجود إلا أن یکون السجود الوثنی بمقصده الشرکی للقبر أو المقبور أی أن المقصد هو عله النهی وهو الموصوف بمعنی مساجد أی یسجد فیها لغیر الله أی النهی

یقصد به نیه السجود ومقصد السجود ولا یقصد به مکان السجود وهذا هو المعنی الظاهر من الحدیث ومن قرائن الحدیث نفسه ولا یقصد به المسجد بمعنی البناء.

وهناک دلیل آخر یدل علی أن هذا الکلام هو الصحیح وأن لفظ المسجد یقصد به السجود ولیس المسجد بمعنی البناء الشرعی وهذا من ظاهر الحدیث الذی رواه أبو داود وغیره

« الأرض کلها مسجد إلا المقبره والحمام» فهل کلمه مسجد فی هذا الحدیث یقصد بها البناء الذی یحیط بالأرض کلها؟ !

ص: ۲۷

هـذا كلاـم لاـ يقول به عاقل أبـدا ولا يعقل فى تصوره بل أن المقصـد الحقيقى للحـديث أنه يجوز السـجود فوق الأرض ولا مانع من السجود فى أى مكان فيها إلا ما استثناه النص.

ومعنى مسـجد هنـا أى السـجود وهـذا نفسه وعينه المقصـد الموجود فى حـديثنا والـذى أقر هـذا السـجود بمقصـد شـركى وثنى للقبر والمقبور باتخاذه وجهه وعباده وثنيه شـركيه وهذا عله النهى فى الحديث وهذا ما يقول به أهل الفهم والعقلاء فهل فهمت الوهابيه هذا الدرس؟ !

وحتى إذا افترضـنا جـدلا أن المعنى مسـجد بمعنى بناء فقـد أجبنا على ذلك أيضا بأن النهى عن بناء المساجـد أى المساجـد الشـركيه الوثنيه التى يقصـد بهـا القبر والمقبور بالعبـاده الشـركيه الوثنيه فهـذا هو المنهى عنه لأـنه عباده لغير الله وهـذه الأحكام تعود إلى معرفه المقصد من السجود أو المقصد من البناء فإذا علم فى الحالتين أن المقصد وثنى شركى معلقه النيه فيه.

والمقصـد باتخـاذ القبور مساجـد أى بعبـاده القبر والمقبور أو السـجود لهما أو لأحـدهما فهـذا هو المنهى عنه والمقصود من النهى فى الحديث. وعلى هذا

المعنى نفهم الأحاديث فالحديث الذى رواه مسلم ويقول

« لاـ تصـلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها» (۱) أى لا تصـلوا كعباده شـركيه وثنيه تقصـدون فيها عباده القبر والمقبور الوثنيه أى الصـلاه إليهـا وعبادتهـا بـذلك أى لاـ يكون لمقصـدكم ونيتكم فى الصـلاه أىّ علاـقه بـالقبور والتوجه إليهـا بالعباده وهـذا هو المعنى الظاهر الصريح فى حرف الجر «إلى» أى بالتوجه إليها بالمقصد والنيه الشركيه فى العباده.

۱- صحيح مسلم، ج ۳، ص ۶۲.

ص: ۲۸

وأما بالنسبه لروایه عائشه عن أم حبیبه وأم سلمه فی روایه البخاری

« إن أولئک إذا کان فیهم الرجل الصالح فمات بنوا علی قبره مسجدا وصوروا فیه تلک الصور فأولئک شرار الخلق عند الله یوم القیامه» (۱)کان الکلام عن کنیسه بالحبشه فیها تصاویر ومعلوم أنهم کانوا یعبدون الأنبیاء والصالحین وهذه وثنیه وهذا ما أنکرتاه أمنا أم حبیبه وأم سلمه وذکرتاه للنبی (ص) .

ویحتمل أن یکون الإنکار علی التصاویر فقط فإن المصورین والوثنیین شرار الناس وملعونین بذلک والمعنی أن بنائهم المسجد أی لغیر الله سبحانه وتعالی ولو کان غیر ذلک فالمقصد أن النهی یقع علی التصویر ووضع التصاویر ویکون الذم علی ذلک وإن کان الذم علی المقصد الشرکی ومقصد البناء من أجل السجود لغیر الله أو للوثنیین الممثل فی التصاویر فیکون الذم علی الأمرین معا ولو کان الذم علی أحدهما دون الآخر مع الإخبار عن تفصیله لکفی ذلک ولکن الذم للأمرین أولی.

وهذا دلیل واضح من الروایه علی ما نقول ولا دلیل فیها لمن خالفنا ولا

تعارض وبالجمع بین الروایات یتضح بذلک حقیقه الاتخاذ المنهی عنه فی الحدیث کما بیناه سابقا وفسرناه فإن الروایات یفسر بعضها بعضا فهل فهمت الوهابیه هذا الدرس؟ !

أما بالنسبه لقوله (ص)

« لا تتخذوا قبری عیدا» (۲) أی لا ـ تجعلوا موطن القبر مظهر من الاحتفال بالعید کالإنشاد الجماعی وعلو الصوت عند القبر وضرب الدف وارتفاع الأصوات وکل مظاهر العید والاحتفال کل هذا محرم

۱- صحیح البخاری، ج ۱، ص ۱۱۱.

۲- مسند احمد، ج ۲، ص ۳۶۷.

ص: ۲۹

بهذا النص بل المشروع التأدب عند أهل الله والتأدب معهم فلا يرفع الصوت عندهم أحياء وفى مقاماتهم فإن أماكنهم أماكن روضات شريفه محط الملائكه ونزول الرحمات والسكينه وهى مواطن استشفاعات وتوسلات ودعاء الله وذكره فلا يجوز فيها أى فى مقامات الأنبياء والأولياء لا ـ يجوز أن تتخذ عيدا ومظهرا له حتى يتسنى للذاكرين الذكر والدعاء وتأديه الزياره وهذا هو معنى النهى فى الحديث فهل فهمت الوهابيه هذا الدرس؟ !

وكذلك قوله (ص)

« ولا تجعلوا بيوتكم قبورا» (۱) أى لا تجعلوا بيوتكم قبورا أى بموتكم عن ذكر الله أو عدم انتفاعكم من الذكر فيها والعبادات كأنكم أموات وهى قبور لكم وقد انقطع العمل عن الذكر فيها وهذا كله تشبيه لأن البيوت لم ينهى عن الدفن فيها وقد دفن رسول الله (ص) فى بيته وهذا لا ـ مانع منه وهو مشروع وخبره متواتر إذا ليس هذا هو المقصد بل إن المقصد التشبيه والكنايه أى أنها محط انقطاع الأعمال الشرعيه فالمعنى لا تنقطعوا فى بيوتكم عن العبادات فتكونوا أنتم كأهل القبور وتكون بيوتكم مقابر بالنسبه لكم

أنتم وليس المقصود غيركم فهذا تشبيه وكنايه ولا يؤخذ منه حكم قطعى وليس ظنى لأنه مجرد تشبيه ولا تبنى الأحكام الشرعيه على الظن أى بهجرها من الذكر بالنسبه لمن يسكنون القبور وهذا بالنسبه للعامه.

أما الأنبياء والأولياء فلهم خصوصيه مثل الحديث الذى رواه أبو داود وصححه الألبانى

« الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون» وهذا التشبيه يقصد به التشبيه بحياه البرزخ أى باطن القبور ولا يقصد به ظاهرها وحالها من الخارج وهذا المقصد فى التشبيه هو انقطاع الأعمال عن العباده وانتهاء التعبد

۱- مسند احمد، ج ۲، ص ۳۶۷.

ص: ۳۰

والـذکر فی القبر وهـذا هو المعنی والمقصـد ولیس له علاـقه أبـدا بـالنهی عن الـذکر فی المقـابر بالنسـبه للأحیاء أو ما شابه ذلک من الاجتهادات الفاسده والتأویلات البعیده التی لا یتحملها النص.

وهذا النص یحض علی ذکر الله وإقامه العبادات والذکر وقراءه القرآن فی البیوت بالنسـبه لسکانها کالقبور بالنسبه لسکانها ولأهلها من داخلها وانقطاع الأعمال عن الـذکر کتشبیه فی الحـدیث لتحقیق هـذا المقصد ولیس فی هذا الحدیث دلیل قطعی أبدا منطوق أو حتی مفهـوم صـحیح یقـول بحرمه الـذکر وقراءه القرآن وجمیـع العبـادات فی المقـابر إلاـ مـا اسـتثناه النص من نصوص أخری فی غیر هـذا الموطن وبنصوص غیر هذا النص تتکلم عن التحریم والمنع إلا ما خصه الدلیل کحدیث

« الأـرض کلها مسـجد إلا المقبره والحمام» (۱) وسـیأتی شـرح ذلـک والتعلیق علیه وحـد المنع وعله المنع والجـائز منه والممنوع فهل فهمت الوهابیه ومن علی شاکلتها هذا الدرس؟ !

وکذلک فی روایه البخاری

« اجعلوا فی بیوتکم من صلاتکم ولا تتخذوها قبورا» (۲) أی اجعلوا من صلاتکم وذکرکم وقراءتکم القرآن ومن کل صور التعبد لأن الصـلاه تشمل کل هذه العبادات اجعلوا بعضها فی بیوتکم غیر التی تؤدونها فی المساجد فاجعلوا لبیوتکم نصیبا من ذلک ولا تجعلوها مثـل القبور التی ینقطع أعمـال سـکانها من داخلهـا ولیس من خارجها ویقف عنـدها التکلیف بالـذکر والصـلاه إلا ما خصه النص من ذلک کالأنبیاء والأولیاء وهذا هو المعنی.

۱- سنن الترمذی، ج ۱، ص ۱۹۹؛ سنن ابن ماجه، ج ۱، ص ۲۴۶.

۲- صحیح البخاری، ج ۱، ص ۱۱۲ و ج ۲، ص ۵۶.

ص: ۳۱

ولیس المعنی کما فهم مرضـی العقول بأن هـذا تحریم قراءه القرآن فی المقابر أو الـذکر إلا ما اسـتثناه النص من ذلک کما ذکرنا فی حدیث استثناء « المقبره والحمام» فهل فهمت الوهابیه هذا الدرس؟ !

وإلیـک أخی الکریم شـرح روایه أبو داود وابن مـاجه والترمـذی « الأرض کلها مسـجد إلا المقبره والحمام» وقبل أن نشـرح الحـدیث وأحکـامه ومعـانیه نود أن نبین أن المعنی هنـا فی لفـظ مسـجد أی موطن السـجود ولیس البنـاء الـذی یسـجد فیه لعباده غیر الله أو بناء المسجد علی مقبره عامه أی قرافه فکلام العلماء فی موضوع طهاره المکان للسجود ولا یصح أن یلبس علی الناس فیما بینه وبین اتخاذ القبور مساجد بما شـرحناه سابقا لأن الوهابیه تلبس علی الناس ونأخذ کلام العلماء فی موضوع طهاره المقبره أو عدم طهارتها وحدود ذلک فیـدخلونه فی موضوع اتخاذ القبور مساجـد بالمفهوم الـذی شـرحناه سابقا وهذا عینه هو التلبیس علی الناس وتحریف الکلم عن مواضعه فبالنسبه لموضوع اتخاذ القبور مساجد فقد شرحناه شرحا تفصیلیا وأجبنا علی جمیع الشبه فیه

بتوفیق من الله.

ولم یبق أمامنـا فی هـذا الحـدیث إلا أن نتکلم عن طهاره المقبره للصـلاه أو عـدم طهارتها وحـد ذلک وإجازه الصـلاه علیها أو عـدم إجازتها وهل هناک إعاده علی من صلی فیها أم لا؟

فهـذا کله موضوع آخر غیر اتخـاذ القبور مساجـد الـذی شـرحناه سابقـا فلاـ یلبس علی النـاس بأقوال العلماء فی النهی عن الصـلاه فی المقبره لعـدم طهارتهـا وإدخـال ذلک فی موضوع النهی عن اتخاذ القبور مساجـد وهـذا التلفیق باطل وهو الـذی حـدث عنـد الوهابیه وکذلک اجتهاد العالم لیس بحجه بل الحجه فی کلام النبوه وکل إنسان یؤخذ منه ویرد ولا التفات لتلفیقات السلف والخلف

ص: ۳۲

وتلبیسهم علی الناس إلا من رحم ربی فی هذا وإلیک أخی الکریم الشرح:

أولا: نقول أن الحدیث یتکلم فی ظاهره بوضوح عن الطهاره بالنسبه للصلاه فی الأرض والأماکن علی مستوی الکره الأرضیه طاهره إلا « المقبره والحمام» وفی الحدیث الآخر یؤکد هذا الشرح والمعنی

« وجعلت لی الأرض مسجدا وطهورا» (۱) أی أن العله هی النجاسه فی المقبره والحمام أی أن الأرض کلها طهور إلا ما استثناه النص « المقبره والحمام» وذلک لعله النجاسه واستثناء علی عکس الطهور فعلم بالقطع أن العله والمانع هو النجاسه بسبب البقایا الآدمیه والرمه وتحلل الجسد والأمعاء ونجاسه المکان بکل ذلک فهذا هو المانع ولأن شرط فی صحه الصلاه طهاره المکان من النجاسه فهذا هو المقصد ولیس المقصد مساحه المسجد الذی بنی علی قبر کالکنیسه التی صلی فیها بعض الصحابه

وغیرهم إذ المقصود طهاره المکان فلا یکون القبر هو الموطن الذی تسجد علیه وهذا فی القرافه والمقبره العامه والعله هی النجاسه ولیست العله المسجد والساحه التی فیها قبر واحد أو قبرین معلومین فیجوز الصلاه حولهم وجانبهم ولا- یجوز الصلاه فوق المقبره والعله من هذا الحدیث هی نجاسه البقایا الآدمیه والفضلات وما شابه إلا ما خصه الدلیل واستثناه کالأنبیاء والأولیاء لطهاره أجسادهم وجواز التبرک بها فهی طاهره مطهره تقدست وشرفت بمیراث النبوه عصبا کان الولی أو نسبا بالولایه ومع ذلک نحن لا نصلی فوق قبور الأنبیاء والأولیاء ولکن لا نقول بنجاسه البقایا الآدمیه التی تخص الأنبیاء والأولیاء کما تبرک الصحابه ببول النبی (ص) کما ثبت فی کتب السنه. إذ هذا الموضوع یقصد به

۱- صحیح البخاری، ج ۱، ص ۱۱۳؛ مسند احمد، ج ۲، ص ۲۴۰؛ سنن ابن ماجه، ج ۱، ص۱۸۸.

ص: ۳۳

النهی لعله نجاسه عامه الناس ولیست أهل الله.

والـدلیل علی ذلک أن العلماء فرقوا بین المقبره العامه أی القرافه لأنها تحیط بالإنسان ولا یعرف فیها الصالـح من الطالح وکلها محاطه بالبقایا الآدمیه والنجاسات البشـریه فلا یجوز بناء مسجد للصلاه فوقها ولکن یجوز للفرد أن یصلی بینها فی الأماکن التی لیس فیها قبور أی فی طرقهـا العـامره فیمـا بین القبور وهـذا موضوع یختلف عن موضوع اتخـاذ القبور مساجـد فلینتبه القارئ إلی تلبیس الوهابیه ومن علی شـاکلتهم ونحن لاـ نختلف فی حرمه بنـاء المسـجد علی المقبره العـامه لعله النجـاسه القطعیه أمـا إذا کان قبرا أو اثنین فقط للعامه ولیس لنبی ولاـ ولی قـالوا فی ذلک بنبشه وإخراج القبر أو القبرین من المسـجد ونبشـهما إذا علم ذلک قبل البنیان وفی الحالتین ینهی عن الصـلاه فوق القبور أو فوق أی قبر وهـذا الأمر لیس له علاقه بموضوع الصـلاه فی المسـجد الـذی فیه قبر نبی أو ولی بالجوار ومع وجود حائط یفصل بینهما فهذا موضوع لیس

له علاـقه بالنجـاسه لأـمرین الأول لأننا لم نسـجد فوق القبر ولا إلی القبر بالمقصـد الوثنی الشـرکی والثانی لأن أجساد الأنبیاء والأولیاء طـاهره مبـارکه مطهره إِنَّمـا یُرِیـدُ اللهُ لِیُـذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً (۱)وآل البیت هم جمله الأولیـاء من الـذریه النبویه عصبا وممن شهدوا له بذلک نسبا «کسلمان الفارسی رضی الله عنه» وکذلک لما ثبت أن رسول الله (ص) صلی بمسجد الخیف وهو فیه قبر سبعون نبیا غیر بارزین ولا ظاهرین تحت المسجد وذلک لأن أجسادهم طاهره مبارکه فلم یمنع ذلک من الصلاه فیه وکما هو فی المسجد الأقصی وفیه کثیر من أهل الله مقبورین فیه من الأنبیاء والصالحین

۱- الاحزاب: ۳۳.

ص: ۳۴

وکذلک الصلاه فی مسجد النبی (ص) الذی اجتمعت الأمه علی مشروعیه الصلاه فیه. وکذلک مقامات آل البیت علیهم السلام من مقام الإمام علی بن أبی طالب (ع) فی النجف وکذلک مقامات آل البیت فی مصر وسوریا وکل مقامات الأنبیاء والأولیاء فهُم جمیعا طاهرین مطهرین بظاهر القرآن وبالتبرک بهم وکذلک بالتبرک بریق النبی (ص) وبوله کذلک وکل ذلک ثبت بالصحیح فهل فهمت الوهابیه هذا الدرس جیدا واستوعبته وعقلته؟ !

وسنختم کلامنا أخی الکریم فی هذا الموضوع والحدیث بأقوال بعض علماء السنه وعلی رأسهم الإمام مالک وکلامهم فی هذا الحدیث وأنهم فهموا ما فهمناه جیدا وکلامهم واضح فیما قلناه فی الحدیث وفعلهم وقولهم یدل علی ذلک بصلاتهم فی القبور وفی طرقها وبینها وبکلامهم عن الحدیث وفهمهم والاحتجاج به وإلیک أخی الکریم نص کلامهم:

قال ابن قدامه فی المغنی ۲/۴۶۸) :

مسأله رقم۲۲۳: وکذلک إن صلی فی المقبره أو الحش أو الحمام أو فی أعطان الإبل أعاد.

اختلفت الروایه عن أحمد رحمه الله فی الصلاه فی هذه المواضع، فروی أن الصلاه لا تصح فیها بحال وممن روی عنه أنه کره الصلاه فی المقبره: علی وابن عباس وابن عمر وعطاء والنخعی وابن المنذر وجابر بن سمره والحسن ومالک وإسحاق وأبی ثور.

وعن أحمد روایه أخری: أن الصلاه فی هذه المواضع صحیحه ما لم تکن نجسه وهو مذهب مالک وأبی حنیفه والشافعی لقوله (ص) :

« جعلت لی الأرض مسجدا وطهورا» . وفی لفظ:

« فحیثما أدرکتک الصلاه فصل فإنه مسجد» . متفق علیه.

ص: ۳۵

ولأنه موضع طاهر فصحت الصلاه فيه كالصحراء.

ولنا قول النبى (ص) :

« الأرض كلها مسجد إلا المقبره والحمام» .

وقال علاء الدين المرداوى فى تصحيح الفروع ۱/۳۷۲ :

قوله: (أى ابن مفلح) فى موضع النهى عن المقبره وغيرها.

وهل المنع تعبد أو معلل لمظنه النجاسه؟

فيه وجهان. انتهى.

وأطلقها ابن تميم:

أحدهما: هو تعبد وهو الصحيح وعليه أكثر الأصحاب.

قال الزركشى: تعبد عند الأكثرين، واختاره القاضى وغيره وقدمه فى الشرح، والرعايه الكبرى وهو ظاهر ما قطع به المجد فى شرحه.

قال ابن رزين فى شرحه: هذا أظهر، وجزم به فى المستوعب وغيره وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب، والوجه الثانى يعلل وإليه يميل الشيخ الموفق

والشارح وصاحب الحاوى الكبير.

قال فى المدونه ۱/۸۹ – ۹۰) : قلت: لابن القاسم هل كان مالك يوسع أن يصلى الرجل وبين يديه قبر يكون ستره له.

قال كان مالك لا يرى بأسا بالصلاه فى المقابر وهو إذا صلى فى المقبره كانت القبور أمامه وخلفه وعن يمينه وعن يساره.

قال: وقال مالك لا بأس بالصلاه فى المقابر قال: وبلغنى أن أصحاب رسول الله (ص) كانوا يصلون فى المقبره.

قال ابن عبد البر فى التمهيد (۵/۴۳ : بعد ذكر حديث:

« اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» وحديث

«لا تتخذوا قبرى وثنا» . الوثن: الصنم، وهو الصوره من ذهب كان أو من فضه أو

ص: ۳۶

غیر ذلک من التماثیل وکل ما یعبد من دون الله فهو وثن صنما کان أو غیر صنم وکانت العرب تصلی علی الأصنام وتعبدها فخشی رسول الله (ص) علی أمته أن تصنع کما صنع بعض من مضی من الأمم: کانوا إذا مات لهم نبی عکفوا حول قبره کما یصنع بالصنم فقال (ص) :

« اللهم لا ـ تجعل قبری وثنا یصلی إلیه ویسجد نحوه ویعبد، فقد اشتد غضب الله علی من فعل ذلک» وکان رسول الله (ص) حذر أصحابه وسائدا منه من سوء صنیع الأمم قبله، الذین صلوا إلی قبور أنبیائهم واتخذوها قبله ومسجدا کما وضعت الوثنیه بالأوثان التی کانوا یسجدون إلیها ویعظمونها وذلک الشرک الأکبر وکان النبی (ص) یخبرهم بما فی ذلک من سخط الله وغضبه وأنه مما لا یرضاه خشیه علیهم امتثال طرقهم، وکان رسول الله (ص) یحث علی مخالفه أهل الکتاب وسائر الکفار، وکان یخاف علی أمته أنبیائهم ألا تری إلی قوله علی وجه التعبیر

والتوبیخ: «لتتبعن سنن الذین کانوا فیکم حذوا النعل بالنعل حتی أن أحدهم لو دخل جحر ضب لدخلتموه» وقد احتج بعض من لا یری الصلاه فی المقبره بهذا الحدیث ولا حجه له فیه.

قال صاحب الدر المختار شرح تنویر الأبصار: کذا تکره فی أماکن کفوق الکعبه وفی طریق ومزبله ومجزره ومقبره ومغتسل.

واختلف فی علته:

قال ابن عابدین فی الرد المختار علی الدر المختار ۲/۴۲ : فقیل: لأن فیها عظام الموتی وصدیدهم وهو نجس وفیه نظر.

وقیل: لأن أصل عباده الأصنام اتخاذ قبور الصالحین مساجد.

وقیل: لأنه تشبه بالیهود، وعلیه مشی فی الخانیه.

قال: ولا بأس بالصلاه فیها إذا کان فیها موضع أعد للصلاه ولیس فیه

ص: ۳۷

قبر ولا نجاسه کذا فی الخانیه ولا قبلته إلی قبر.

ویکره أن یکون قبله المسجد إلی حمام أو قبر أو مخرج.

قال شمس الدین السرخسی فی المبسوط ۱/۲۰۶) :

روی أبو یوسف عن أبی حنیفه رحمهم الله تعالی قال: هـذا فی مساجد الجماعه فأما فی مسـجد الرجل فی بیته فلا بأس بأن یکون قبلته إلی هـذه المواضع؛ لأنه لیس له حرمه المساجد حتی یجوز بیعه وللناس فیه بلوی بخلاف مسـجد الجماعه، ولو صـلی فی مثل هـذا المسجد، جازت صلاته إلا علی قول أبو بشر بن غیاث المریسی.

کـذلک لو صـلی فی أرض مغصوبه أو صـلی وعلیه ثوب مغصوب عنـده لا یجوز؛ لأن العباده لا تتأدی بما هو منهی عنه والنهی عندنا إذا لم یکن لمعنی فی الصلاه لا یمنع جوازها. وأصل النهی فی هذا الباب حدیث أبی هریره: نهی

عن الصلاه فی سبع مواطن. . . الحدیث.

فأما المجزره والمزبله فموضع النجاسات؛ لا یجوز الصلاه فیها لانعدام شرطها وهو الطهاره من حیث المکان.

وأما المقبره فقیل: إنما نهی عن ذلک لما فیه من التشبیه بالیهود کما قال (ص) :

« لعن الله الیهود والنصاری اتخـذوا قبور أنبیائهم مساجد فلا تتخذوا قبری بعدی مسـجدا» ورأی عمر رضـی الله عنه رجلا یصـلی باللیل إلی قبر فنـاداه عمر: القبر. . . . القبر. فظن الرجـل أنه یقول القمر فجعـل ینظر إلی السـماء فمـا زال به حتی بینه. فعلی هـذا القول تجوز الصـلاه وتکره وقیـل معنی النهی أن المقـابر لا تخلوا من النجاسات فالجهال یسـتترون بما یشـرف من القبور فیتبولون ویتغوطون خلفه فعلی هذا لا تجوز الصلاه لانعدام الطهاره.

قال فی الاقتضاء ۲/۳۰۰) : ویبین صحه هذه العله أنه (ص) لعن من یتخذ

ص: ۳۸

قبور الأنبياء مساجد، ومعلوم أن قبور الأنبياء لا تنبش ولا يكون ترابها نجسا، وقال (ص) عن نفسه:

« اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد» . وقال:

« لا تتخذوا قبرى عيدا» . فعلم أن نهيه عن ذلك من جنس نهيه عن الصلاه عند طلوع الشمس، وعند غروبها؛ لأن الكفار يسجدون للشمس حينئذ، فسد الذريعه وحسم الماده بأن لا يصلى فى هذه الساعه وإن كان المصلى لا يصلى إلا لله ولا يدعوا إلا الله. ولذلك نهى عن اتخاذ القبور مساجد وإن كان المصلى عندها لا يصلى إلا لله ولا يدعوا إلا الله لئلا يفضى ذلك إلى دعائها والصلاه لها.

وقال:

« إن أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك التصاوير» ، وقال

« إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد» ، ونهى عن الصلاه إليها، ومعلوم أن النهى لو لم يكن

إلا لأجل النجاسه فمقابر الأنبياء لا تنتن، بل الأنبياء لا يبلون، وتراب قبورهم طاهر، والنجاسه أمام المصلى لا تبطل صلاته والذين كانوا يتخذون القبور مساجد كانوا يفرشون عند القبور المفارش الظاهره فلا يلاقون النجاسه.

قال الحافظ ۱/۵۲۹) بعد باب كراهيه لصلاه فى المقابر حديث رقم (۴۳۲ أن النبى (ص) قال:

« اجعلوا فى بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبورا» قال: استنبط من قوله فى الحديث

« ولا تتخذوها قبورا» أن القبور ليست بمحل للعباده فتكون الصلاه فيها مكروهه.

ثم قال: وقد نازع الإسماعيلى المصنف فى هذه الترجمه فقال: الحديث دال على كراهه الصلاه فى القبر لا فى المقابر.

قلت: قد ورد بلفظ «المقابر» كما رواه مسلم من حديث أبى هريره بلفظ:

« لا تجعلوا بيوتكم مقابر» وقال ابن التين: تأوله فى البيوت، إذ الموتى لا يصلون

ص: ۳۹

کأنه قال: لا تکونوا کالموتی الذین لا یصلون فی بیوتهم وهی القبور.

قال: فأما جواز الصلاه فی المقابر أو المنع منه فلیس فی الحدیث ما یؤخذ منه ذلک فقد قدمنا وجه استنباطه، وقال فی النهایه تبعا للمطالع: إن تأویل البخاری مرجوح والأولی قول من قال: معناه أن المیت لم یصلی فی قبره.

قال الإمام ابن الحجر الهیثمی فی الفتاوی الکبری (۱/۱۲۵) :

سئل رضی الله عنه فی رجل صلی فی مقابر الأنبیاء علیهم أفضل الصلاه والسلام علیهم أجمعین، قال: تصح الصلاه بلا کراهه.

عن ابن جریج أخبرنی ابن شهاب حدثنی سعید بن المسیب أنه سمع أبا هریره یقول: قاتل الله الیهود اتخذوا قبور أنبیائهم مساجد.

قال ابن جریج قلت لعطاء: أتکره أن یصلی وسط القبور وإلی قبر

قال: نعم کلهم ینهی عن ذلک لا تصلِ وبینک وبین القبلیه قبر ما إن کان بینک وبینه ستر ذراع فصل.

قال أحمد بن حنبل: من صلی فی مقبره أو إلی قبر أعاد أبدا.

قال علی: فهؤلاء عمر بن الخطاب وأبو هریره وأنس وابن عباس ما نعلم لهم مخالفا من الصحابه رضی الله عنهم.

قال علی: وکره الصلاه إلی القبر وفی القبر وعلی القبر أبو حنیفه والأوزاعی وسفیان ولم یر مالک بذلک بأسا واحتج له بعض مقلدیه بأن رسول الله (ص) صلی علی قبر المسکینه السوداء.

وأما قول ابن حزم لا نعلم لهم مخالفا من الصحابه أخبار عن علمه وإلا فقد حکی الخطابی فی معالم السنن عن عبد الله بن عمر أنه رخص فی الصلاه فی المقبره وحکی عن الحسن أنه صلی فی المقبره.

واستنبط البیضاوی من عله التعظیم جواز اتخاذ القبور فی جوار الصلحاء

ص: ۴۰

لقصد التبرک دون التعظیم.

إذا قال قائل ما هو الحد الفاصل؟

قلنا الجـدار فاصل إلا أن یکون جـدار المقبره ففی النفس منه شـیء لکن إذا کان جـدار یحول بینک وبین المقابر فهذا لا شک أنه لا نهی أو کان بینک وبین المقبره مسافه لا تصـیر مصـلیا إلیها، وحـدّها بعضـهم بمسافه الستره للمصـلی وعلی هـذا فتکون المسافه قریبه، لکن لا شک أن هذا یوهم، فإن أحدا من الناس لو رآک تصـلی بینک وبین المقبره ثلاثه أذرع بدون جدار لأوهم ذلک أنک تصلی إلیها. فإذا لا بد من مسافه یعلم بها أنک لا تصلی إلی القبر.

وهذا الکلام السابق منقول من کتاب حکم الصلاه فی المقابر والمساجد

التی بها قبور لمحمـد حسان بن عبد الرحیم عن عبد الله مصـطفی بن العدوی ونحن بصدد تبیین أقوال أهل العلم فیه ومقاصدهم حتی تتضح الرؤیه التفسیریه الصحیحه لأقوال المجتهدین فیما وافق الحق ورد ما دون ذلک بالبیان الشرعی.

وکنا نرجو أن یستوعب الکاتب وشیخه ومن علی فهمهم هذا الکلام الذی نقلوه والذی ذکرناه سابقا هدانا الله وإیاهم.

ونود أن نبین هنا مؤامره من مؤامرات الوهابیه ومن علی شاکلتهم من أهل السنه والجماعه إلا من رحم الله وهذه المؤامره تدور فی علم الحدیث عند أهل السنه والوهابیه کما بینا فهم یضعفون الأحادیث الصحیحه بأهوائهم وعلی رؤیتهم المذهبیه وعلی أفکارهم وأهوائهم المبتـدعه فکل حـدیث صـحیح متصل السـند رواه الضابط العـدل عن مثله بغیر شذوذ ولا عله یقوموا بتضـعیفه بحجه أنه شاذ ویخالف أصولهم الشاذه التی لم تجتمع علیها الأمه الإسلامیه بجمیع مذاهبها وبذلک یقولون.

ص: ۴۱

فمثلاـ إذا كـان الحـديث متصـل السـند ورجـاله ثقـات ولاـ جرح فی أحـدهم أی أنه منقول عن النبی (ص) باتصـال والرجال ضابطين وعـدول ولاـ طعن فی أحـدهم فی دينه ولاـ فی حفظه أی أن المتن منقول بالصـحه ومع ذلـك يردون الحـديث ويضـعفونه لأـنه شـاذ واصـطدم مع ثوابت مـذهبهم وليس إجماع الأمه الإسـلاميه بل تضـعيفه لمخالفه ثوابت مذهبهم فقط واصـطدم مع أهوائهم وهذا خلل واضح وتضييع للحديث الصحيح ورد الحديث بالهوى المذهبی ويعلّون الحديث بذلك.

وهذا تماما مثل قضـيه الطعن فی أحد الرواه وتضعيف الحديث إذا كان الراوی على مذهب غير مذهب أهل السنه والجماعه وهذا كله خلل فی أصول

الحديث ومصطلح الحديث وتعليق صحه الحديث النبوی على موافقه أهوائهم ومذهبهم أی أن تصحيح الحديث معلق بمذهب الراوی فإن كان الراوی موافق لبدعتهم كان الحديث صحيحا وأما إذا كان مخالف لبدعتهم وأهوائهم فالحديث يُضَعَف وذلك بجرح الراوی والطعن فی دينه لمجرد الخلاف المذهبی وهذا فی ذاته عار صريح على أهل السنه والجماعه والوهابيه وكل أهل البدع والأهواء!

وبنفس الطريقه يضـعفون الحـديث الصـحيح بدعوى أن متنه شاذ ويخالف ثوابت مذهبهم ويخالف ثوابت أهوائهم وبدعتهم ويخالف مـا افتراه السـلف على لسان الحبيب (ص) وهـذا أهل البـدع والأهواء يوالون ويعادون على المـذهبيه وليس على أصل الإسـلام مثل ما حدث مع السيد «حسن نصر الله» فی حربه ضد اليهود!

وكـذلك يضـعفون الأحاديث التی تحققت صـحه سـندها وتوثيق رجالها بـدعوى أنها شاذه مخالفه لثوابت أهوائهم وبـدعهم وما ثبت بالباطل فی إفكهم!

ص: ۴۲

فانتبه أخى المسلم سنى كنت أم شيعى إلى هذه التناقضات واعلم أن السلف عند أهل السنه والوهابيه السياسيه قد أصلوا علوم الحديث ومصطلح الحديث وعلوم الجرح والتعديل على أساس موافقه إفكهم ومذهبهم وأهوائهم وتأصل كل ذلك عندهم بالاجتهاد وليس بالنص الصريح فجميع تعريفاتهم ظنيه وليست قطعيه الدلاله بل هى اجتهاداتهم التى ابتدعوها حتى توافق مذهبهم وتحفظ مذهبهم ويتسنّى لهم من خلال ذلك تصحيح أى حديث ضعيف وتضعيف أى حديث صحيح ولذلك كانت الصناعه لمصطلح الحديث وعلوم الجرح والتعديل كانت صناعه

محكمه.

وأنا أخاطب عقول العقلاء كيف يضعف حديث متصل السند وجميع رجاله عدول وثقات وصح بالقطع اتصال السند وتوثيق الرجال أى أن متن الحديث أى الكلام النبوى منقول وعُلِم أنه خرج من فم النبوه من خلال نقله عن طريق العدول الضابطين للمتن ثم بعد كل ذلك يُعطل الحديث ويُضعف ولا يعمل به بدعوى أنه شاذ أو مُعَل فهل يعقل هذا الكلام؟ !

والمصيبه الكبرى أن هذا الشذوذ وهذه العله فى الحديث بسبب مخالفته لثوابت مذهبهم هم فقط وما عندهم من بدع وأهواء وأحاديث مكذوبه لم تثبت عند غيرهم بل الأمر خاص بمذهبهم هم فقط ولم يكن الحديث مخالف لإجماع الأمه بجميع مذاهبهم بل عارض مذهبهم هم فقط فهل يعقل أن يضعف الحديث الصحيح بشروطه عندكم بسبب هذا الشذوذ وهذه العله المنبثقه من المذهبيه المبتدعه؟ !

وأقولها بمنتهى الوضوح والصراحه والثبات والثقه وأتحدى جميع أهل الباطل على هذا الكلام أقول إن علوم الحديث ومصدريته وأصوله ومصطلح

ص: ۴۳

الحديث وعلوم الجرح والتعديل كل ذلك عند أهل السنه والجماعه قائم على أصول ظنيه اجتهاديه قائمه على البدع والأهواء المذهبيه وما هى إلاـ أصول ابتدعها السلف السنى ولم ولن تجتمع عليها الأدله القطعيه التى تصل بها إلى المعنى الحقيقى لكلمه أصل وهى علوم باطله بطلانا قطعيا وقائمه على أهواء الرجال واجتهاداتهم وليست أصول صحيحه أجمعت عليها الأمه الإسلاميه بجميع مذاهبها بل هى أقوال واجتهادات للرجال قائمه على الهوى المذهبى والتقسيمات العقليه القائمه على غلبه الظن.

ثم بعد ذلك فرضت هذه الأهواء البدعيه الاجتهاديه على أنها أصول وتم

العمل بها عند أهل السنه والجماعه وتم التسليم لها بغلبه الظن دون مناقشه صحيحه علميه وسلّم الخلف للسلف وما بنى على باطل فهو باطل.

فانتبه أخى القارئ إلى كل هذه الأمور فلا يُعمل بأصل من الأصول العقائديه أو الفقهيه أو التأصيليه إلا بالأصول التى أجمعت عليها الأمه الإسلاميه باجتماع جميع مذاهبها على ذلك والشذوذ والعله فى الحديث لاـ يكون إلاـ على أساس ذلك الإجماع أما هذه التناقضات والتلاعبات البدعيه المبنيه على أهواء الرجال وآرائهم الاجتهاديه لا تسمى أصول ولا يُعمل بها لأنها ليست ملزمه لعدم إجماع الأمه الصحيح بجميع مذاهبها على ذلك فهل فهمت الوهابيه ومن على شاكلتها هذا الدرس؟ !

أيها المسلمون اعلموا باليقين القطعى أن علوم الحديث عند أهل السنه والجماعه قد بنيت على موازين عقليه بشريه وأنها بنيت على أهواء الرجال وتكونت على أصول عقليه وهميه بغير أدله صحيحه صريحه وهذا فى الاتفاق على مصدريتها أصلا وكذلك فى تفاصيل علوم الحديث والمصطلح والتعريفات والتطبيقات وتحول الحكم بالصحه أو الضعف على الحديث

ص: ۴۴

النبوی الشریف إلی قیاسات واجتهادات عقلیه بشریه مجرده مبنیه علی الأهواء وتفاوت العقل البشری ولم یَعُد لها أی علاقه بالشریعه الربانیه.

فالمیزان الذی یحکم علی صحه الحدیث أو ضعفه هو میزان بشری مبنی علی العقل والاجتهاد والذی صنع المیزان وقام بضبطه هو أیضا العقل البشری واجتهاداته القائمه علی الرأی والهوی والمذهبیه ولیس لله میزان عندهم فی ذلک ولا شریعه تصح بقطعیه الدلاله علی ذلک فضلا علی قطعیه ثبوتها أصلا لعدم صحه المصدریه!

ولا حول ولا قوه إلا بالله.

فلا خیر فی دین التشریع فیه للعقل البشری وشریعته تعود فی صحه ثبوتها کنص أو دلاله إلی الاجتهاد العقلی فهذا لا یسمی دینا ولا یحکم علی صحه الحدیث النبوی أو ضعفه وفق ضوابط عقلیه اجتهادیه بل أن الحکم علی الحدیث النبوی بالصحه أو الضعف لا بد وأن یبنی علی شریعه ربانیه وفق ضوابط شرعیه مستنبطه من الأدله الشرعیه القطعیه المنصوص علیها بالمنطوق الصریح کأصول.

وسأضرب لک أخی الکریم الأمثله علی ذلک والتی ستفهم من خلالها أنه لا بد للأمه أن تعود من جدید لشرع الله المحکم ومصادره الصحیحه المجمع علیها عند جمیع المسلمین وبإجماع جمیع المذاهب والأحادیث التی ثبتت بالتواتر والصحه والتی حدد مصادر الشریعه بمصدرین رئیسیین الثقلین کتاب الله سبحانه وتعالی والذین عصموا بإتباعهم فقها وحدیثا عترته آل بیته (ص) وهذا هو مذهب أهل الحق وهذا ما أجمعت الأمه بجمیع مذاهبها علی صحه الدلیل والحدیث الذی یقضی بهذه المصدریه ونعود مره أخری لإثبات بطلان مصدریه الحدیث عند أهل السنه والجماعه وإبطال جمیع

ص: ۴۵

مصطلحاتهم وأصول الحدیث عندهم وذلک من خلال بعض الأسئله التی إذا بحثت أخی المسلم عن أجوبتها علمت بالیقین والقطع أنه لا ـ یجاز صحه حدیث واحد بأصول ومعتقدات أهل السنه والجماعه وأنها لیس علیها أی أدله علی الإطلاق وأنها أقوال وأهواء وعقول رجال مجرده من المستند الشرعی الصحیح الصریح بل هی اجتهادات قائمه علی الهوی والظن والعقل ثم کذبوا علی أنفسهم إلا من رحم الله وجعلوها أصول وعلوم وثوابت ثم صدّقهم بعد ذلک من خلَفهم وما بنی علی باطل فهو باطل وإلیک

أخی الکریم المسلم العاقل بعض الأسئله التی تثبت أجوبتها ذلک!

من الذی قال أن الحدیث الصحیح هو الذی یرویه الضابط العدل عن مثله باتصال وبغیر شذوذ ولا عله؟ ! وأین الدلیل والمستند الشرعی الصحیح الصریح علی ذلک؟ ! وإن کان هناک إجماع مکذوب مدعی علی ذلک کالعاده فأین هو ومن الذی نقله؟ ! وهل هذا الإجماع أجمعت علیه الأمه بجمیع مذاهبها أم هو قائم علی الهوی المذهبی الفردی؟ ! هذا أولا.

ما هی شروط الضابط الذی یُقبل حدیثه؟ ! وأین الأدله الشرعیه علی ما تقول فإن کان هناک اختلاف علی معنی الضابط فهناک إذا إختلاف علی تصحیح الحدیث أو تضعیفه بحسب اختلاف معنی وصف الضابط؟ ! فیکون تصحیح الحدیث أو تضعیفه مرهون بعقول الرجال فی معنی الضابط ویکون الحکم بالصحه مرتبط بالاجتهاد العقلی المذهبی البشری المرتبط بالهوی والظن! ونرجو الأدله الشرعیه بالنص القطعی ولیس الظنی لأن هذه الأصول لا تبنی علی الظن والاجتهاد بل تبنی علی النصوص الصحیحه الصریحه الناطقه بذلک والمتواتره علی ذلک لأن هذه أصول لعلوم الحدیث فأین تذهبون وأنا تؤفکون؟ !

ص: ۴۶

ما معنى العـدل وكيف يحكم على الرجل بـذلك وما حدوده وما الأدله على كل كلمه؟ ! فلن تجد إلا الظن والاجتهاد والخلاف على المعنى ثم بعـد ذلك يقولون أن هـذه أصول على الرغم أنهم مختلفين على تعريفها وعلى حـدودها وشـروطها أى أن كل ذلك مبنى على الظن واجتهـاد الرجال فمن عرّف العـدل بوصف صـحّح الحـديث ومن خالفه فى معنى العـدل ضـعّف الحـديث أى أن الحـديث النبوى يصحح ويضعف على حسب أهواء الرجال واجتهاداتهم

وخلافاتهم فى التعريف والتطبيق وكل ذلك بغير مستند شرعى بل على اجتهادرات الرجال وآراءهم فأين تذهبون وأنا تؤفكون؟ !

من الـذى شـرط اتصال السـند؟ ! ولماذا لم يعمل ويؤخـذ بالحديث المشـتهر فى روايته بالتواتر من حيث الاشـتهار مثلا؟ ! وأين الأدله الشرعيه النصيه التى أصّلت هذه الأصول؟ !

ما معنى الشذوذ؟ ! وما حدوده؟ ! ومن الذى جعله سـبب فى ضـعف الحديث على الرغم من ثبوت خروج المتن من فم النبوه على حد قولكم بتوثيق الرجـال؟ ! ومـا هو حـد الشـذوذ وهـل الشـذوذ يخـالف حـديث أم أصل فقهى أم ماذا؟ ! وأين الإجماع القطعى على ما تسـمونه أصول فى الحديث وهو لم يتجاوز أراء الرجال واجتهاداتهم وعقولهم وأهوائهم ولا يوجد نص صـريح صحيح على أى ادعاء يسمونه أصل ويصححون ويضعفون الحديث على أساسه فأين تذهبون وأنا تؤفكون؟ !

مـا معنى العله التى تضـعف الحـديث؟ ! ومـا هى أنواعها وشـروط تطبيقها؟ ! وأين النصوص الشـرعيه على ما تقوله وتشـرحه وتقسـمه وتنوعه أين النصوص الشرعيه على كل ذلک؟ !

ثم نقول لهم أيضا وبنفس الطريقه السابقه نسألهم أين الأدله الشرعيه التى

ص: ۴۷

تجعلونها أصول فی تضعیف الحدیث تصحیحه وتقسمونه وتنوعونه إلی هذه الأنواع التالیه «المتصل – المنقطع – أنواع الخبر المتواتر والآحاد والمشهور والغریب فی أصل السند – والغریب النسبی – والصحیح لذاته ولغیره – والحسن لذاته ولغیره – وشروط الرجال والانفراد – والمعروف – والمنکر – والمحفوظ – والشاذ – والتابع – والشاهد – والناسخ – والمنسوخ – والمعلق – والمرسل – والمعضل – والخافی أو المدلس – والموضوع – والمتروک

– والجرح بالغفله والفحش والفسق والوهم وجعله من العلل – والمدرج فی المتن أو المقلوب أو المزید أو المضطرب أو المصَّحف – والمُشْکَل – والخفی – والموضح – والمبهم بأنواعه – والمجهول – والمختلط – والموقوف – والعلو – والنزول – والإبدال – والمدبج – والمقرن – والأکابر – والأصاغر – والمهمل – والمسلسل – وصیغ الأداء – وتحمل الحدیث – والمتشابه – والمتفق – والمفترق – والمؤتلف – والمختلف – وطبقات الرواه وتراجمهم – ومراتب الجرح والتعدیل والتصنیف فی علوم الحدیث» کل هذه التعریفات السابقه داخل القوسین نسأل أهل السنه والجماعه أین النصوص والأدله والمستندات التی تثبت التعریفات السابقه وتجعلها أصولا یُرد ویُقبل علی أساسها الحدیث النبوی الشریف؟ !

إن الإجابه القطعیه علی هذا السؤال تذهل عقول الخلق أنه لا ـ أدله عندهم ولا ـ نصوص صریحه تکوّن هذه الأصول بل هی أقوال الرجال التی صنعت هذه التعریفات واجتهدت فی جعلها أصولا یقبل ویرد الحدیث النبوی علی أساسها! وکذلک یکون الحدیث النبوی فی التصحیح والتضعیف یکون فی النسبیه وفی الاختلاف علی حسب أصل الاختلاف فی العقول البشریه ومنهجیتها فی التطبیق لهذه التعریفات أو بمعنی صریح واضح أن الجانب

ص: ۴۸

الذی یحکم صحه الحدیث وضعفه التشریع فیه للعقل البشری والاجتهاد فهل هناک مهزله تلفیقیه دینیه أکبر من هذه الإجتهادات التی تسمی أصول وقواعد ومصطلحات عند أهل السنه والجماعه؟ !

ولو کانت هذه العقول البشریه التی اجتهدت فی التعریفات السابقه معصومه لقبلنا ذلک منها بالدلیل علی عصمتها! أما وهی عقول بشریه غیر

معصومه ولا دلیل من الله فی شرعه أجمعت علیه الأمه بجمیع مذاهبها کأمر بإتباعهم فیُعلم بذلک أنه لا إلزام فی إتباعهم وهم بهذا التفاوت فی العقل وغیر معصومین بدلیل شرعی یدل علی إتباعهم فلا إلزام لإتباع شرعهم المزعوم القائم علی اجتهاد الرجال فهل علمت الوهابیه وأهل السنه والجماعه هذه الأمور التی بیناه؟ !

فلن تجد أخی المسلم الکریم إلا أقوال العلماء العقلیه والاجتهادیه وترجیحات العقل وأحکام عقلیه اجتهادیه ظنیه قائمه علی المذهبیه والاجتهاد العقلی الشخصی والظنی وقائمه علی الراجح والمرجوح العقلی ثم بعد ذلک تُبنی علیها العلوم علی اعتبار أنها علوم صحیحه مثل علوم الجرح والتعدیل وعلوم مصطلح الحدیث وکل ذلک مبنی علی ظن واجتهاد وأقوال رجال وبأحکامهم العقلیه فکیف تسمی هذه أصول وهی لم تتواتر علیها النصوص الشرعیه کأصل ومتی تکون أصل دینی یُصحح ویُضعف علی أساسها الحدیث النبوی الشریف سبحانک هذا بهتان عظیم فأین تذهبون وأنا تؤفکون؟ !

وکیف تسمی المصطلحات الظنیه الاجتهادیه القائمه علی الأحکام العقلیه والراجح والمرجوح من القول کیف تسمی أصول یصحح ویضعف علی أساسها الحدیث النبوی ولم تجمع علیها الأمه بجمیع مذاهبها کاجماع

ص: ۴۹

صحيح يعتد به حتى تسمى هذه أصول كيف هذا أيها العقلاء؟ !

فهل علمتم بعد كل ذلك حقيقه الافتراءات التى وقع فيها السلف عند أهل السنه والجماعه وصدقوها بل صدقها خلفهم أيضا ولكن ما بنى على باطل فهو باطل ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره أعداءه الكفار وأصدقائهم المنافقين فى الشرق الأوسط وغيره.

فعودوا عودا أيها المسلمون إلى المرجعيه الدينيه الصحيحه والتى تواترت النصوص الشرعيه عليها المتواتره بالثبوت والدلاله ولا التفات لمن حاولوا التلاعب فى دلاله حديث الثقلين كتاب الله سبحانه وتعالى وعتره النبى آل بيته (ص) .

ومن هنا أقول لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من أهل السنه والجماعه وكذلك الوهابيه ممن لُبِّس عليه الأمر ولم يدرك هذه الحقائق الشرعيه وأخطأ فى إتباعه للباطل بغير علم أو بغلبه ظن أو بإتباع السواد الأعظم على اعتبار أن الحق للغلبه وهذا قياس عكسى لأن الحق مع القله وكذلك من وقع فى مدلسات السلف السياسيه بغير قصد فأقول لهم جميعا صححوا أوضاعكم ولا تخشوا فى الله لومه لائم ولا تغتروا بكثره الهالكين وقله السالكين ولا تغتروا بمكر المنافقين ووسائل إعلامهم الموجهه لخدمه التفريق المذهبى وسياسه فرق تسد لإرضاء اليهود والغرب وتثبيت كراسى المنافقين فى المنطقه ولاسيما الثلاثى النشط فى تطبيق المخططات النفاقيه فى المنطقه بدعوى أن اليهود والنصارى أرحم من المسلم الشيعى وكيانه الإسلامى! ولا حول ولا قوه إلا بالله.

وإذا دعى الأزهر الشريف ومشايخه وكذلك المفتى وداره إذا دعوا إلى توحيد الأمه وأن الخلاف ما بين السنه والشيعه خلاف فى أصل مذهبى ولا

ص: ۵۰

یحکم بکفر أحدهم ولا یجوز تکفیر أحدهم وخرجت هذه الأقوال صریحه فی الجرائد والمجلات وجدت الوهابیه العمیله فی نفس الوقت تُکفر الشیعه بأحکام جهلیه ظنیه مبنیه علی الهوی والظن حتی تعرقل وتعوق وحده المسلمین وموالاه بعضهم لبعض حتی مع وجود الخلاف المذهبی.

وهذا ما لا ترضی به الیهود وأمریکا ولا یرضی بذلک أصدقائهم المنافقین لأن المسلمین سنه وشیعه إذا توحدوا ونصروا إیران والدول الشیعیه والسنیه معا وتوحد المسلمین وبالتالی یکون خطرا علی الیهود والنصاری بعد ذلک وربما قبل ذلک یکون خطرا علی المنافقین وسلطتهم المغصوبه فی الأمه إلا من رحم الله منهم وکذلک خلفهم.

فهل فهمنا هذه القضیه وعلمنا أن السیاسه هی التی تنصر الباطل وتعرقل وحده المسلمین وأن المذهبیه هی أداه من أدوات الباطل یحرکها فی مواجهه الحق تحت ستار الدین ومسمی التدین المذهبی والتعایش والقبول بالباطل أی الآخر وذلک کله لمصلحه الیهود والغرب والأصدقاء والکراسی وهذه هی السیاسه الدینیه التی شقت عصا الأمه منذ انتقال رسول الله (ص) وحتی هذه الساعه.

ولکن وعد الله حق ولا یخلف الله وعده. أن الحق سیعود وسیجتمع علیه المسلمین سنه وشیعه من جدید وأن دوله الحق النبوی قادمه قادمه لا محاله رغم کید الکائدین ومکر الماکرین وعرقله المخادعین وأکاذیب المحرفین المتکلمین فی وسائل الإعلام وغیرها.

ومن هنا أقول لکل مسلم حق انصر أخاک ووالی وعادی علی لا إله إلا الله محمد رسول الله (ص) ولا تغتر بکثره الهالکین وأقولها من هنا صریحه واضحه أن التشیع لا یعادی أحد بعینه لشخصه بل موالاته ومعاداته تدور

ص: ۵۱

علی مراد الله الشرعی بالشریعه وکما بینا ذلک سابقا وخصوصا فی قضایا تکفیر الصحابه أو إسلامهم کل هذا لیس من شروط کلمه التوحید ولا حتی من أرکان التوحید والإسلام بل هی مما یلزم منه فی التطبیق فلا شرط فی دخول الإسلام بتکفیر الصحابه ولا إسلامهم علی حد سواء ولیس هناک

إجماع علی ذلک من الأمه صریح صحیح منطوق واضح فلا یصح تکفیر من یعتقد إسلامهم ابتداء ولا یصح أیضا تکفیر من یعتقد کفرهم وردتهم فهل وضحت هذه القضیه وخصوصا أنه لا یوجد إجماع من الأمه بجمیع مذاهبها علی أی أمر من الأمرین ولا تلتفتوا أیها المسلمین إلی دعاه الوهابیه العمیله السیاسیه بکفر الشیعه و أو أی دعوی مفتراه من أجل عرقله الوحده الإسلامیه ومن أجل تکفیر الشیعه حتی یکون هناک تبریر سیاسی لأصحاب الکراسی أصدقاء الیهود والغرب علی التآمر ضد المسلمین الشیعه وهو المبرر الوحید لاستحلال حرب المسلمین ودمائهم وتفریق المسلمین حتی یتسنی لأعداء الإسلام القضاء علی الإسلام مع تنعیم المنافقین فهل فهمت الأمه هذا الکلام استیقظوا أیها المسلمین واعملوا علی القضاء علی الفکر الوهابی المعادی لآل البیت: الذی عاداهم بتسویتهم بالناس وحسده وحقده علیهم وکذلک بمتابعه حسدهم بتحریم زیاره مقاماتهم بعد انتقالهم وتسمیه ذلک شرک أکبر أی بالتکفیر کما یکفرون لمجرد الخلاف المذهبی فهل فهمت الأمه الإسلامیه هذا الکلام؟ !

فاتقی الله أیها المسلم الذی أخطأ فی قضیه المذهبیه ولم یراجع نفسه فی ذلک وتعامل بالظاهر مع الشیعه وأسمع منهم ومن مواقعهم ومنابرهم الممنوعه فی مناطات السنه بسبب العنصریه التی ذکرناها سابقا فإذا قرأت عنهم منهم فلک بالظاهر والله یتولی السرائر وهذا الکلام حتی لا یقول لک قائل من

ص: ۵۲

الوهابيه أنها التقيه وان كلامهم هذا على عكس ما فى قلوبهم فقل له لى الظاهر والله يتولى السرائر.

وقد نقلنا فتوى صريحه من قناه الجزيره ۲۵/۲/۲۰۰۷ تقول بحرمه

سب الصحابه أو الإساءه إليهم تحت أى ظرف من الظروف والفتوى تعود للمرجع الشيعى اللبنانى «سماحه السيد محمد حسين فضل الله» فهل بعد هذا الكلام كلام وربما هناك تغيير عند بعض طوائف الشيعه وتصحيح للمسار فهل هذا غير مقبول؟ ! ولماذا هذه الحرب المعلنه على الشيعه؟ ! أنها السياسه المحاصره لإيران والمحاربه لها والتعصب الأعمى المذهبى.

فهل فهمت هذه الأمه الإسلاميه هذه المعادله؟ !

وهل فهمت الأمه الإسلاميه حقيقه الوهابيه والدول التى تمدها من الثلاثى المعلوم؟ !

وهل علمت الأمه حقيقه الصراع المذهبى وأن الذى وراءه المنافقين وأنهم هم الذين صنعوه فى السلف والخلف من أجل السياسه وسياسه فرق تسد وكذلك نصره المنافقين لأعداء الإسلام من اليهود والنصارى ضد الإسلام وذلك من خلال قضيه المذهبيه عند السلف والخلف وحتى يحافظوا بذلك على اغتصاب الكراسى واستمراريه ذلك وما يترتب عليه من تنعيم وجاه وسلطه وما إلى ذلك من عفانه الدنيا!

عودوا أيها المسلمين إلى وحده المصدر والإتباع وقطعيه الأصول المجمع عليها ودعكم من الكذبه التى عاشت ۱۴ قرن وأكثر والتى تسمى بمذهب أهل السنه والجماعه والتى وقع فيها كثير من المسلمين بخطأ وباستدراج لهم دون علم بذلك ودون مقصد للباطل وإتباعه والتى صنعها المنافقين فى السلف وتابعها واستمر عليها المنافقين من الخلف وبدعه الفكر الوهابى

ص: ۵۳

ونصره السیاسه له ولا حول ولا قوه إلا بالله.

ومن أراد التفصیل فی ذلک فلیعد إلی جمیع کتبنا وخصوصا «القول الفصل فی تأصیل الأصل» و «الحجه الباقیه إلی ختام الفانیه» وکذلک «حقیقه

إتباع المهدیین للأئمه الربانیین»

***

إذا لیس هذا دلیل علی الإطلاق فی تحریم زیاره المقامات الشریفه ومو ده وصله رحم رسول الله (ص) .

أما بالنسبه لقول القائل الجاهل أن التبرک بأجساد الأولیاء ومقاماتهم الشریفه شرک بالله أو بدعه فی الدین فهذا الکلام باطل لأنه لم یعرف معنی الشرک لأن الله سبحانه وتعالی هو الذی وضع البرکه فی الأماکن وفی الأولیاء والأنبیاء وهو سبحانه الملک الواحد الذی یملک القدره التی منحها الأولیاء بقولهم للشیء کن فیکون وهذا معتقد کل متبرک فإنه یقصد عطاء الله وبرکته فی هذا المکان أو الولی المبارک وهذا فرق بینه وبین من اعتقد أن البشر أو الأماکن أو الحدید أو جلد المصحف ینفع لذاته فهذا هو الشرک الأکبر المخرج من المله وهذا لیس معتقد کل من یتبرکون بالأولیاء أو مقاماتهم وذلک لأنهم یقصدون الله وقدرته وعطاءه وبرکته فی کل ذلک فلا یحکم علی أی منهم بالشرک علی الإطلاق وإن أخطئ لأن مقصده الله وهذه من الأمور المعلومه من الدین بالضروره فی قضیه التبرک ولیست من البدع.

ودلیل آخر علی ذلک فعل صحابه رسول الله (ص) بتبرکهم بالقدح الذی کان یشرب منه رسول الله (ص) مع أنهم لم یُأمروا بذلک ولیس هناک نص عندهم یأمر بذلک فهل ابتدعوا؟ ! بل إنه الفهم الصحیح الثاقب عند کل

ص: ۵۴

محب صادق یحب الله.

ورسوله (ص) ویحب أولیاء الله وهذه الواقعه مثبوته فی صحیح البخاری

حتی أن عمر بن العزیز فـدی هـذه الکـأس بالمـال حتی یتبرک بهـا فالتبرک بالأولیاء ومقـدساتهم وکل ما یخصـهم جائز فی الشـریعه ولیس هناک دلیل ظنی أو قطعی یحرمه حتی وصل الفهم عنـد ابن حجر العسـقلانی وغیره فی فتـح الباری شـرح صـحیح البخاری أنه یجوز التبرک بمخاط الأولیاء فما بالنا ببضعه رسول الله (ص) .

وأمـا بالنسـبه لقضـیه طلب المـدد من الأولیاء الأحیاء فی حیاتهم وأحیاء بعـد انتقالهم فهـذه حقیقه کما بیناها سابقا لأن الله هو سـمعهم الذی یسـمعون به فهو یسمعنا وهو مقصدنا وهو غایتنا فهو مالک الملک والملکوت وهو صاحب العطاء والمدد النورانی فیهم فعطائهم ومـددهم مسـتمر بعـد انتقـالهم کأحیاء فی مقاماتهم الشـریفه ولکن لا یشـعر بـذلک أهل الوجود من العامه وهـذه کحقیقه ولیس فیها حرمه.

وکـذلک نقول للوهـابیه لاـ بـد وأن تتعلموا کیفیه إنزال الأحکـام علی المناطـات فمثلا لا بـد لکم وأن تعرفوا أن الأعمال بالنیات وأن هناک مقاصـد ووسائل فمثلا العباده لا بـد أن یکون لها مقصـد ونیه فمن ألقی المصـحف علی الأرض لا یجوز أن نکفره ابتـداء حتی نعرف مقصـده فـإذا کـان غیر أمی ویقرأ أو یکتب ویعرف أنه مصـحف واسـتهان به فهـذا الفعل کفر بواح ونسـتطیع أن نقول أن هـذا الفاعل کافر أما قبل ذلک فلا یسـتطیع أحـد أن یقول أن هـذا الفعل کفر أو أن الفاعل کافر وذلک لأنه لا بد أن نعرف مقصد الفاعل حتی یسمی الفعل کفر وهذا بالنسبه للفعل ذاته فکیف نطلق الحکم علی الفاعل؟ !

ونوضح هذا الکلام فمثلا إذا دخلت فی مکان ورأیت مجموعه من الناس

ص: ۵۵

تقف علی هیئه الرکوع أمام رجل فهل یعقل أن نقول هؤلاء الرجال مشرکین علی العموم؟ ! وهل یعقل أن نقول أن هذا شرک؟ !

إن الإجابه القطعیه أننا لا ـ نستطیع أن نقول علی أی فعل أو قول أنه کفر أو شرک إلا أن یکون له مقصد للشرک والکفر ونحن لا نعرف المقاصد ولم نشق علی القلوب لنعرف ما فیها إلا أن یکون القول والفعل فی ذاته یدل دلاله قطعیه علی المقصد والنیه کمن سب الدین أو الرسول فهذا دل دلاله قطعیه علی أن القوله هذه کفر فی ذاتها لأنها لا تصدر إلا ممن کره الله ورسوله (ص) بقلبه ففی هذه الحاله القطعیه الصریحه یجوز لنا أن نقول أن هذا القول کفر فی ذاته ومع کل ذلک لا نستطیع أن نکفر قائلها تکفیر عینی لأنه ربما یکون مکره أو مجنون أو أخطأ فی ألفاظ الکلام دون قصد لذلک أی أننا لا نستطیع تکفیر المعین أبدا إلا بقیام الحجه علیه ووجود الشروط وانتفاء الموانع.

وکذلک لا نستطیع أن نقول أن هذا القول أو الفعل کفر وشرک فی ذاته إلا فی حاله واحده إذا کان ظاهره یدل دلاله قطعیه علی المقصد والنیه أما إذا کان فیه احتمال أن یکون المقصد غیر کفری وشرکی وأن القول أو الفعل مشترک ویحتمل فیه أکثر من مقصد فلا یجوز شرعا توصیف القول أو الفعل علی أنه کفر أو شرک بل من الواجب الشرعی أن نحمل الکلام علی المحمل الحسن حتی نعصم المسلمین بالإسلام.

ومثال علی ذلک إذا رأیت رجل ساجد أمام رجل أو أمام قبر أو أمام أی شیء فربما یکون ساجد له فیجوز أن نقول أن هذه الفعله شرک وربما ساجدا لله وحده ولم یقصد عباده غیر الله ففی هذه الحاله لا نستطیع أن نقول أن هذا شرک وکفر أی الفعل ذاته وفی ظاهره لأنه دخل فیه احتمالین ابتداء فلا یجوز

ص: ۵۶

أن نطلق لفظ شرک علی کل من سجد أمام قبر ولا نستطیع شرعا حتی أن نقول أن الفعله فعله شرک ولا نطلق علی الفاعل مشرک ولا- یجوز أن نطلق هذا علی العموم بالتجاوز لأن المسمی للفعل ذاته وکذلک وصفه بالشرک أو الکفر لم یتحقق لأن الفعل مفتقر لمعرفه قطعیه المقصد ونیه الفاعل حتی نسمی الفعل نفسه أی أن توصیف الفعل بالشرک یستحیل إلا إذا عرفنا مقصد الفاعل وهذا حتی نحکم علی الفعل ذاته ولیس علی الفاعل وعلی هذا تکون کل العبادات، فالعباده لا تکون عباده إلا بمقصد ونیه العباده ومعرفه ذلک معرفه قطعیه ولیست ظنیه ومحتمله.

فمثلا- إذا قلت أن القبر الفلانی أو المقام الفلانی یعبد فیه غیر الله لا- بد أن تکون هناک عباده قطعیه للمقبور وتکون عباده معلومه المقصد والنیه من العُبّاد ولا یکون معرفه المقصد ظنیه فإن کانت ظنیه فلا یجوز شرعا أن أقول أن هذا المکان یعبد فیه غیر الله وذلک لأن العباده لا- بد من معرفه المقصد والنیه منها حتی یحکم علی الفعل فقط أنه شرک ویطلق علیه ذلک فی العموم کفعل فمثلا إذا رأیت رجل یطوف بقبر أی أنه یدور حول القبر فهل یستطیع أحد أن یقول أن هذا شرک وعباده لغیر الله کفعل فی العموم إلا أن یکون جاهلا؟ ! لأنه یحتمل أن یکون هذا الرجل یدور حول المقام من أجل أن یراه من جمیع الاتجاهات وربما تکون مجموعه ومعها شیخها ینظرون أیضا من جمیع الاتجاهات إلی القبر وربما أرادوا الطواف علی أنه مکان مقدس مبارک مقام ولی واجتهدوا بالشریعه فأجازوا الطواف بمقام الولی مجتهدین فی ذلک بتقدیس شعائر الله کبیت الله الحرام ومجتهدین فی ذلک بصرف النظر عن أنه خطأ أو صواب.

فهل تسمی هذه الحالات شرک ویکون الطواف بهذه المقاصد شرک؟ !

ص: ۵۷

هذا یستحیل ولا یجوز فی هذه الحاله أن نقول أن هذا الطواف شرکی أو أن هذا القبر أو المقام یعبد فیه غیر الله.

هذا کلام غیر صحیح لأننا لم نقطع بالمقصد الشرکی فلا یسمی الطواف عباده أبدا لأننا لم نعرف المقصد بالقطع فلا یسمی الفعل شرکی إلا إذا کان هناک قطع بأن المقصد عباده شرکیه فیسمی فی هذه الحاله الفعل فعلا شرکیا وکذلک الرکوع والسجود أمام المقامات لا تسمی شرک بالله ولا یسمی الرکوع رکوع والسجود سجود إلا بمعرفه مقصد العباده والتذلل فربما لله وربما للمقبور وربما مجرد انحناء أو جلوس.

وکل هذه الاحتمالات لا تقطع بتوصیف الفعل أو القول بأنه شرک وکفر فما دخل فیه الاحتمال یسقط عنه الاستدلال والأحکام لا تبنی علی الظن وکذلک نقول أن هناک فرق ما بین دعاء الله کعباده وما بین الاستعانه والاستغاثه والاستعاذه بأهل الله وهم فی غیب بالنسبه لنا کدعاء رجال الغیب فی الصحراء أو الفلاه فهذا جائز شرعا وثبتت الأحادیث به وسیأتی الکلام.

وکذلک کلامنا مع الأنبیاء والأولیاء فی قبورهم والاستعانه والاستغاثه والاستعاذه بهم فیما یقدرون علیه من استجابه دعائهم وصلاتهم علینا وهم فی قبورهم وحوارنا معهم بالصلاه والسلام وقد ثبت کل ذلک بالنصوص وسیأتی الکلام علی ذلک فکل هذا الدعاء لرجال الغیب وللأنبیاء وللأولیاء کل هذا لیس بشرک لأنه استعانه واستغاثه واستعاذه بهم فیما یقدرون علیه من قدره الله وعطائه الذی منحهم إیاه وهذا مشروع وکل ذلک بقدره الله وحده التی أمد بها أهل الله محبه فیهم ومن جاههم عنده وقربهم منه فجعلهم الله وسائل رحمه ترحم بها الخلائق وهذا من تنوع الرحمات فی الوجود وکذلک

ص: ۵۸

من تعدد الوسائل التی تقرب إلی الله رحمه بعباده.

إذا دعـاء أهل الله من الملائکه أو الجن النورانی الربانی أو دعاء الأنبیاء والأولیاء وهم أفضل من الملائکه عنـد الله سبحانه وتعالی کل هـذا الـدعاء مشـروع وهو اسـتعانه واسـتغاثه واسـتعاذه ودعاء أی طلب من أهل الله جمیعا فیما یقـدرون علیه من قدره الله وعطاؤه فیهم وکـل هـذا من الوسائل ولیس هو فی ذاته مالک القـدره الحقیقیه علی النفع والضـر والإیجاد من العـدم والتغییر فی کل موجود بل هم مجرد وسائل أعطاهم الله من قـدرته وعطائه رحمه بهم ورحمه بالخلق الذین یحبونهم ویودونهم کوسائل تقرب إلی الله وحده ولیسـت هذه الوسائل مقصد فی ذاتها بل هی وسائل رحمه ترحم بها الخلائق.

فکل هذا لیس بدعاء شرکی لأن المقصود منه الوسیله والانتفاع بقدراتهم ورحماتهم التی وهبهم إیاها الله فهو وحده القادر علی ذلک وهـذا کله من رحمه الله فمن لم یسـتطع الحـج فعلیه العمره أو زیـاره المقامـات أو یـدعو ربه فی أقرب مسـجد أو فی داره وکـل هـذه وسائل مشـروعه وتنوع فی الرحمات کی ینتفع الخلق وحتی لا یکلف العبد فوق طاقته وهذا من رحمه الله بخلقه فلا یسـمی هذا شرک حتی وإن کان دعاء رجال الغیب فمن باب أولی الأنبیاء والأولیاء لأنهم أفضل من رجال الغیب وجاز شـرعا طلب المدد منهم أی عطاء الله الذی أمدهم به ولیس ما یملکون لأنهم لا یملکون شیئا کبشر لولا اجتباء الله واصطفائه لهم ومدده فیهم.

فإذا علمت کل ذلک علمت أنه لا یجوز تسمیه الدعاء شرک إلا إذا عرفت مقصد الداعی.

فإذا کان الـداعی یقصـد الـدعاء الشـرکی أی أنه یطلب من المخلوق ما لا یقدر علیه إلا الله ولم یأذن به لأحد غیره کان الدعاء بذلک دعاءً شرکیاً لأن

ص: ۵۹

المقصد شركى وقد علم بالقطع وليس بالظن أما إذا كان هناك احتمال أن يكون دعاء وسيله كما بينا ذلك فلا يجوز شرعا الحكم على الدعاء أنه شركى لأن المقصد غير شركى أو فيه احتمال فإذا علمت ذلك فلا يجوز شرعا أن نقول لمن يدعون الأنبياء والأولياء عند قبورهم أو بعيدا عنهم أو من يدعون رجال الغيب لا- يجوز لنا أن نحكم على دعاءهم بأنه دعاء شركى ابتداء لأننا لم نعرف المقصد بالقطع بل هو ظنى فلا- يجوز توصيف دعاء غير الله أنه شرك إلا إذا علمنا المقصد الشركى بالقطع وذلك مثل إخبار الله سبحانه لنا عن المقصد الشركى لعُبَّاد الأصنام فى القرآن وأن دعائهم كان شركيا بعلم الله الذى أخبرنا به فى القرآن وأنهم لم يكن معهم دليل شرعى أن هذه وسائل إلى الله بل كان مقصدهم دعاءً شركياً بلا شريعه.

فإذا علمت كل ذلك فلا بد لك أن تعلم أخى الكريم أنه لا يجوز لأى مخلوق كائنا من كان أن يحكم على قول أو فعل بأنه شرك إلا إذا علم المقصد من القول أو الفعل معرفه قطعيه وليست ظنيه وهذا فى الحكم على القول أو الفعل فقط وليس الحكم على الفاعل إلا أن يكون من كفر الدلالات القطعيه مثل سب الدين وسب الرسول كما بينا ذلك سابقا فإذا علمت ذلك علمت مدى الجهل التى وقعت فيه الوهابيه الجاهله بتسميتها لمن يزور مقامات الأنبياء والأولياء ويدعونهم ويستعينون ويستغيثون ويستعيذون بهم فيما يقدرون عليه كوسائل مشروعه تقرب إلى الله يسمونهم عُبَّاد القبور وهذا من الجهل ويحكمون على الموحدين المتوسلين المحبين بأنهم مشركين ويحكمون على أعمالهم ابتداء بأنها أعمال شركيه وكفريه مع انتفاء المقصد الشركى وعدم وجوده أو احتماليته وهذا قمه الجهل بالأحكام الشرعيه ووصفها والحكم

عليها بأنها شرك مع انتفاء المقصد الشركى أو احتماليته أى أنهم حكموا على

ص: ۶۰

الأقوال والأفعال بالظن ولیس بالقطع وقالوا أنها أفعال وأقوال کفریه وکل ذلک بالظن وهذا من الجهل الواضح کما فعل الخوارج وغیرهم من تکفیر الموحدین بالظن والجهل فی إنزال الأحکام علی الموصوفات والمناطات وبالتلبیس علی الناس فی الأحکام ویجادلون بالباطل فنسألهم سؤال واضح جلی ما هی مظاهر الشرک القطعی التی تُقصد فی مقامات الأنبیاء والأولیاء؟ !

فنجدهم یتخبطون فی الإجابه فمِنْهُم من یجیب علی السؤال بالسؤال فیقول لک ألیس الطواف بالقبور من الشرک لأنه لا یجوز الطواف إلا ببیت الله ومنهم من یقول ألیس الذبح والنذر لغیر الله شرک؟ ومنهم من یقول ألیس التبرک شرک؟ ومنهم من یقول وهل یسمع المیت؟ وإن سمع هل یستجیب للدعاء؟ ومنهم من یقول هل ینفع المیت ویضر؟ ومنهم من یقول لماذا تذهب إلی هناک؟ وهذا أفقههم وسؤاله هذا هروب من التوصیف والأحکام وکل هذه الأسئله باطله تدل دلاله قطعیه علی جهل هؤلاء الناس بالواقع وتوصیف المناط وإنزال الأحکام علیه وما أرادوا إلا الدفاع عن معتقدهم وهذا سلوکهم وأسلوبهم القیام بتضعیف الأحادیث الصحیحه التی تدل علی صحه معتقد من یخالفهم والطعن فیها بشتی الوسائل ثم یجادل بعد ذلک ویقول لک وإن صحت هذه الأحادیث فمعناها کذا وکذا وکذا یحرفون الکلم عن مواضعه ویجادلون بالباطل لیدحضوا به الحق وکل ذلک بوحی من إبلیس حتی یفرقوا المسلمین بسلاح الوهابیه مره بتقسیمهم سنه وشیعه ومره بتقسیم أهل السنه لطوائف صوفیه وغیرها فهم الأداه الحقیقیه السیاسیه التی یستخدمها أعداء الدین وخصوصا المنافقین حتی یفرقوا الأمه الإسلامیه ویسودوا حکاما علیهم ویضیعوا بذلک الحکام الربانیین أئمه

الدنیا والدین آل بیت رسول الله المطهرین علیهم السلام وتستمر بذلک دوله إبلیس علی

ص: ۶۱

حساب ضیاع دوله آل البیت علیهم السلام فی الظاهر.

ولـذلک نجـدهم إذا قـام المسـلمین الشـیعه فی لبنـان حزب الله بمحـاربه الیهود تجـدهم هم والحکـام المنـافقین المتأبلسـین وبطانتهم یحاربون ذلک بالسیاسات الملتویه وبالفتاوی الفادحه مثل التی حرمت الدعاء لحزب الله بالنصر علی الیهود! ولا حولا ولا قوه إلا بالله.

وهـذه حرب مـن السـلف معلنه علی آل بیت رسـول الله (ص) وذلـک فی حیـاتهم فی الأجیـال الماضـیه والمعاصـره وبمنـع زیـاراتهم والتبرک والتوسل بهم بعـد انتقالهم وکل ذلک حسـدا من عنـد أنفسـهم علی من هم فی صورتهم البشـریه مع تمییزهم بحقیقه التطهیر الربانیه أَمْ یَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلی ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ . (۱)

حتی إذا ذکرت أمـامهم کرامات آل البیت علیهم السـلام تجـدهم یطعنون فیها بطعن ملتوی لأنها لم تجری علی أیـدیهم هم فتجـدهم یتکلمون عن فتن إبلیس للناس وخوارق العادات الشـیطانیه ونحن نکلمهم عن قـدرات ربانیه جرت علی یـد الأولیاء ولا یسـتطیع الجن والشـیاطین أن تأتی بمثلها وکل ذلک حسـدا من عند أنفسـهم وأنها لم تجری علی أیدیهم هم ولیست لهم کرامات قطعیه وأنهم أهل بـدع وأهـواء ولن تجـد الکرامـات الحقیقیه إلاـ عنـد الـذین یعرفـون قـدر أهـل الله ویعرفون طریق محبتهم والانتفـاع بعلومهم الشـرعیه والحقیقیه والتواجد فی الظاهر والباطن معهم فی مقام الحب والاتباع والتواجد بالظاهر الملموس وبالباطن الغیبی عند العامه.

فإذا عرفت أخی الکریم کل ذلک معرفه نبویه صحیحه عرفت بذلک أن

۱- النساء: ۵۴.

ص: ۶۲

كـل أحكـام الوهـابيه مبنيه على الظن وغلبه الظن وأن توصـيفهم للأحكام الشـرعيه ما هو إلا تلبيسا على الناس وتلاعب بالأحكام على غير مناطاتهـا وكـذلك تلبيس على الناس في توصـيف المناطات حتى ينزلوا عليها أحكاما غير أحكامها وكل ذلك بالجهـد أو بالعمد عند بعضـهم ممن يعرفون الطريق جيدا بالسـياسه إلى السـعوديه وأعوانها ومددها المادى المعروف عند بعضـهم والدعم الكامل للفكر الوهابى الذى ولد وتربى وترعرع على العداء لآل بيت رسول الله (ص) مع ادعائهم الملتوى فى الفتره الأخيره بالذات أنهم ممن يحبون آل البيت ولكن بغير إتباع لهم ولمذهبهم! أى حب عاطفى! وهذا كله من منطلق سياسى صرف وليس دينى على الإطلاق!

وكلما ظهرت جهود مخلصه لتوحد الأمه سنه وشيعه والتئم الجرح تجد العقبه الوحيده فى ذلك هى الوهابيه السياسيه! تجدهم مصرين إصـرارا شديـدا على التعصب الأـعمى المـذهبى وتكفير الشـيعه وهـذا هو قمه الجهـل والإفسـاد وتفريق الأـمه وتحقيق أهـداف إبليس وأعوانه من اليهود والنصـارى والـذين أشـركوا وأصـدقائهم فى الشـرق الأوسـط من المنـافقين وغيرهم من السـاسه وبطـانتهم الوهـابيه وغيرها!

وإليـك أخى الكريم أشـهر تلبيسـات الوهـابيه على الخلق من نـاحيه التلبيس فى المناطات والتلبيس فى الأحكام وأكثر شـبههم انتشارا والرد عليها والله الموفق وهو يهدى السبيل.

فنردّ أولاً ردّاً مجملا على كل من يطعن فى المعتقـدات الخاصه بأهل المحبه زوار مقامات الأولياء آل البيت عليهم السـلام وما يحدث هناك من تبرك واستعانه واستغاثه ودعاء.

تقول الوهابيه أن كل هذه الأمور بدعه ولا أصل لها ولم يفعلها صحابه

ص: ۶۳

رسول الله (ص) وما الدليل على فعل الصحابه لها؟

فنجيب والله المستعان على ذلك.

أولا: زياره المقامات مشروعه ومستحبه شرعا وليست واجبه عند أهل السنه وعند من يجيزها فإذا قام بها البعض سقطت عن الآخرين لأنها مستحبه فلا بد أن تكون موجوده فى الدين كفرض من فروض الكفايه فإذا تركها مثلا أبو بكر وعمر وعثمان لا يكون تركهم لها دليل تحريم لها إلا إذا كانوا هم مصدر الشريعه ومعصومين فى تمثيل هدى الله! أما إذا قام بها مثلا زيد بن أرقم أو سلمان الفارسى أو خباب بن الأرت ومن هنا نقول أن مقامات آل البيت عليهم السلام فى النجف فى العراق مقام الإمام على (ع) ، وفى كربلاء بل فى شتى بقاع الأرض مراقد ومقامات آل البيت عليهم السلام هى مزارات ووسائل مشروعه من جيل الصحابه بالتواتر وحتى هذه الساعه ولم يشذ عن ذلك إلا الوهابيه الحاقده ومن حرم موده أهل الله ممن لاحظ له فى العلم الشرعى النبوى والوصل النبوى الحقيقى! وهذا حفظ للدين والمقامات موجوده من عصر الصحابه وعلى رأسهم مقام الإمام على فى النجف فشيعته من جيل الصحابه ومن كان معه تمسكوا بزياره مقامه ووده والتوسل والتبرك به من جيل الصحابه وإلى يومنا هذا ولم ينكر هذا الأمر إلا المبتدعين الوهابيه منذ وقت ظهورهم فهذا الإنكار ابتداع فى الدين ولم ينكره أحد من الأجيال الأولى فى جيل الصحابه والتابعين وتابعى التابعين ولكنها بدعه الوهابيه وهذه بدعه قطعيه فالإنكار بدعه قطعيه.

ولن تجد إنكاراً صريحاً من جيل الصحابه ولا التابعين ولا تابعى التابعين.

ونكرر الكلام ونشهد الله إنها بدعه الوهابيه الحاقده الجاهله فى هذا الإنكار وكذلك جهل من ليس له حظ فى العلم الشرعى النبوى أما بالنسبه

ص: ۶۴

لاحتجاجهم بعدم فعل أبو بكر وعمر وعثمان فهم فی هذا الموضوع لم يتركوا أمراً من الفروض القطعيه بل أن الزياره للمقامات بما فيها فهی من المستحبات وليست من الفروض فربما تركوها علی هذا الأساس هذا إذا كنت لا تعلم أصلا أنهم ليسوا معصومين وليسوا مصدرا للتشريع والشريعه حتی يحتج بهم وربما انشغلوا بالخلافه والخلافات عليها وتركوا المستحبات الشرعيه.

وهذا كان ظاهرا فی بلاد الحجاز والشام فی تلك الفتره لأن السياسه سيطرت عليهم سيطره تامه ورحم الله أهل العراق فقد أقام الله سبحانه شريعه الزياره واستحبابها والتمسك بها حتی لا تضيع فحفظت لنا وثبتت مشروعيتها من جيل الصحابه وحتی هذه الساعه وخصوصا إذا علمت أن كثير من آل البيت عليهم السلام يوجد مقامهم فی العراق.

وهذا دليل قطعی ورد علی المسأله كلها فی مجملها ودليل واضح أن زياره المقامات ليست ببدعه كما يدعی الوهابيه أو أنها بدعه تعود للصوفيه فی العصر الفاطمی أو ما شابه كل هذا من الكذب والافتراء والادعاء والتلاعب بل إن الحقيقه أن البدعه هی بدعه الإنكار وليست الاثبات لأن ثبوتها من مقام النبی (ص) ومقامات آل البيت عليهم السلام فهی مزارات ووسائل مشروعه من جيل الصحابه وإلی أن يرث الله الأرض ومن عليها وأن المبتدعين فی الإنكار هو أمر حديث منذ ظهور الوهابيه فقط وهذا إجماع علی أمر مستحب من أمور الشريعه الإسلاميه منقول إلينا بالتواتر من الجيل الأول ولم يبتدع فی هذا بالإنكار عليه إلا الوهابيه الحاقده منذ ظهورها ومن

اتبعهم من قليلی العلم الجهلاء وفتنوا بكلامهم فی العصور المتأخره.

وقد نقلنا إجماع الأمه الفعلی علی إقامه هذه الشعيره فی جميع الأمصار من

ص: ۶۵

الجیل الأول وقد علم التاریخ کله الخلاف علی الخلافه وردَّه من أرادوا الدنیا وترکوا شعائر الدین وخرجوا علی الأئمه الربانیین أئمه الدنیا والدین المطهرین آل البیت الأمین علیهم السلام أجمعًین فإن زیاره المقامات والتبرک بها والتوسل بأهلها ودعائهم فیما یقدرون علیه بقدره الله وحده ومدده فیهم کل ذلک له أصل فی الدین من الجیل الأول ومقام الإمام علی (ع) فی النجف خیر شاهد علی ذلک من الجیل الأول وحتی یومنا هذا ومقامات آل البیت علیهم السلام مفتوحه للمتوسلین المحبین وروضاتهم ملاذ لقضاء الحوائج والدعاء المستجاب والبرکه وکل ذلک من رحمات الله علی الناس وعلی الفقراء والمساکین الذین لا یملکون إلا الحب وکل هذا من تنوع رحمات الله فی الوجود حتی تشمل الغنی والفقیر الذی یستطیع والذی لا یستطیع.

وإلیک أخی الکریم الرد علی شبهات الوهابیه علی التفصیل علی الرغم أنه یکفینا ما ذکرناه سابقا فی الرد علیهم جمله وحجتنا قطعیه علیهم بالإجماع وإلیک أشهر شبههم والرد علیها: إِنْ تَدْعُوهُمْ لا یَسْمَعُوا دُعاءَکُمْ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجابُوا لَکُمْ وَ یَوْمَ الْقِیامَهِ یَکْفُرُونَ بِشِرْکِکُمْ وَ لا یُنَبِّئُکَ مِثْلُ خَبِیرٍ . (۱)

ونحن نقول أن المعنی أن الملک لله وحده والذین تعبدونهم من دون الله لایملکون من قطمیر وهذا إلزام بالألوهیه من الربوبیه لأن الذی یعبد ویطلب منه لا بد أن یکون هو القادر المالک الحقیقی وأن الأصنام التی یدعونها ویعبدونها لا تسمعهم أصلا ولو سمعوا کأصنام لا یستجیبوا

بالکلام أو القدره علی قضاء الحوائج فی ذاتهم فهم أصنام وهذا إخبار من الله عن المقصد الشرکی للمشرکین عُبّاد الأصنام وهو أعلم بمقصدهم ولذلک

۱- فاطر: ۱۴.

ص: ۶۶

قال

« ولا ينبئک مثل خبير» .

وهذا تصريح أن الله هو الذى أخبر عن مقصدهم الشركى وأنهم مشركين يعبدون الأصنام ولكن الوهابيه تدّعى بلسان حالها أنها تعلم مقاصد العباد وتشق عن صدورهم! وتريد أن تطبق أحكام المشركين المقطوع بشركهم على المسلمين الموحدين المحبين المتوسلين المتبركين وهذا مع اختلاف المقاصد والواقع والمناط فالمشركين أخبر عنهم الله سبحانه وتعالى بصريح القرآن وبيّن لنا مقاصدهم الشركيه وأن دعاءهم دعاء شركى وليس دعاء وسيله فيما يقدر عليه العبد الربانى ومن باب التعاون على البر والتقوى وشتان ما بين هذا المقصد والمقصد الآخر ولكنها الوهابيه السياسيه وتلبيسها على الناس وسوء ظنها بالمقاصد!

وكل آيات القرآن التى تتحدث عن المشركين هى إخبار من الله عن حال المشركين وأوصافهم وأفعالهم ومعتقداتهم وجهلهم وغالب آيات القرآن التى تتحدث عن الشرك غالبها يتحدث عن عُبَّاد الأصنام ولا يصح تطبيقها على مسلم موحد يشهد الشهادتين ابتداء إلا بمطابقه المقصد ومعرفه أن المقصد شركى كمقصد عباد الأصنام وهذا لا يملكه إنسان فضلا عن وهابى لأنه رجم بالغيب وحكم بالظن ولا- يجوز توصيف أفعال وأقوال الموحدين ابتداء على أنها شرك بغير معرفه مقاصدهم وتطابقها مع مناط المشركين عباد الأصنام وموافقه مقاصدهم التى لا يعلمها إلا الله! ولم يظهر منهم قرائن ودلالات قطعيه تدل على المقصد الشركى! ولذلک ختم الله الآيه بقوله سبحانه

« ولا ينبئک مثل خبير» وهذه حجه فى عنق كل وهابى يرجم بالغيب

ويحكم بالظن!

وهذا دليل واضح نرد فيه على جميع شبههم القرآنيه التى لم يفهموها

ص: ۶۷

ویُلّبسون بها علی أنفسهم وعلی الخلق لأن کل آیات الله الذی أخبر فیها عن المشرکین وأحوالهم لا یجوز تطبیقها أبدا علی من یشهد بالتوحید کأصل إلا بمعرفه مقصده الشرکی معرفه یقینیه ولیست ظنیه حتی یتطابق وصفه الشرکی مع وصف المشرکین ومقاصدهم الشرکیه التی أخبر عنها الله سبحانه وتعالی فیصبح المناط واحد ویکون فی هذه الحاله الحکم علی الفعل فقط أنه شرکی وهذا إبطال صحیح صریح واضح لشُبه الوهابیه وبیان وقوعهم فی المتشابه واتباعهم له.

وهذا زیغ صریح واضح فلا یصح ولا یجوز تطبیق آیات القرآن التی نزلت فی عباد الأصنام علی المسلمین إلا إذا وجد المقصد الشرکی ظاهرا وتطابق الواقع مع واقع المشرکین عباد الأصنام وتوحدت مقاصدهم بما لیس فیه شک أو احتمال أو ظن أبدا.

وقول الله سبحانه وتعالی إِنْ تَدْعُوهُمْ لا یَسْمَعُوا دُعاءَکُمْ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجابُوا. . (۱)وقوله لا یَسْتَجِیبُ لَهُ إِلی یَوْمِ الْقِیامَهِ وَ هُمْ عَنْ دُعائِهِمْ غافِلُونَ (۲)کل هذا فی وصف الأصنام التی لا تسمع لأنها حجر ولا تستجیب فی الکلام أو الفعل فهی صنم وهی غافله عن دعاء المشرکین لها فهی صنم والدعاء هنا دعاء شرکی بإخبار الله لنا بذلک أما دعاء الوسیله والتعاون علی البر والتقوی فیما یقدر علیه العباد الربانیین بما أنهم یسمعون بالله ویبصرون بالله وتتجلی

فیهم قدره الله وعطاءه ومدده ودعاءهم مستجاب ویقولون للشیء کن فیکون بقدره الله فیهم فهذا الدعاء لیس دعاء شرکی للأصنام بل هو دعاء

۱- فاطر: ۱۴.

۲- الاحقاف: ۵.

ص: ۶۸

وسیله مشروعه إلی الله ولیس فیه أی مقصد شرکی فشتان ما بین عباده الصنم وما بین عباده الله وحده بالوسائل الشرعیه فهل فهمت الوهابیه هذا الدرس؟ ! وکل من عبد غیر الله حتی وإن شهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله (ص) یکون عمله هذا شرک وذلک بعد التأکد من أنه عبد غیر الله أی التأکد من مقصد العباده وتحققه والتأکد التام من مقصده الشرکی. أما بالظن أو الاحتمال والشک وغلبه الظن أن مقصده شرکی هذا لم یقل به أحد لأن الأحکام لا تبنی علی الظن فهل فهمت الوهابیه هذا الدرس؟ !

وهذا الکلام حتی یسمی فعله أو قوله شرک أی أن معرفه مقصده من أجل أن نسمی فعله أو قوله شرک فقط کحکم علی القول أو الفعل بعیدا عن الحکم علی الفاعل فهذا أمر آخر یعود لقضیه تکفیر الشخص المعین وإنزال الحکم علیه فهذا یعود لشروط أخری لا بد من التأکد منها مثل عدم الخطأ أو التأول أو الإکراه أو أی عارض من عوارض الأهلیه یمنع من إنزال الحکم علیه أی لا یتم تکفیره إلا بعد وجود جمیع الشروط الشرعیه وانتفاء جمیع الموانع الشرعیه هذا بالنسبه لتکفیر الفاعل أما کلامنا هنا عن تسمیه فعله أو قوله ابتداء بأنه قول أو فعل کفری لا ـ یجوز الحکم علی القول أو الفعل ذاته بأنه شرکی وکفری إلا ـ إذا علمنا بالیقین مقصد الفاعل أو المتحدث بالکلام أو بالقرینه القطعیه ولیست الظنیه التی تدل دلاله قطعیه علی مقصده الشرکی وهذا کله من أجل تسمیه قوله أو فعله أنه شرک وهذه قضیتنا هنا.

أما قضیه الحکم علی الفاعل نفسه أو المتحدث بالقول نفسه فهذه قضیه

أخری أصعب من الأولی فی تطبیق الأحکام علیها! بل تری ما هو أجهل من ذلک عند الوهابیه الحاقده فهم یکفرون الشخص المعین بالظن والجهل

ص: ۶۹

والتخبط والتلبیس فتجدهم مثلاـ یکفرون السید «حسن نصر الله» فإذا قلت لهم أین أدلتکم علی تکفیره وهو یشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله (ص) ؟ ! قالوا إنه شیعی ونحن نکفر الشیعه قلنا لهم أین أدلتکم علی ذلک؟ !

وهل جلستم بأنفسکم مع مراجع الشیعه وعلمائهم وأقمتم علیهم الحجه وأزلتم جمیع الشبهات عندهم ووجدتموهم مصرین علی الکفر بعد إقامه الحجه وإزاله جمیع الشبهات؟ ! قالوا إنهم یألهون علی بن أبی طالب. قلنا لهم إن الشیعه لا تقول ذلک بل تقول بکفر من اعتقد ذلک.

قالوا إنهم یستخدمون التقیه الشرعیه ویظهرون عکس ما یبطنون. قلنا لهم إن لکم الظاهر والله یتولی السرائر.

قالوا نحن لا نکفر کل الشیعه بل بعض طوائفهم. قلنا لهم وما دلیلکم علی ذلک؟ !

قالوا إنهم یکفرون أبا بکر وعمر وعثمان. قلنا لهم أین الدلیل عندکم علی هذا؟ ! وهل هم معصومین أم غیر معصومین فإن کانوا معصومین یستحیل فی حقهم الرده والإرتداد والذنوب والمعاصی وهذا ما لا تقول به الوهابیه ومن علی شاکلتهم فهماً من أهل السنه والجماعه هدانا الله وإیاهم. وإن قلتم أنهم من العشره المبشرین بالجنه قلنا لکم أن هذا ما ثبت فی مصادرکم ولم یثبت فی مصادر الشیعه وهو مردود عندهم فهل تکفرونهم بلاـ حجه ولاـ بیان قطعی وإن کنتم أهل حق فلماذا لم تجلسوا معهم وتثبتوا لهم صحه مصادرکم وأصل حجیتها وهذا الکلام نفسه فی ثبوت عصمه الصحابه عندکم فی

مصادرکم فقط وهی باطله فی مصادر الشیعه فهل جلستم وأقمتم الحجه علی السید «حسن نصر الله» أو علی الإمام «الخمینی» أو علی مراجع الشیعه حتی

ص: ۷۰

تكفرونهم على العموم!

فكيف هـذا وقد كفرتم أعيانهم وبأسـمائهم وخذلتم الإسـلام الممثل فى «السـيد حسن نصـر الله» وهو يحارب الكفر وذلك بفتوى ابن جبرين وأمثاله وبمكر دعاه الوهابيه بالتلويح والإشاره إلى التكفير فى كلامهم عن هذه القضيه أنها الوهابيه السياسيه الحاقده التى تكفر بالهوى وغلبه الظن وتنزل الأحكام على المناطات بالظن وكـذلك على الأشـخاص المعنيين بالظن أيضا وبعـدم ثبوت الشـروط وانتفاء الموانع ويكفرون المسلمين بأعيانهم بالهوى والسياسه.

ومن هنا نسأل سؤال واضح من الذى جلس منكم مع السـيد «حسن نصـر الله» وأزال جميع الشـبهات عنه وأقام الحجج وأزال التأويلات فلم يبقى عنـده إلا إتباع الهوى واختيار الكفر على حـد زعمكم وافترائكم؟ ! وما الأدله على ذلك؟ ! وكيف بنيتم أدلتكم الباطله على تكفيره حتى تبرروا للناس خذلانه وعدم نصرته على اليهود وهذه لعبه السياسه الأمويه فى السلف والخلف.

وأنا أشهد الله سبحانه وتعالى وأنا على يقين كامل من ذلك أن السيد «حسن نصر الله» أو الإمام الخمينى أو أى مرجع شيعى معاصر إذا جلس مع الوهابيه وعلمائهم والغلاه وغيرهم من أهل السنه والجماعه لأقام هو عليهم الحجه وأزال جميع شبههم المفتراه ووضعهم أمام مرآته النبويه فعلموا حقيقه ما هم عليه ولكن الهدايه والإضلال بيد الله سبحانه وتعالى.

ونود أن نحذر المسـلمين من الأشرطه المدبلجه التى صنعتها أجهزه الأمن ونشرتها من خلال الوهابيه لبعض علماء الشيعه يقولون بعض الأقوال -تلك الأشرطه والله وحده يعلم مدى صحتها ولا حجه فيها ولا يصح الاحتجاج

ص: ۷۱

بها مع وجود التكنولوجيا الحديثه فى الدبلجه والتصوير - إلا أن يكون على الهواء مباشره أمام جميع الناس كفتوى «السيد حسن فضل الله» المرجع الشيعى اللبنانى الذى يحرم فيها سب الصحابه أو الإساءه إليهم وقد أذاعتها قناه الجزيره على الهواء مباشره أو السماع على الطبيعه فهذه هى الوسائل التى يعتد بها أن تكون رسميه صريحه ولكن الوهابيه ومن على شاكلتهم يكفرون بالظن وقبل قيام الحجه الشرعيه ويكفرون المعين بلا شروط ودون إزاله الموانع والتأكد من عدم وجودها.

فهل فهمتم هذا الدرس يا من تقفون عقبه فى توحيد المسلمين ونصره الحق على الباطل؟ !

فيجب أن تتعلموا هذا الدرس فى إنزال الأحكام الشرعيه ومراعاه المقاصد والوسائل والتأكد من المقاصد (إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى) أى أن المقاصد أساس فى الأحكام والمناطات ولا بد من معرفه المقصد حتى تسمى الأقوال والأفعال بمسمياتها الحقيقيه ولا يفتح المجال للتلبيس على الناس كما هو واقع من الوهابيه ومن على شاكلتهم.

ونعود لموضوعنا مره أخرى:

وتقول أيضا الوهابيه الجاهله ومن على شاكلتهم أن ما يفعله زوار المقامات هو عينه ما فعله المشركين عباد الأصنام لما قالوا ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا

لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللهِ زُلْفى (۱) أو بقولهم هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللهِ . (۲)

ونجيب عن ذلك بإظهار المقصد الشركى إقرار صريح من المشركين أنهم

۱- الزمر: ۳.

۲- يونس: ۱۸.

ص: ۷۲

عبـدوا الأصـنام وهنـاك فرق مـا بین من عبـد إله باطـل صـنم حتی یقربه لإلـه السـماء کمـا قالوا ذلک وثبت عنهم وما بین من توسـل بالوسـیله الشـرعیه بدعاء العباد الربانیین والاسـتعانه بهم فیما یقدرون علیه من عطاء الله وقدرته ومدده وحده فیهم فهذا اختلاف واضح ولا یستحق الحکم علی هؤلاء بنفس الحکم علی من أقر بعبادته ومقصده الشرکی لغیر الله کإله فهل فهمت الوهابیه هذا الدرس؟ !

وکـذلک آیه الشـفاعه تتکلم عن عباد الأصـنام الـذین عبدوا الأصـنام لتشـفع لهم عند الله وهذا مقصد شـرکی بإقرار منهم وبنبأ الخبیر سبحـانه وتعـالی القرآنی وإذا بـدأتم الآـیه من أولهـا لعلمتم بـالیقین أنها تتکلم علی عُبَّاد الأصـنام وعبادتهم الشـرکیه ولیست عامه فی مقصد الشـفاعه فالشـفاعه منها الشرکیه بالمقصد مثل التی فی هذه الآیه وهناک شفاعه ممدوحه مشروعه مثل شفاعه الملائکه والأنبیاء والأولیـاء والأعمال الصالحه وَ لا یَشْـفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضـی (۱)و مَنْ ذَا الَّذِی یَشْـفَعُ عِنْـدَهُ إِلَّا بِـإِذْنِهِ (۲)ولیست الآیه عامه فی الشـفاعه وطلبها وهی بإذن من الله سـبحانه والـدلیل علی أن هذه الآیه تقصد عباد الأصـنام ومقصدهم الشـرکی فی عباده الأصـنام قوله سـبحانه وتعالی فی أول

الآیه وَ یَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ما لا یَضُرُّهُمْ وَ لا یَنْفَعُهُمْ وَ یَقُولُونَ هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللهِ قُلْ أَ تُنَبِّئُونَ اللّهَ بِما لا یَعْلَمُ فِی السَّماواتِ وَ لا فِی الْأَرْضِ سُبْحانَهُ وَ تَعالی عَمَّا یُشْرِکُونَ . (۳)

۱- الانبیاء: ۲۸.

۲- البقره: ۲۵۵.

۳- یونس: ۱۸.

ص: ۷۳

فهذا إخبار صریح من الله عن مقصدهم الشرکی وأنهم یعبدون من دون الله ما لا یضرهم ولا ینفعهم وفرق ما بین عباده غیر الله واتخاذ الأصنام شفعاء لهم عند الله بغیر إذن شفاعه وبشفاعه شرکیه یعبد بها غیر الله وما بین الشفاعه المشروعه التی أذن الله بها لأهل الله وخاصته إکراما لهم ومحبه فیهم واصطفاء واجتباء لهم حتی أنه أمدهم بمدده وقدرته وجعلهم وسائل مشروعه تنفع الخلق بإذن الله وحده وبقدرته ومدده فیهم کمظهر من تنوع الرحمه فی الوجود فهل فهمت الوهابیه هذا الفرق وفهمت هذا الدرس فی أنهم یحکمون بالظن؟ !

وأما بالنسبه لقولهم أن أهل القبور لا یسمعون ولا یدرون بأی شیء ویستدلون علی ذلک بقوله تعالی وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِی الْقُبُورِ (۱)وکذلک إِنَّکَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتی (۲)وکذلک مَنْ لا یَسْتَجِیبُ لَهُ إِلی یَوْمِ الْقِیامَهِ (۳)کل هذه الآیات لا تعنی أن الموتی والمقبورین لا یسمعون بل معناها الحقیقی أنهم قد وقفت أعمالهم عن الاستجابه للهدی والهدایه فهم موتی القلوب وهذا حال الکافر منهم وقد وقف تکلیفه بمجرد موته ولم یعد عنده القدره علی إصلاح أمره وتغییر مساره بالاستجابه للهدی وکذلک المسلم المکلف ینقطع عمله

إلا من الثلاثه المذکوره فی الحدیث وهذا هو معنی الآیات أنهم لا یقدرون علی الانتفاع بالهدی والاستجابه لهدی النبی (ص) بعد مماتهم وهذا هو المعنی والآیات تتکلم عن أهل العمی ومن مات علی باطل.

أما قضیه أن الموتی یسمعون کلام الأحیاء فهی واضحه لا خلاف فیها

۱- فاطر: ۲۲.

۲- النمل: ۸۰.

۳- الاحقاف: ۵.

ص: ۷۴

مثل إلقاء السلام على الأموات بصيغه المخاطب «السلام عليكم» فى دعاء دخول القبور وكذلك سماع أهل القليب من الكفار وكذلك عرض السلام على النبى (ص) وسماعه بقدره الله فيه هو والأنبياء والأولياء تكريما وتشريفا وستأتى الأدله على كل ذلك بعد رد بقيه شبهات الوهابيه.

فهل فهمت الوهابيه هذا الدرس أيضا؟ ! وعلمت أن سماع الأموات أو الغائبين عباد الله أو رجال الغيب أو المقبورين كل ذلك بقدره الله وبإسماعه لهم وليس بالسمع البشرى الطبيعى فهل فهمت الوهابيه هذا الكلام؟ ! أم هو التعصب والتشدد الأعمى المذهبى والقائم على إتباع الهوى والظن؟ ! وهذا عينه ما ذكره المفسرين عن آيات عدم الإسماع أى أن أهل القبور لا ينتفعوا بالهدايه ولن يهتدوا ويستجيبوا للهدى وحجه الله عليهم لأن أعمالهم قد وقفت وهذا خاص بعامه الناس ولا يطبق على أهل الله لخصوصيه الأنبياء والأولياء فقد جعل الله أهل الاجتباء وأهل الاصطفاء فى الجنه فى حياتهم وبعد انتقالهم وجعلهم الله مصدر رحمه فى الوجود ومظهر تجلى لعطاء الله سبحانه وتعالى فى الوجود وجميع المقبورين مسلمين أو مؤمنين أو محسنين وحتى الكفار وكل أولئك البشر يسمعون فى قبورهم بقدره الله وليس بقدره سمعهم البشرى بعد الانتقال.

وقد ذكرنا الأدله على ذلك فهل فهمت الوهابيه هذا الدرس!

ومن هذا المنطلق أخاطب أيضا المحبين الصادقين وأقول لهم ولكل

الناس أن العباده لا تكون إلا بالشريعه بأسماء الله وصفاته وطلب المدد منهم على اعتبار أن كل الناس لا يدركوا هذه الحقيقه مع أنها ليست من الشرك الأكبر فأقول لهم أيضا خاطبوا الناس على قدر عقولهم وقولوا بالشريعه فى التعبد ولا تقولوا بالحقيقه مع أنها ليست من الشرك لأن المقصد فيها والغايه

ص: ۷۵

هو الله سبحانه وتعالی مالک الملک والملکوت وصاحب المدد والعطاء وذلک لأننا نطلب العلم والعلم هنا ینقسم إلی قسمین علم عام وعلم خاص فالعلم العام هو معرفه ما یحبه الله ویرضاه ویریده من خلال إتباعنا لرسول الله (ص) فی الظاهر الشرائعی من خلال النصوص الشرعیه بالقرآن وبالسنه الصحیحه وباللغه العربیه التی یعرفها العام والخاص ویکون الإتباع فیها بالمصادر الشرعیه الظاهره.

أما العلم الخاص هو معرفه ما یحبه الله ویرضاه ویریده من خلال الإتباع لرسول الله (ص) فی الباطن بالتخاطب الملکوتی الخاص بالأولیاء والذی یتم بقدره الله وبسر السر من خلال الخواطر والمکاشفات والإلهام والإطلاع علی الغیب والانقباض والانبساط وتحدیث الروح والرؤی فی المنام والیقظه واستفتاء القلب وخصوص الإطلاع علی الغیب بإذن الله کل هذه الصور هی من صور کیفیه معرفه مراد الله الحقیقی عند أهل الله خاصه بلغه الباطن الملکوتی والتصریف بالأحوال الخاصه بأهل الله ویکون الإتباع الحقیقی لرسول الله (ص) ومعرفه مراد الله بلغه الباطن الملکوتی ویکون هو مصدر الإتباع عند الخاصه.

لنضرب لذلک مثل أن الخضر علیه السلام فی قصته مع موسی (ع) قال:

وَ ما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِی (۱) وقال عنه رب العزه وَ عَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً (۲)فالخضر (ع) علم بوسائل العلم الخاص الملکوتیه من خلال الحقیقه علم مراد الله وأمر الله فی قتل الطفل وخرق السفینه وبناء الجدار وهذا هو المراد

۱- الکهف: ۸۲.

۲- الکهف: ۶۵.

ص: ۷۶

الحقیقی الباطنی الملکوتی عند الخاصه والذی تعارض فی ظاهره مع مراد الله الشرعی المعلوم بالمصادر الشرعیه الظاهره العامه والتی تقضی بحرمه قتل الطفل وغیره من الأفعال التی فعلها الخضر (ع) حتی یحقق الرحمه للعالمین کحکمه لأفعاله المنبثقه من معرفته لمراد الله الحقیقی وکما أراد أیضا موسی علیه السلام أن یحقق الرحمه بإنکاره علی الخضر (ع) فتکلم الخضر علیه السلام بالعلم الخاص وتکلم موسی (ع) بالعلم العام وأسأل الله سبحانه وتعالی أن یمدنا بمدده وعطاءه فی أولیائه وأنبیائه وأحبابه فهو القادر علی ذلک وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمین والصلاه والسلام علی سید الخلق أجمعین وعلی آل بیته الطاهرین المطهرین وسلم تسلیما کثیرا.

ص: ۷۷

ادله زیاره المقامات من المذاهب الاربعه

أوّلاً: القرآن الکریم

الآیه: وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِیماً (۱)فهذه الآیه تدل علی تعلیق وجدانهم الله توابا رحیما بمجیئهم واستغفارهم واستغفار الرسول لهم، واستغفار الرسول (ص) یکون لجمیع المؤمنین بنص قوله تعالی وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِکَ وَ لِلْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِناتِ (۲)وکذلک استغفاره (ص) بعد الوفاه متحقق کما یدل علی ذلک حدیث البزار عن ابن مسعود: من عرض أعمال أمته (ص) واستغفاره للمسیء منهم. فإذا أوجد مجیئهم واستغفارهم بالإضافه إلی استغفار الرسول (ص) لهم حیا وبعد الوفاه فقد کملت الأمور الثلاثه الموجبه لتوبه الله تعالی علی العبد ورحمته. (۳)

وثبت بهذا کله أن الأمور الثلاثه المذکوره فی الآیه حاصل لمن یجیء إلیه (ص) زائرا مستغفرا فی حیاته (ص) وبعد وفاته وقد استحب العلماء علی

۱- النساء: ۶۴.

۲- محمد: ۱۹.

۳- من کتاب مشروعیه الزیاره، صص ۱۶، ۱۷،۴۱، ۴۲.

ص: ۷۸

اختلاف مذاهبهم لمن أتی قبره (ص) أن یقرأ الآیه مستغفرا الله تعالی.

وقال ابن الحاج: فالتوسل به (ص) هو محل حط أعمال الأوزار وأثقال الـذنوب والخطایا لأنه الشافع المشـفع الذی لا یخیب من قصده ولا من نزل بساحته ولا من اسـتعان واسـتغاث به ببرکه شـفاعته وعظمها عند ربه فلیستبشـر من زاره ویلجأ إلی الله تعالی بشـفاعته (ص) من لم یزره.

ثم قـال «من اعتقـد خلاـف ذلک فهو محروم، ألم یسـمع قوله تعالی وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَـهُمْ جاؤُکَ فَاسْـتَغْفَرُوا اللهَ وَ اسْـتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَـدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِیماً وقـد وعـد الله بالتوبه لمن جاءه ووقف ببابه وسأله واسـتغفر ربه فهذا لا یشک فیه ولا یرتاب إلا جاحد للدین معاند لله ورسوله (ص) .

فنعوذ بالله من الحرمان (۱)ه- باختصار.

ثانیاً: الأدله من السنه

(۲)- قـال ابن کثیر فی تفسـیره ذکر جماعه منهم الشـیخ أبو منصور الصـباغ فی کتابه الشامل الحکایه المشـهوره عن العتبی قال: کنت جالسـا عنـد قـبر النـبی (ص) فجـاء أعرابی فقـال: السـلام علیـک یـا رسـول الله سـمعت الله یقول وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَـهُمْ جـاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِیماً (۳)وقد جئتک مستغفرا لذنبی مستشفعا بک إلی ربی ثم أنشأ یقول:

یا خیر من دفنت بالقاع أعظمه

ثم انصرف الأعرابی فغلبتنی عینی فرأیت النبی (ص) فی النوم فقال

« یا عتبی

۱- النساء: ۶۴.

۲- النساء: ۶۴.

۳- النساء: ۶۴.

ص: ۷۹

الحق الأعرابی فبشره أن الله قد غفر له» . (۱)

قال النووی عن هذه القصه «ومن أحسن ما یقول: ما حکاه أصحابنا عن العتبی مستحسنین له قال: کنت جالسا عند قبر النبی (ص) . . . . القصه» المجموع شرح المهذب ۸/۲۷۴ وفی آخر منسکه المعروف ب-(الإیضاح) وقد حکاها أیضا ابن قدامه فی المغنی (۳)/۵۵۷ وقد ذکرها بسندها البیهقی فی شعب الإیمان (۲)وکثره رواتها وشهرتها فی بابها تؤکد وتعاضد الأحادیث فی هذا المعنی والمعتقد فهی من الشواهد المؤکده للنصوص.

ویفهم من هذا الأثر أمور أولا إشتهار الأثر وروایه جماعه من العلماء له وعلی رأسهم ابن کثیر والصباغ والنووی وابن قدامه والبیهقی وإقرارهم أن هذه القصه خیر ما ذکر فی هذا الباب وإقرارهم باشتهارها وبما أنهم ذکروها فی تفسیر الآیه فهذا إقرار منهم بفقهها والذی یدل علیها ألا وهو:

الجلوس بجوار قبر النبی (ص) فی الروضه کما فعل العتبی.

ومجیء الأعرابی من البادیه إلی المدینه المنوره هو شد رحال للتوسل والشفاعه وأن هذا مشروع بهذا الأثر وإقرار من نقلوه ولم یکن شد الرحال للصلاه فی المسجد النبوی فهذا دلیل علی مشروعیه شد الرحال للمقامات.

مشروعیه خطاب النبی (ص) فیما هو أکثر من الصلاه والسلام أی المخاطبه کمخاطبته قبل الانتقال (ص) .

مشروعیه التوسل به وطلب شفاعته وطلب الاستغفار منه أیضا.

النص الصریح أن شد الرحال إلی مقام النبی کان من أجل الشفاعه

۱- تفسیر القرآن العظیم، ج ۲، ص ۳۰۶.

۲- شعب الایمان، ج ۹، ص ۲۱۱.

ص: ۸۰

والتوسل وطلب الاستغفار وهذا صريح فی النص حيث يقول

« جئتک مستغفرا لذنبی مستشفعا إلی ربی» وكل هذا واضح من الروايه.

أن المخاطبه بضمير المخاطب تؤكد سماع النبی (ص) لما هو أكثر من الصلاه والسلام وهذا واضح فی شعره أنه يخاطب من يسمعه.

أن سماع النبی (ص) بقدره الله وحده وليس بالسمع البشری الطبيعی لأن هناك جدران تحول بين المتكلم والسامع إلا أن يكون بتولی الله له وبقدره سمعه فيه بالولايه.

إثبات أن رؤيا النبی (ص) حق وأن الشيطان لا يتمثل به وأنها ملزمه لمن رآها فقط وأن أمر النبی فيها ملزم لمن رآه فقط وليس تشريع للأمه.

إثبات نتيجه التوسل والاستشفاع والاستغفار بدخول الجنه.

وكل هذه المعانی التی يتحملها الحديث دون زياده أو نقص وهذه المعانی واضحه لمن كان له عقل وهی بإقرار من العلماء الذين نقلوا هذه القصه ويكفی ما قاله النووی أنها من أحسن ما يقول: ما حكاه أصحابنا عن العتبی مستحسنين له.

۲- قال:

« حياتی خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتی خير لكم تعرض عليا أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم» .

أخرجه البزار فی مسنده۹/۲۴ حديث رقم۱۹۲۵ وأخرجه الحارث بن أسامه فی مسنده ۲/۸۸۴ حديث رقم۹۵۳ وأخرجه ابن سعد فی الطبقات الكبری ۲/۱۹۴ وأخرجه الديلمی فی الفردوس بمأثور الخطاب ۱/۱۸۴ وصححه السيوطی فی الخصائص الكبری ۲/۲۸۱ وقال سنده صحيح وصححه الحافظ الهيثمی فی (المجمع۶/۲۴ وقال «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح»)

ص: ۸۱

وقال عنه الحافظ العراقى فى التقريب ۳/۲۹۷ اسناده جيد وقال أيضا فى كتاب «المغنى عن حمل الأسفار» ۲/۱۰۵۱ حديث رقم ۳۸۱۰) قال: أخرجه البزار من حديث عبد الله بن مسعود ورجاله رجال الصحيح إلا أن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى داود وإن أخرج له مسلم ووثقه ابن معين والنسائى فقد ضعفه كثيرون ورواه الحارث بن أبى أسامه فى مسنده من حديث أنس بنحوه بإسناد ضعيف.

تنبيه

هذا الحديث له روايه أخرى تؤكده وتعاضده وتقويه وهو صحيح ويكفينا تصحيح السيوطى وغيره من علماء الحديث أما بالنسبه إلى عبدالمجيد بن عبد العزيز بن أبى داود فيكفينا أنه من رجال مسلم ونحن نعلم فى علوم الحديث عند أهل السنه والجماعه أن رجال البخارى ومسلم مقدمين على غيرهم وكذلك وثّقه ابن معين والنسائى وغيرهم كثير ويكفينا روايه مسلم له فى توثيقه وهذا من أصول الحديث عند أهل السنه والجماعه. انتهى.

ومن هنا نقول أنه إذا أخطأ الحبيب الجفرى وقال أن الحديث رواه الحاكم فى المستدرك باسناد حسن فهو لا يقصد وخصوصا أن الحديث صحيح كما بينا ذلك فنقول لبعض الوهابيه الجهلاء هل شققتم عن صدر الحبيب وعرفتم انه كاذب وأن هذا مقصده وأن نيته إيهام الناس وخداعهم.

هل علمتم أن نيته هكذا وشققتم عن صدره أم هو التعصب الأعمى الجاهل الظالم المعتدى؟ ! ولا حول ولا قوه إلا بالله.

فلا عجب من ذلك إذا فقدت التربيه البيئيه فكيف نتكلم بعد ذلك عن

التربيه الدينيه؟ !

ص: ۸۲

وكذلك نقول أن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي داود لم يخالف الثقات بل خالف معتقد الوهابيه ولذلك يطعنون فيه بغير تجريح قطعي ويكفينا توثيق مسلم له وروايته له وقد علم عند أهل السنه والجماعه تشدد مسلم في شروطه للحديث وعلوم الجرح والتعديل عنده ويكفينا هذا لتصحيح السند وتوثيق رجاله ولا يوجد في الحديث شذوذ ولا عله إلا أن الحديث يخالف معتقد الوهابيه المبتدعه في أحكامها!

ويفهم من هذا الحديث:

أن حياه النبي (ص) في الدارين رحمه للعالمين.

أن حياته (ص) هدايه شرعيه لنا وتعليم للأمه والتعريف بلسان الظاهر والتحديث ونفع المحادثه الظاهر.

استمرار النفع بعد الوفاه بأبي هو وأمي (ص) وهذه المنفعه لكل مسلم بالصور الآتيه:

بالإخبار النبوي بأن جميع الأعمال جلها ودقيقها تعرض على النبي (ص) وهذا دليل واضح على عدم انفصاله عن أمته حتى بعد الانتقال وأنه حي وحاضر بالتمييز والادراك ما بين خير الأعمال وشرها وما بين الحمد والاستغفار والنفع.

استغفار النبي (ص) للمذنب المسيء من أمته وأنه ينفع أمته بعد انتقاله وذلك لمن توسل به وذهب إليه متوسلا مستشفعا مستغفرا ويؤكد ذلك التوسل وأنه هو العله في المغفره والآيه الشريفه آيه النساء كما ذكرنا ذلك سابقا بقول الله وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً وكذلك تظهر هذه العله أيضا بروايه أخرى

للحديث كما يروى عنه (ص) أنه قال:

« أكثروا على من الصلاه في كل يوم جمعه فان

ص: ۸۳

صلاه أمتی تعرض علی من کل جمعه فمن کان أکثرهم علی صلاه کان اقربهم منی منزله» (۱) أو کما قال (ص) وهذا کشاهد فإن الصلاه والسلام کخطاب توسلی حتی تتحقق المغفره وکذلک ما یترتب علی الصلاه والسلام علیه (ص) من مغفره بأن الله یصلی علی العبد بذلک عشره وما إلی ذلک من موجبات المغفره أی أن الاستغفار یتم لمن توسل بالحبیب (ص) لمن جاءه من قریب أی فی مقامه وصلی علیه وآله وسلم وتوسل وخاطبه بالشفاعه والتوسل والاستغفار فقد وجبت له المغفره بنص الآیه والأحادیث وکذلک ثبتت الروایات الصحیحه التی تثبت کل هذه الأمور لمن لم یستطع الذهاب إلی قبره وجاء من بعید بأن یخاطبه حتی ولو کان فی آخر الأرض فإن النبی (ص) أخبرنا بأن الله سخر ملائکه تبلغه کل ذلک وتبلغه بموجبات المغفره للعبد من الصلاه والسلام والتوسل والاستشفاع والاستغفار وهذه قرینه أخری ترجح أن المقصود بعباد الله فی الأرض الفلاه هو النبی والأنبیاء والأولیاء – صلی الله علیه وعلیهم جمیعا وسلم – وکل ذلک من المفهوم من النصوص وهو ظاهر.

فبلوغ الصلاه والسلام إلی النبی (ص) یؤکد بلوغ ما یقاس علیه من مدح وثناء وتوسل واستشفاع وطلب مغفره وإذا کان الصلاه والسلام یوجب الوسیله والمغفره والشفاعه کان طلبها بشتی أنواع الخطاب وطلب ذلک علی التفصیل مشروع وجائز ویبلغ النبی (ص) لأن کل ذلک فی نطاق المشروع والمفصل والمفسر لما ثبت من النصوص وشرح تفصیلی لسبب العله وما یترتب علیها فهو تفصیل وتفسیر لما هو ثابت فی هذه النصوص کمجمل

شرعی ومن ظاهر النصوص فانتبه لهذا أخی الکریم وسیأتی فی شرح

۱– سنن بیهقی، ج ۳، ص ۲۴۹.

ص: ۸۴

الأحاديث القادمه على تفصيل فى كل ذلک.

(۳)- روى أبو يعلى والبزار وصححه الألبانى (۱)قال (ص) :

« الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون» .

إن فى هذا الحديث أدله كثيره واضحه على أمرين رئيسيين:

التأكيد على ما قلناه سابقا بالنص الصريح أن الأنبياء والأولياء كما ثبت فى الآيه أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (۲)، أَحْياءٌ وَ لكِنْ لا تَشْعُرُونَ (۳)أى أنهم أحياء وليسوا أموات كما يعتقد البعض أن أعمالهم انقطعت إلا من ثلاث كما هو حال عامه الناس. نقول أن هذا لا ينطبق على الأنبياء والأولياء لأنهم أحياء حياه كامله يمثلون فيها الرحمه بالخلق كوسائل إلى الله وشفعاء ومستغفرين للمذنبين وكيفيه حياتهم أنهم يسمعون من يتصل بهم ويسلم عليهم ويصلى عليهم بالصلاه على محمد وآله جمله الأولياء وأن الأجساد الشريفه لهم طاهره.

ولذلک لما سئل النبى (ص) كيف تعرض عليک أعمالنا وقد أرمت أى لم تعد حى حياه بالروح والجسد فأجاب النبى (ص) فقال:

« إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء» (۴) أى أننى أعيش حياه كامله بقدره الله وكفايته وأعيش بالروح والجسد الذى لا تأكله الأرض أبدا وهذا هو المقصد والجواب يدل على ذلک فلو كان المقصود بقاء الجسد بلا روح لا يتحقق بذلک الإدراک والتميز

بعرض الأعمال عليه (ص) فيؤكد ذلک أن المقصود ببقاء الجسد أى وجود الحياه

۱- مسند ابى يعلى، ج ۶، ص ۱۴۷؛ مسند البزار، ص ۲۵۶؛ السلسه الصحيحه، رقم ۶۲۱.

۲- آل عمران: ۱۶۹.

۳- البقره: ۱۵۴.

۴- سنن ابى داود، ج ۱، ص ۲(۳)۶.

ص: ۸۵

الكامله بالمعرفه والتمييز والإدراك والاستغفار.

وهذا واضح من الجواب النبوى فى حديث أبو داود الذى صححه الألبانى وسيأتى تفصيل ذلك ونعود لحديثنا بعد شرحنا للشق الأول منه وهو إثبات الحياه للأنبياء والأولياء وسماعهم بقدره الله وبوصول الصلاه والسلام لهم بقدره الله وعرض أعمالنا عليهم بقدره الله ووصول كل خطاب التوسل والشفاعه والاستغفار لهم بقدره الله ومن خلال ملائكه الله بالإبلاغ كما ثبت بالمجىء من قريب عند المقام وكذلك المجىء بالتوسل من آخر الأرض من بعيد بقدره الله وبإبلاغ الملائكه.

فانتبه لذلك أخى الكريم وكل هذا ظاهر من النص كما شرحناه وفسرنا مدلوله على ذلك بالروايات الأخرى أيضا وبشرح الروايات السابقه فالروايات تفسر بعضها بعض وتشرح بعضها بعض.

۲. أما بالنسبه للشق الثانى من الحديث وهو كلمه «يصلون» وكلمه يصلون لها معانى متعدده تدل عليها هذه الكلمه. فيصلون بمعنى يَتَّصِلون بالعالم العلوى الملكوتى وبالعالم الأرضى البشرى أى اتصال بالملائكه والإنس والجن وهذا إضافه لاتصالهم بالله سبحانه وتعالى وكل ذلك بقدرته وسمعه وتسخير ملائكته لهذا الاتصال وهذا مقبول من ظاهر النص ويدرج فى شرحه وتفسيره.

وكذلك كلمه «يصلون» بمعنى يستغفرون للمذنب كوسيله وشفاعه وسبب مغفره وهذا أيضا تفسير صحيح ويؤكد ذلك قول الله سبحانه وتعالى

وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ (۱) ويؤكد كل ذلك شرح الأحاديث

۱- التوبه: ۱۰۳.

ص: ۸۶

السابقه كما بيناها فكلها تؤكد ما شرحناه وبيناه.

وكذلك تعنى كلمه «يصلون» أى يتقربون إلى الله بالصلاه كعباده شكريه لله وذلك لانتفاء التكليف مع استمرار الشكر وهذا أيضا يدخل فى ظاهر النص ومن مدلولاته ولكن المعنى المقصود فى هذا الحديث الوسيله والشفاعه والاستغفار والسمع والاتصال والروايات السابقه والقادمه إن شاء الله تؤكد ذلك المقصد مثل روايه إبلاغ الملائكه السلام وإثبات السمع من قريب ومن بعيد بقدره الله وإثبات الاستغفار بعد الوفاه بأبى هو وأمى (ص) .

وكذلك الحث على زيارته والتوسل والاستشفاع والاستغفار بالمجىء إليه من قريب فى مقامه ومن بعيد بقصد التوسل به والاستشفاع والاستغفار ويتم السمع فى الحالتين بقدره الله وتوليه لأوليائه وإثبات حياتهم فى البرزخ وأنهم يسمعون ويصلون ويشفعون ويتوسل بهم ويستغفرون للمذنبين من أهليهم ومن لهم شرعيه بهم وكل ذلك بقدره الله ومدده وتوليه لأوليائه وتكريمهم وجعلهم رحمه ينتفع بها المسلمين. اللهم صل على حبيبك وأحبابك (ص) .

ويفهم أيضا من هذا الحديث أماكن أهل الله بعد انتقالهم أى أنهم فى قبورهم وذلك لمن أراد المجىء إليهم لما ذكرناه من قريب أى من استطاع الذهاب إلى قبورهم ومن لم يستطع الذهاب إلى روضاتهم الطاهره رحمهم الله بالتيسير عليهم أن وكّل ملائكه تبلغهم بجمله الخطاب أى بقدره الله وليس كما تدّعى الوهابيه الجاهله أننا نصف المقبور بصفه الإحاطه والعلم بكل شىء وهذا شرك فى الصفات.

ونحن نقول لهم أيها الجهلاء الذى قال ذلك هو النبى (ص) بإخباره لنا أن الله وكّل ملائكه بالإبلاغ وان هذا يتم بقدره الله ومع توحيده فى صفه العلم والإحاطه لأنه فى هذه الحاله نحن نصفه هو بقدرته وبتسخير ملائكته وليس

ص: ۸۷

بقدره المقبور ووصفا له بذلک فهل فهمتم الفرق أیها الجهلاء الملبسین على الناس؟ !

وهل فهمتم فی هذه الحاله معنى طلب المدد فیما یقدر علیه العبد الربانی من شفاعه ووسیله واستغفار وعطاء ومدد من مدد الله فیه وعطاءه فیه ولیس مدده المنفصل وعطاءه المنفصل عن الله لأننا إذا اعتقدنا الانفصال والمضاهاه کنا بذلک مشرکین أما إذا قصدنا الوسیله وقدره الله وعطاءه ومدده وحده المتجلی بإذنه فی أنبیاءه وأولیاءه فقد دلتنا النصوص على ذلک وعلى کیفیه الوصول بهم والاتصال وإثبات سمعهم بقدره الله وإثبات مشروعیه التوسل بهم وصلاتهم علینا واستغفارهم ونفعنا بکل ذلک فهذا کله مشروع وهو عینه ما دلت علیه النصوص التی شرحناها وفی هذا الحدیث و کذلک النصوص القادمه إن شاء الله.

۴- وروى ابن بطه فی الإبانه بإسناد صحیح عن معاذ بن معاذ حدثنا بن عون قال: سأل رجل نافعا فقال: هل کان ابن عمر یسلّم على القبر فقال نعم لقد رأیته مائه أو أکثر من مائه مره کان یأتی القبر فیقوم عنده فیقول

« السلام على النبی السلام على أبی بکر السلام على أبی» وفی روایه أخرى ذکرها الإمام أحمد محتجا بها

« ثم ینصرف» .

وهذا الأثر الموقوف بالفعل على ابن عمر کما یروى عند أهل السنه والجماعه وبمفهومهم ومعتقدهم هم کدلیل من عند المخالف على من یخالفنا

فی زیاره المقامات الشریفه وأن هذا ثابت بأن ابن عمر کان زَوّار للمقامات المقدسه فی اعتقاده وهذا ظاهر بزیارته لمقام أبی بکر وعمر وأنه کان یحدثهم بصیغه المخاطب المستمع للخطاب وإذا سمع السلام سمع کل ما هو یدرج فی جنس الکلام وإذا جاز السماع للخطاب جاز کل ما یترتب علیه فی حدود

ص: ۸۸

ما هو ثابت من النصوص السابقه وما بيناه من حـدود ذلك وهذا أيضا رد على من يقول مَن مِن الصـحابه فعل ذلك وكذلك رد على من يقول أن زياره المقامات بدعه من العصر الفاطمى فقط!

وهـذا رد من مصادرهم عليهم أن التردد على المقامات بكثره وخطاب أهلها بأعيانهم كل على حـده ثابت من زمن الصـحابه على حد قولهم وتكرار الزياره ومخاطبه المقبورين تؤكد أن الزياره ليست للعظه فقط كما يحصر ذلك الوهابيه بروايه

« فإنها تـذكركم الآخره» (۱) بل أن الأمر يتعـدى ذلك كما بيناه بالأدله السابقه وثبوت السـمع والوسـيله والشـفاعه والاسـتغفار والنفع المتعدى فى الدنيا والآخره بالاستغفار وبالدعاء المستجاب والتبرك بالمقبورين من الأنبياء والأولياء الصالحين وهذا كله ثابت بروايات إضافيه بمصالح إضافيه على روايه أنها

« تذكركم الآخره» وهذا مقبول بإخبار الروايات له.

اللهم صلى على سيد الأولياء والمرسلين وجمله الأولياء المطهرين آل البيت الأمين وسلم تسليما كثيرا.

وكـذلك نقول أنه إذا انصـرف بعد ذلك أى بعد مخاطبته للمقبور خطابا شخصـيا أو تسـليما شخصـيا عينيا فهذا يكفينا كدليل إضافى بالسمع والنفع

والإجابه وانه ليس المقصـد فقط التـذكير بالآخره كما يـدعى البعض وهذا فى حق العامه بالدعاء العام والسـلام العام ولكن الخصوص مخاطبه عينيه شخصيه وهذا هو وجه الاستدلال.

۵- أخرج أحمد وغيره (۲)بسند صحيح عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير

۱- مسند احمد، ج ۱، ص ۱۴۵؛ سنن ابن ماجه، ج ۱، ص ۵۰۰.

۲- مسند احمد، ج ۴، ص ۱۳۸؛ سسن ابن ماجه، ج ۱، ص ۴۴۱.

ص: ۸۹

البصر أتى النبى (ص) فقال: أدع الله أن يعافينى قال:

« إن شئت دعوت لک وإن شئت أخرت ذاک فهو خير» فقال: أدعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه فيصلى ركعتين ويدعو بها الدعاء:

« اللهم إنى أسألـک وأتوجه إليک بنبيک محمـد نبى الرحمه يا محمـد إنى توجهت بک إلى ربى فى حاجتى هـذه فتقضـى لى اللهم فشفعه فىّ وشفعنى فيه. قال: ففعل الرجل فبرأ» .

تنبيه: هناک زيادتان للحديث

الأولى: زياده حماد بن سـلمه قال: حدثنا أبو جعفر الخطمى فَسَاق إسـناده مثل روايه شعبه وكذلک المتن إلا أنه اختصره بعض الشيء وزاد فى آخره بعد قوله: وشفع نبيى فى رد بصرى:

« وإن كانت حاجه فالفعل مثل ذلک» رواه أبو بكر بن أبى خيثمه فى تاريخه فقال: حدثنا مسلم بن إبراهيم: حدثنا حماد بن سلمه به.

وهذه الزياده صـحيحه صـريحه ولا إلتفات لمن يدعى من الوهابيه بأن روايه حماد بن سلمه مخالفه لروايه شعبه هذا كلام باطل وادعاء لأنه صـريح فى مخالفه الفكر الوهابى ولا إختلاف لهذه الزياده مع روايه شـعبه ولا معارضه ولا دليل والزياده مقبوله مع تفرد حماد بن سلمه بها ومفسره ومؤكده لروايه

شعبه وهى حجه فى الاستدلال بها.

الزياده الثانيه للحديث: قصه الرجل مع عثمان بن عفان وتوسـله به (ص) حتى قضـى له حاجته وأخرجها الطبرانى فى (المعجم الصغير) (۱)وفى (الكبير) (۲)عن طريق عبد الله بن وهب عن شبيب بن سعيد المكى عن روح بن القاسم

۱- المعجم الصغير، ج ۱، ص ۱۸۳.

۲- المعجم الكبير، ج ۹، ص ۳۱.

ص: ۹۰

عن أبى جعفر الخطمى المدنى عن أبى أمامه بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان فى حاجه له فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر فى حاجته فلقى عثمان بن حنيف فشكا ذلك إليه فقال له عثمان: أئت الميضأه فتوضأ ثم ائت المسجد فصلى فيه ركعتين ثم قل: اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد نبى الرحمه يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربك عز وجل فيقضى لى حاجتى وتذكر حاجتك ورح إلى حتى أروح معك فانطلق الرجل فصنع ما قال ثم أتى باب عثمان بن عفان فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله عليه فأجلسه معه على الطنفسه وقال: حاجتك؟ فذكر حاجته فقضاها له ثم قال له: ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعه وقال: «ما كانت لك من حاجه فأتنا ثم إن الرجل خرج من عنده فلقى عثمان بن حنيف فقال له: جزاك الله خيرا ما كان ينظر فى حاجتى ولا يلتفت إلى حتى كلمته فىّ فقال عثمان بن حنيف: والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله (ص) وأتاه ضرير فشكا له ذهاب بصره فقال له النبى (ص) : فتصبر فقال: يا رسول اله ليس لى قائد وقد شقّ علىّ. فقال النبى (ص) ائت الميضأه فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات» . قال عثمان بن حنيف: فوالله

ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر قط.

قال الطبرانى (لم يروه عن روح القاسم إلا شبيب بن سعيد بن أبو سعيد المكى وهو ثقه وهو الذى يحدث عنه أحمد بن شبيب عن أبيه يونس بن يزيد الأيلى وقد روى هذا الحديث شعبه عن أبى جعفر الخطمى – واسمه عمير بن يزيد – وهو ثقه تفرد به عثمان بن عمر بن فارس عن شعبه والحديث صحيح) وهذه قصه صحيحه مرويه عن الثقات وفيها اعتراف صريح بصحه الحديث وتوثيق رواته وهذه زياده مقبوله وغير معارضه للحديث بل ربما تكون

ص: ۹۱

مناسبه روايه الحديث فهى كزياده مقبوله وخصوصا أن الصحابى الذى روى الحديث هو نفسه راوى القصه ذاتها والزياده مقبوله وتفرد شبيب بن سعيد بهذه الروايه لا يطعن فى صحتها أبدا لأنه لم يعارض أصول وثوابت كما هو معلن بل إن الزياده تفسير وشرح وتأكيد لمعنى الحديث ولا ـ معارضه فيه إلا الفكر الوهابى المريض وهذه هى العله التى يحاولون رد الحديث وتضعيفه والطعن فيه لأجلها! والزياده مقبوله وهى منقوله ومرويه عن الثقات وهى مناسبه الحديث وهى حجه قطعيه ودلاله قطعيه الثبوت والدلاله على رد الوهابيه المتعصبه التى ترد الأحاديث الصحيحه بالهوى لمجرد أنها تخالف معتقداتهم!

أن هذا الحديث دليل صريح واضح لا يجادل فى فهمه إلا مكابر مغالط مجادل بالباطل فأما التخيير ما بين الدعاء والصبر فهذا عام فيما أن يصبر العبد على ابتلاء أو أن يدعوا لإزالته فالتخيير عام فى ذلك وأن الخيريه فى الصبر وهذا معلوم من نصوص أخرى كثيره.

والمفهوم الثانى من الحديث أن تعليم الدعاء وذكره فى طور التشريع لكل

متوسل بمعرفه الدعاء وذكره كشريعه والدعاء صريح ونص واضح من التوسل بنبى الرحمه التوسل بالحبيب حبيب الله (ص) وهذا هو بيت القصيد وهذا هو مقصدنا وهو الوجه الذى نستدل به فى المساله والنص وليس غير ذلك ويثبت هذا النص حقيقه النفع بهذه الشفاعه والوسيله.

وأما كلمه «فشفعه فى» أى اجعل شفائى يا رب بشفاعته وسببا لها.

وأما كلمه و «شفعنى فيه» أى اجعل شفاعه شفائى على يديه هو واجعلها سببا لشفائى وهذا تكرار للمعنى والحقيقه واحده فى المعنى ومن ادعى أن الشفاعه تمت بدعاء الرجل الضرير وأن الله قبل شفاعه النبى (ص) بطلب

ص: ۹۲

الضـریر ودعاؤه ذلک فهـذا أیضا ثبوت الشـفاعه النبویه ولا خلاف معنا فی ذلک ولکنها إبطال لإذن النبی له بالـدعاء وکـذلک انتفاء المقصـد النبوی وتعظیمه وتقـدیم الأفضـلیه کاسـتجابه لـدعاء الضـریر وهـذا المعنی الـذی أرادته الوهابیه لا یلیق بالنبی (ص) وتقـدیم اسـتجابه الضـریر علی استجابه المصطفی (ص) أو أن تکون استجابه المصطفی (ص) منوطه ومشروطه باستجابه الضریر فهل یعقل هذا الکلام من الوهـابیه الجـاهله؟ ! علی الرغم أنه فی الحالتین الـدلیل قائم علی الاسـتجابه النبویه وأنه قـد تم التوسل به (ص) وهـذا وجه اسـتدلالنا ولکن التفسـیر الصـحیح هو تفسـیرنا وهو الذی یتماشی مع ما یلیق بقدسیه النبی وقدره (ص) ومع کل ذلک فقولهم الجاهل یثبت أیضا أن التوسل بالنبی (ص) قد تم وحدث بالفعل وهذا هو وجه الاستدلال فهل عقلت الوهابیه هذه المفاهیم؟ !

ومن ادعی أن هذا خاص بحیاه النبی (ص) أجابت علیه الزیاده الأولی للروایه الأخری للحدیث التی ذکرها حماد بن سلمه والتی تفید الاستمرار بعد ذلک بقول النبی (ص)

« وإن کان لک حاجه فافعل مثل ذلک» أی فی أی وقت

بعـد ذلک فقد تم التشریع لمشـروعیه ذلک بالمخاطب الظاهر ثم بعد ذلک فی أی زمان أو أی مکان فافعل ذلک بعد ثبوت تشـریعه ومشـروعیه ذلک ویؤکد ذلک أیضا الروایه الأخری وفیها زیاده أیضا وهی بعد انتقال النبی (ص) فی زمن عثمان بن عفان وهی أیضـا عن عثمان بن حنیف وهی صحیحه فهی أیضا تؤکد استمراریه التوسل بعد انتقال النبی (ص) وهی زیاده لراوی الحدیث فتکون تأکیدا للمقصـد النبوی وما أدرکه الصـحابی بفهمه وتطبیقه وهـذه زیاده تطبیقیه للعمل بالحدیث من الراوی نفسه والزیادتان بل الروایات ترد بالقطع علی من ادعی أن التوسل مشروط بحیاته (ص) فقط فهل فهمت

ص: ۹۳

الوهابيه هذا الدرس؟ !

وهناك أيضا دليل واضح من هذا الحديث أن النبى (ص) يسمع من يخاطبه ويدعوا به ويتوسل إلى الله به يسمع كل ذلك وليس كما تدعى الوهابيه أن هذا خاص بالسلام فقط ورد الروح لأجل ذلك!

وهذا المعنى ظاهر فى جميع الروايات بصيغه المخاطب الذى يسمع الخطاب كله وذلك بقوله فى الدعاء «يا محمد» وهذا ثابت فى كل الروايات فهل هناك دليل أوضح وأبين من ذلك على أن أهل الله يسمعون من يخاطبهم فى حياتهم وبعد انتقالهم بعد وفاتهم وذلك بقدره الله وحده وبتسخير الملائكه الذى تبلغ كل ذلك وهذا كله من قدره الله ومدده وعطاءه فى أهل محبته ومن اختصهم بتوليته ومعيته ومحبته ورضاءه.

فهل فهمت الوهابيه أوجه الاستدلال من هذه الأحاديث السابقه وهذا الحديث وكذلك القادمه إن شاء الله والتى تفسر الروايات بعضها بعض وتؤكد معانيها؟ ! حتى وإن طعنت الوهابيه فى صحه حديث أو أكثر بدعوى

الشذوذ والعله مع توثيق الرجال لأنها تخالف معتقداتهم الباطله فلن تستطيع أن تفعل ذلك فى كل الأحاديث وذلك لكثرتها واشتهارها وانتشارها.

۶- وأخرج البزار عن ابن عباس (۱)براويتين أحدهما مرفوعه والأخرى موقوفه على ابن عباس والمرفوعه صحيحه ورجالها ثقات بلفظ « إن لله تعالى ملائكه فى الأرض سوى الحفظه يكتبون ما يسقط من ورق الشجر فإذا أصابت أحدكم عرجه بأرض فلاه فليناد: يا عباد أعينونى» قال الحافظ كما فى (شرح ابن علان) ۵/۱۵۱ «هذا حديث حسن الإسناد غريب جدا وحسنه السخاوى

۱- كشف الاستار، ج ۴، ص ۳۳.

ص: ۹۴

فی (الابتهاج) وقال الهیثمی (رجاله ثقات) وقال الألبانی عن الروایه المرفوعه (هذا اسناد حسن) ولکن ضعف بعد ذلک بالروایه الموقوفه علی ابن عباس وصحح الحافظ بن الهیثمی الروایه التالیه للطبرانی ووثق رجالها وهو یعلق علی روایه البزار المرفوعه.

وروایه الطبرانی تقول

« إذا ضل أحدکم شیئا أو أراد عونا وهو بأرض لیس بها أنیس فلیقل یا عباد الله أعینونی فإن لله عبادا لا نراهم» رواه الطبرانی (۱)ووثقه الهیثمی.

والروایه الثالثه رواها أبو یعلی وهی

« إذا انفلتت دابه أحدکم بأرض فلاه فلیناد: یا عباد الله احبسوا علی یا عباد الله احبسوا علی فإن لله فی الأرض حاضرا سیحبسه علیکم» . (۲)

قال الحافظ الهیثمی (۳): رواه أبو یعلی والطبرانی وزاد «سیحبسه علیکم»

وفیه معروف بن حسان وهو ضعیف ونحن نقول أن کل هذه الروایات تعاضد وتؤکد صحه روایه البزار المرفوعه والتی شهد علی توثیقها کثیر من علماء السنه وتکون کلها شواهد صحیحه یقوی بعضها بعض فیکون صحیح بذلک وکل الروایات تنص علی مناداه عباد الله الملائکه أو غیرهم من أهل الله وهذا نداء غیبی نداء من عالم الإنس علی عالم الغیب وهذا مشترک فی کل الروایات.

إن هذا الحدیث بروایاته الثلاثه یرد ردا قطعیا علی کثیر من أکاذیب وافتراءات الوهابیه کفکر جاهل وهی:

۱- المعجم الکبیر، ج ۱۷، ص ۱۱۷.

۲- مجمع الزوائد، ج ۱۰، ص ۱(۳)۲.

۳- مسند ابی یعلی، ج ۹، ص ۱۷۷.

ص: ۹۵

أولا: یفهم من الحدیث أن الله قد سخر ملائکه سیّاحه فی الأرض لمن کان فی مشکله وحده أو إذا ضل شیئا أو أراد عونا تساعده هذه الملائکه وتقفی حاجته وذلک فی الفلاه أو إذا لم یجد أنیس وهو بأرض فلاه أی أن عله المساعده الوحده وعدم وجود الأنیس.

ثانیاً: یجوز دعاء هذه الملائکه والاستعانه والاستغاثه والاستعاذه بهم فیما یقدرون علیه بإذن الله وهذا شامل فی قضاء جمیع الحوائج أی حال الضروره والوحده وهذا بقدره الله فیهم.

ثالثاً: المناداه علیهم بصیغه یا عباد الله أی بدعائهم حتی یقضوا ما أمرهم الله به وهذا صریح بأنهم یسمعون ذلک بإذن الله وقدرتهم علی السمع والاستجابه بإذن الله وفی هذا رد کاف علی الجهلاء الذین یدعون أن هذا شرک فی إعطاء الملائکه الإحاطه والعلم کوصف لله وحده وإشراکهم معه أو أن هذا شرک فی الدعاء بالغیب ودعاء الغائب کما یقول الجهلاء. ألیست هذه النصوص کافیه فی الرد علی الجهلاء؟

إن هذا لیس من الشرک ولیس فیه مقصد شرکی وأنه یتم بقدره الله فهو سبحانه بقدرته وحده هو الذی یسمع الملائکه بمناداتهم بالغیب وکذلک هو الذی یسمع الأنبیاء والأولیاء الخطاب التوسلی والصلاه والسلام والشفاعه وطلب الاستغفار والمدد والعطاء الذی یملکه الله وحده لا شریک له ولکنه جلاهم وحلاهم بذلک وکذلک استجابه الملائکه بقضاء الحوائج وکذلک أهل الله من الأنبیاء والأولیاء فی قبورهم یقضون الحوائج بدعائهم المستجاب ورحمتهم المهداه للعالمین کل ذلک یتم بقدره الله وحده لا شریک له علی ذلک فهل فهمت الوهابیه الجاهله هذا الدرس؟! وفرقت ما بین الشرک وانفصاله بالمضاهاه وما بین التوحید واتصاله بقدره الله وحده لا شریک له؟!

ص: ۹۶

وهذا كله يؤكد سماع الأنبياء والأولياء من باب أولى وقدرتهم على قضاء الحوائج والتوسل والشفاعه والاستغفار من باب أولى وذلك لأفضليه الأنبياء والأولياء على الملائكه فإذا ثبت هذا من خلال هذه النصوص فما بالك بمن هو أفضل من الملائكه.

فهل فهمت الوهابيه ذلك؟ !

ومع كل ذلك دلت النصوص على سماع الأنبياء والأولياء وقضائهم الحوائج بقدره الله أى بدعائهم والتوسل بهم وطلب شفاعتهم واستغفارهم. كل ذلك ثابت بالروايات السابقه والآتيه وإن كانت هذه الروايات تكفى بالقياس.

فهل فهمت الوهابيه هذا الدرس؟ ! وهل سيتجرأ أحدهم بعد ذلك على قول كلمه أن الدعاء بالغيب أى دعاء الغائب ومن لا نراه فيما يقدر عليه بإذن الله وحده كدعاء للغائب فهل سيتجرأ أحد منهم على قول أن هذه الأمور من الشرك الأكبر؟ ! أم أن الجهل والتسرع فى الأحكام واتباع الهوى لا يكفيه

إقامه الحجه بالعلم ومن مصادره وبميزانه؟ ! فأين تذهبون وأنّى تؤفكون؟ !

وإليك قول ابن تيميه فى أفضليه الأنبياء والأولياء على الملائكه:

مجموع فتاوى ابن تيميه الصوفى ج۴ص۳۷۹ فى حديثه عن المقارنه بين الملائكه وبنى آدم وقد قالوا: إن علماء الآدميين مع وجود المنافى والمضاد أحسن وأفضل، ثم هم فى الحياه الدنيا وفى الآخره يلهمون التسبيح، كما يلهمون النَّفَس، وأما النفع المتعدى، والنفع للخلق، وتدبير العالم، فقد قالوا: هم تجرى أرزاق العباد على أيديهم، وينزلون بالعلوم والوحى، ويحفظون ويمسكون غير ذلك من أفعال الملائكه.

والجواب: أن صالح البشر مثل ذلك وأكثر منه، ويكفيك من ذلك شفاعه

ص: ۹۷

الشافع المشفع فی المذنبین، وشفاعته فی البشر کی یحاسبوا، وشفاعته فی أهل الجنه حتی یدخلوا الجنه. ثم بعد ذلک تقع شفاعه الملائکه، وأین هم من قوله: وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلَّا رَحْمَهً لِلْعالَمِینَ (۱)؟ وأین هم من الذین: وَ یُؤْثِرُونَ عَلی أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ کانَ بِهِمْ خَصاصَهٌ (۲)؟ وأین هم ممن یدعون إلی الهدی ودین الحق؛ ومن سن سنه حسنه؟ وأین هم من قوله (ص) :

« إن من أمتی لمن یشفع لأکثر من ربیعه ومضر» (۳) ؟ وأین هم من الأقطاب، والأوتاد، و الأغواث، و الأبدال، والنجباء؟

۷ - روی أبو داود والنسائی وصححه الألبانی (۴)قال الرسول (ص)

« إن من أفضل أیامکم یوم الجمعه فیه خلق آدم وفیه قبض وفیه النفخه وفیه الصعقه فأکثروا

علیّ الصلاه فیه فإن صلاتکم معروضه علی. قالوا: یا رسول الله! وکیف تعرض صلاتنا علیک وقد أرمت. قال: إن الله حرم علی الأرض أجساد الأنبیاء» .

وفی هذا الحدیث أدله واضحه علی عرض الأعمال علی النبی (ص) کما بینا ذلک سابقا وأن الصلاه والسلام مفتاح الوصول النبوی وموجب للوسیله والشفاعه والاستغفار والصلاه التی هی سکن للمسلم وغیرها من الصلوات وفیه دلیل علی السماع عن بعد أی أن أهل الله یسمعون بقدره الله فیهم وهذا خاص بالأنبیاء والأولیاء. والملائکه التی تبلغ ذلک بقدره الله وحده لا شریک له.

وفی الحدیث جواب صریح علی من ظن أن النبی (ص) مات وانقطع عمله

۱- الأنبیاء: ۱۰۷.

۲- الحشر: ۹.

۳- مسند احمد، ج ۴، ص ۲۱۲.

۴- سنن ابی داود، ج ۱، ص ۲۳۶؛ سنن النسائی، ج ۳، ص ۹۱؛ السلسه الصحیحه، رقم ۱۵۲۷.

ص: ۹۸

من الـدنيا وأنه لا يتصل بالأحياء وأن الجسـد قـد تحلل كبقيه الأجساد فجاء الجواب فى الحـديث صـريح بنفى التحلل أى بمقصـد أن الحياه قائمه بالروح والجسد الذى لا تأكله الأرض وكما ثبت فى الروايات أن

« الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون» .

ومن هـذا الحـديث يفهم أيضـا أن كـل الأحكـام التى تجرى على النبى (ص) فى الحياه البرزخيه من سـماع بقـدره الله وتبليغه الصـلاه والسـلام وعرض الأعمال عليه وأنه وسـيله إلى الله وشفاعه ويستغفر للمذنبين من المسلمين ويقضى الحوائج بدعائه وقدره الله وحده لا شريـک له فيه كل هـذه الأحكام تنطبق على آل بيته عليهم السـلام وذلك لأن الصـلاه والسـلام تشـملهم بهـذا الوصف والوصل وآل البيت هم جميع الأوليـاء فى كـل زمـان إن كانوا من الأنبياء أو الأولياء السابقين المجهزين لرسول الله (ص) أو كانوا من آل بيت هـداه اللاحقين الوارثين لعلم نبوته من بعده إن كانوا عصبا أو نسبا.

فهؤلاء جميعا يشـملهم هذا الحكم لدخولهم فى هذه الخصوصـيه بالصلاه والسلام عليهم المطلوب فى ظاهر الحديث حتى يترتب عليه جميع المصالح وهم داخلين فيه كما ثبت فى الصـلاه الإبراهيميه وهذا دليل واضح على أن حكم الولى من حكم النبى فى الأحكام مع اختلاف المقامات فلتفهم الوهابيه ذلک.

ومن هـذا الحـديث أيضـا يؤكـد السـمع والاتصال والنفع وعرض الأعمال والحث على التوسل وطلب الشـفاعه والاسـتغفار بعله عرض الأعمال وهذا كله بقدره الله وحده لا شريک له والروايات تفسر بعضها وتفصّل بعضها وتصحح بعضها فهل فهمت الوهابيه ذلک؟ !

۸ – قال:

« إن لله ملائكه سياحين فى الأرض يبلغونى عن أمتى السلام» (رواه

ص: ۹۹

النسائی وصححه الألبانی) (۱)السمع بقدره الله ولیس بالقدره البشریه.

وفی هذا الحدیث دلیل واضح جلی علی ما بیناه سابقا فهذه الروایه أیضا تشرح وتؤکد وتفسر وتصحح الروایات السابقه وتشهر لها فی المعنی والسند وهی إخبار بأن النبی (ص) یبلغه السلام والخطاب کما فی الروایات السابقه وهو فی مقامه وذلک بقدره الله وحده لا شریک له الذی سخر ملائکه سیاحین فی الأرض من أجل التبلیغ من المتکلم إلی المستمع (ص) وهذا دلیل علی مشروعیه التخاطب بالغیب بقدره الله وإثبات السمع بقدره الله وأن هذا لیس من شرک الدعاء کما تدعی الوهابیه الجاهله!

۹ – قال:

« صلوا علی فإن صلاتکم تبلغنی حیث کنتم» رواه أبو داود (۲)

وصححه الألبانی.

وهذا الحدیث أیضا یؤکد ما قبله فی معناه فهو یثبت أیضا السمع بالغیب بقدره الله وأن الخطاب یسمعه النبی (ص) بقدره الله فیه وطلب الصلاه من أجل الوسیله والشفاعه والاستغفار والإخبار بأنها تبلغه (ص) أی أنه سیتحقق المراد من الإخبار وهو النفع ورد الصلاه بالدعاء للمصلی والتوسل والشفاعه والاستغفار وقضاء الحوائج بقدره الله فهذه کلها موجبات السمع وما یترتب علیه من طلب الصلاه والإخبار بأنه تبلغه (ص) وهذا حث علیها بالإخبار والعله هی تحقیق العطاء المترتب علیها من شفاعه واستغفار ووسیله وقضاء حوائج وهو حث علی ذلک فی الحدیث وهذا واضح لمن کان له عقل أو فهم فهل فهمت الوهابیه هذا الدرس؟ !

۱– سنن النسائی، ج ۳، ص ۴۳؛ السلسله الصحیحه، رقم ۲۸۵۳.

۲– سنن ابی داود، ج ۱، ص ۴۵۳.

ص: ۱۰۰

۱۰ – روی أبو داود (۱)وصححه الألبانی قال (ص) :

« لا تجعلوا بیوتکم قبورا ولا تجعلوا قبری عیدا وصلوا علی فإن صلاتکم تبلغنی حیث کنتم» .

وهذا حدیث صریح واضح یؤکد ما قلناه سابقا فی قضیه السمع بقدره الله وتبلیغ ذلک بإذن الله ویضاف فی هذا الحدیث

« لا ـ تجعلوا بیوتکم قبورا» أی أن تنقطع عنهـا العبـاده ویقف تکلیف المقبور بـداخلها أی أحیوا بیوتکم بـذکر الله وهـذا تشـبیه البیوت الخربه من الـذکر بـداخل المقبره التی ینقطع فیها التکلیف وهـذا کتشبیه ولیس الفهم کما یـدعیه البعض بعدم فهمهم للنص واسـتنباط حکم باطل بحرمه الذکر فی المقبره أو تحریم الذکر فیها من الخارج أی حولها مع أن التشبیه من الداخل أی داخل البیوت بحیاتنا فیها وداخل

المقبره بانقطاع عمل المقبور فیها.

فهل فهمت الوهابیه هذا؟ !

وکـذلک هنـاک نهی فی الحـدیث عن اتخـاذ قبره (ص) عیـدا أی مظهر الاحتفال بالعیـد بضـرب الـدف وإعلاء الصوت وما شابه من مظاهر العید التی ینهی هذا النص عن إقامتها عند قبره (ص) .

فهل فهمت الوهابیه هذا الکلام؟ !

۱۱ – روی أبو داود عن أبی هریره وحسنه الألبانی (۲)قال (ص) :

« ما من أحد یُسَلِم علیّ إلا ردّ الله علیّ روحی حتی أرد علیه السلام» .

وهـذا الحـدیث أیضـا یؤکـد الأحادیث السابقه فی معناها ولیس فیه أی إشـکال کما تـدعی الوهابیه فالوهابیه تقول أن أحادیث الباب خاصه بالسلام

۱– سنن ابی داود، ج ۱، ص ۴۵۳.

۲– نفس المصدر، ص ۳۱۹؛ السلسله الصحیحه، رقم ۲۲۶۶.

ص: ۱۰۱

فقط أو بالصلاه والسلام فقط وترد الروح لأجل ذلك فقط ونحن نجيب عليهم أنه لا تعارض لأن النصوص ثبتت وهى صحيحه ببلوغ الصلاه وإبلاغها وكذلك السلام وكذلك ثبت عرض الأعمال على النبى (ص) .

فهل يتم كل ذلك بالجسد مع غياب الروح فإن قلتم نعم نطالبكم بالدليل على ذلك ولن تجدوا وإن قلتم لا يصح حصر المعنى على السلام فقط قلنا هذا عين العقل والحقيقه وهذا فهمنا أيضا أن هذا تفسير وتفصيل للكيفيه وهذا هو الحق وهذا يوافق حديث

« أن الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون» وهذه روايه أبو يعلى والبزار وصححها الألبانى. (۱)

إذا معنى الحديث أن السلام يبلغه وأن روحه تكون معه حتى يرد السلام

وهى معه بعد ذلك فى رد سلام آخر ثم آخر والدليل أيضا أن هذا هو المعنى أن السلام والصلاه لا ينقطع من الأرض أبدا فعُلِمَ بالقطع أن الروح لاتنفصل بعد رد السلام بل هى متصله بالحياه والصلاه كما ثبت فى الحديث السابق وكذلك متصله لعرض الأعمال والوسيله والشفاعه والاستغفار وقضاء الحوائج بالدعاء بإذن الله وبقدره الله وحده لا شريك له فعُلم أن الحديث يقصد فيه بِرَدّ الروح أى الحياه واستجابه السلام فهذا إخبار عن الكيفيه.

وليس المقصود الإنقطاع والاتصال للروح فى كل مره يرد فيها النبى (ص) والمقصود ب- «حتى أرُد» ليس المقصود بها الانتهاء الزمنى وخروج الروح عنده بل المقصود الإخبار عن الكيفيه أن الله عز وجل خص الأنبياء والأولياء برد أرواحهم التى خرجت أمام الناس أثناء وفاتهم أنها تُرَد عليهم حتى يردوا

۱- مسند ابى يعلى، ج ۶، ص ۱۴۷؛ مسند البزار، ص ۲۵۶؛ السلسله الصحيحه، رقم ۶۲۱.

ص: ۱۰۲

السلام وما ثبت من أمور الصلاه وعرض الأعمال والتوسل والاستغفار والشفاعه وقضاء الحوائج بإذن الله وبقدرته وحده ودعائه بذلك بإذنه وكل ما ثبت من أدله وسبب أعاد الله عز وجل الروح لهم من أجله بعد قبرهم وما ثبت من نصوص مفصله ومفسره ومؤكده فى هذا الباب.

فهل فهمت الوهابيه هذا الدرس؟ !

وفى الحديث أيضا دليل على النفع النبوى لأن النبى (ص) إذا رد السلام على أحد فهذا عطاء ونفع فى ذاته وأنه ينفع بعد انتقاله بأبى هو وأمى.

۱۲ – وروى أبو داود وصححه الألبانى (۱)عن أوس بن أوس عن النبى (ص) قال

« أكثروا من الصلاه على يوم الجمعه وليله الجمعه فإن صلاتكم معروضه على

قالوا: يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ فقال: إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء» .

وهذا الحديث أيضا يؤكد ما سبقه وقد شرحناه سابقا برواياته وهو يؤكد أيضا السمع والاتصال بقدره الله وحده ويؤكد عرض الأعمال والحث على الصلاه حتى تحقق الشفاعه والوسيله والاستغفار وقضاء الحوائج بالدعاء النبوى وكذلك إثبات الحياه فى القبور للأنبياء والأولياء ولكن لا نشعر وأنهم أحياء يرزقون بإذن الله وبقدره الله وأنهم يصلون على المسلمين

« وصلى عليهم فإن صلاتک سکن لهم» ،

« الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلّون» رواه أبو داود وصححه الألبانى.

فهل فهمت الوهابيه هذا الدرس بكثره رواياته ووضوح معانيه؟ !

۱(۳) – وروى النسائى وصححه الألبانى قال (ص) :

« إن لله ملائكه سياحين فى

۱– سنن ابى داود، ج ۱، ص ۲۳۶؛ السلسله الصحيحه، رقم ۱۵۲۷.

ص: ١٠٣

الأرض يبلغونى عن أمتى السلام» .

وهذا الحديث كسابقه يؤكد كل ما قلناه وشرحناه فى قضيه السمع بقدره الله وأن هذا ليس من شرك الدعاء وأنه ليس وصف للنبى (ص) ولا لأى ولى من آل بيته المطهرين عليهم السلام بأنه يعلم الغيب ويحيط بكل شىء فيكون شرك فى صفات الله هذا إذا كان قولنا أنه يسمع بسمعه البشرى المجرد وليس بقدره الله فيه ولا عن طريق الملائكه السياحين فى الأرض فنكون فى هذه الحاله قد وقعنا فى الشرك القطعى أما إذا كان الأمر يتم بسبب الملائكه السياحين الذين يبلغون النبى (ص) السلام وما ثبت غيره كما بينا يصل إلى النبى (ص) ويترتب النفع على ذلك. وهذا يتم عن طريق الملائكه كما هو ظاهر من نص هذا الحديث فهذا ليس فيه شىء على الإطلاق أما إذا اعتقدنا أن هذا يتم بقدره

النبى أو الولى البشريه فقد وقعنا بذلك فى الشرك الأكبر.

فهل فهمت الوهابيه هذا الفرق وهذا الدرس؟ !

١۴ – روى عبد الرزاق فى مصنفه وابن أبى شيبه (١)أن على بن الحسين (ع) رأى رجلا يأتى فرجه كانت عند قبر النبى (ص) فيدخل فيها فيدعوا فنهاه وقال: ألا أحدثكم حديث سمعته من أبى عن جدى يعنى على بن أبى طالب عليه السلام عن رسول الله (ص) قال:

« لا تتخذوا قبرى عيدا ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وسلموا على فإن تسليمكم يبلغنى أينما كنتم» . قال السخاوى «وهو حديث حسن» .

وهذا الحديث أيضا يؤكد ما قبله وقد تواترت بذلك الأحاديث على هذا المعنى الذى بيناه من الأحاديث السابقه سندا ومعنى وهو يثبت أيضا السمع

١– المصنف، عبدالرزاق، ج٣، ص ۵٢٧؛ المصنف، ابن ابى شيبه، ج ٢، ص ٢۶٨.

ص: ۱۰۴

بقدره الله بالغیب ویثبت وصول الخطاب من المتکلم إلی النبی (ص) أو أحد آل البیت علیهم السلام الذین یشترکون فی هذه الصلاه وبلوغ الصلاه إلیهم أیضا باشتراکهم مع النبی (ص) فی الصلاه الإبراهیمیه بالغیب وأن الإبلاغ یتم بالملائکه وأنه یترتب علیه النفع کشفاعه ووسیله واستغفار وقضاء حوائج بالدعاء النبوی فما ثبت للصلاه والسلام من وسیله ثبت لمعناه بالکلام الذی یؤدی المعنی وبالثناء علی النبی وآله (ص) وذلک لأن المقصد من الصلاه والسلام عند المکلف هو إراده النفع وما یترتب علیه من عطاء فالعله هی إراده النفع ومن زاد فی المخاطبه بالثناء علی النبی وآله (ص) أو تکلم بأنواع المخاطبه المختلفه المشروعه فلا حرج فی ذلک ویؤدی به الغرض لصحه المقصد وثبوته شرعا واتفاق عله المخاطبه.

وهنا إشکال فی فهم بعض الناس لهذا الحدیث بأن نهی الإمام علی بن الحسین علیهما السلام کما هو ظاهر الروایه من مفهوم أهل السنه أن النهی علته أن الرسول یسمع السلام عن بعد ویعدون هذا من النهی عن زیاره المقام النبوی الشریف بنهیه للرجل وهذا افتراء ممن فهم هذا الفهم لأن فهم الحدیث غیر ذلک فالنهی علته الحقیقیه أن الرسول (ص) یسمعک وأنت أمام القبر وأنت فی حضرته عند قبره وکذلک وأنت بعید عن القبر وهذا واضح من هذه الروایه لأن الرجل دخل الفرجه عند القبر حتی یُسْمِع النبی (ص) فنهاه الإمام علی ألا یدخل إلی ذلک المکان بل یکفیه أمام القبر فالنبی (ص) یسمعه وکذلک إن کان بعیدا کما ورد فی الروایه التی ذکرها الإمام (ع) علی ضوء هذه الروایه ولم ینکر أبدا الإمام زیاره المقام نفسه کما یدعی من لا فهم له بذلک فلو فهموا معنی الکلام فی ظاهر الحدیث وأدرکوا معناه لفهموا عله النهی وهی الدخول داخل المقام.

ص: ۱۰۵

فهل فهمت الوهابيه هذا الدرس؟ !

۱۵ – روى مسلم فى صحيحه (۱)قال:

« أنا سيد ولد آدم يوم القيامه وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع» .

وهذا الحديث فيه إخبار من النبى (ص) أنه سيد ولد آدم وأنه أول من ينشق القبر عنه وأنه أول شافع وأول مشفع وهذا دليل على كثره الشفعاء من الأنبياء والأولياء من بعد شفاعته (ص) فلا شفاعه لأحد إلا بعد شفاعه النبى (ص) فطالما أنه الأول فى ذلك عُلِم بالقطع أن هناك من بعده ولكن ليس بقدره (ص) . وهذا إثبات للشفاعه أيضا.

۱۶ – ما يروى عن عبد الله بن جعفر انه قال:

« كنت إذا سألت عليا رضى الله عنه شيئا فمنعنى وقلت له: بحق جعفر إلا أعطانى» . (۲)

وهذا الحديث فيه أدله واضحه على التوسل بالمنتقل عند الأحياء وبجاهه عندهم فكلمه «بجعفر» أى بجاه وما له عندك وجعفر رضى الله عنه منتقل ووجه الاستدلال هو اثبات من الحديث أنه يجوز التوسل بالمنتقل حتى وإن كان هذا فى أمور الدنيا فوجه الاستدلال هو التوسل بالمنتقل لقضاء الحوائج الدينيه والدنيويه على حد سواء وهذا من التوسل المشروع أيضا وهنا يثبت نوعين له من الحق:

الأول حق القرابه.

والثانى حق الشهاده والتوسل الدينى بحب الشهداء وجاههم.

ولو قال له بحق النبى (ص) لجاز ذلك أيضا لثبوت الأمرين معا – القرابه

۱– صحيح مسلم، ج ۷، ص ۵۹.

۲– اسدالغابه، ج ۱، ص ۲۸۹؛ الاستيعاب، ج ۱، ص ۲۴۴.

ص: ۱۰۶

والمنصب الـدینی – ومن قـال فی الحـدیث أن القرابه فقـط هی المقصوده فی الحـدیث وحصـره علی ذلـک فعلیه بالـدلیل أما إذا قال أحـدهم فلمـاذا لم یقصـد النبی (ص) قلنا له أیضا فالنبی أولی بالمؤمنین من أنفسـهم وهـذا جائز التوسل بالمفضول مع وجود الأفضـل وهذا فی باب الأقسام والتوسلات. فهل التوسل بالعمل الصالح أفضل من التوسل بالنبی (ص) ؟ !

وهل التوسل إلی الله بقیام لیله من لیالی الأسبوع أفضل أم التوسل إلی الله بلیله الجمعه؟ !

فنقول أن هذا مشروع وأن ذلک مشـروع وکذلک التوسل إلی الله من الصائم یوم النصف من شعبان أفضل من التوسل إلی الله بصیام أی یوم آخر

فهذا مشروع مع وجود الأفضل ولا مانع شرعی بالتوسل بالمفضول مع وجود الأفضل وإن کان الأفضل أولی.

۱۷ – صلاه النبی (ص) فی مسجد الخیف وقد ورد فی الحدیث أن فیه قبر سبعین نبیا.

قال الطبرانی فی معجمه الکبیر ۳/۲۰۴/۲ حدثنا عبدان بن أحمد نا عیسی بن شاذان نا أبو همام الدلال نا إبراهیم بن طمهان عن منصور عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعا بلفظ

« فی مسجد الخیف قبر سبعون نبیا» وأورده الهیثمی (المجمع ۳/۲۹۸) بلفظ

« قبرَ سبعون نبیا» وقال: «رواه البزار ورجاله ثقات» .

أما بالنسـبه لوجود عیسـی بن شاذان فهو ثقه ووثقه أهل العلم ولکن یغرب ویروی الغرائب عنـد بعض علماء الجرح والتعـدیل وهو لم یغرب فی هـذا الحـدیث وهو ثقه ولاـ دلیـل قطعی یطعن فی صـحه هـذه الروایه التی رواها الطبری هـذا بالإضافه إلی روایه البزار التی رجالها ثقات کما قال الهیثمی وهی

ص: ۱۰۷

صحيحه أيضا وتؤكـد صـحه الخبر وأما الطعن المـذكور سابقا والـذى قد أجبنا عليه بالقطع فى روايه الطبرى فقط. ولم يطعن أحد فى روايه البزار بل وثقوا رجالها ويكون الحديث حجه صحيحه فى نحر الوهابيه ولا دليل عندهم لردها.

ويفهم من هذا الحديث جواز الصلاه فى المساجد التى بها قبور أنبياء أو أولياء وأن أجسادهم طاهره لا تبطل الصلاه مع وجودها وهذا ظاهر وهذا اسـتثناء أجساد الأنبياء والأولياء فقط أما أجساد العامه فى المقبره العامه (القرافه) مثل صديدهم ودمهم وبقاياهم الآدميه كل ذلك نجس لا تجوز

الصـلاه فى وجوده وهـذا ما قاله علماء السـنه ونقلناه كأدله من مصادرهم فى التفريق ما بين قبور الأنبياء والأولياء كالشافعى وابن حجر وغيرهم كثير كقول ابن الهيثمى بجواز البناء على قبورهم وهذا استثناء الأنبياء والأولياء ومن هذا الحديث دليل على أن شرعنا لم ينسخ شرع من قبلنـا فى بنـاء المساجـد بجوار الصـالحين والأنبياء وليس من أجل عبادتهم فالأديان الإسـلاميه التى لم تحرف من السابقين لم تتخذ قبور الأنبياء والصالحين أوثان ومواطن سـجود وعباده للقبور بل قالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً (1)وهذا ليس لعبـادتهم ولم يسـتثنى من ذلك إلا الـذين حرفوا من الملعونين اليهود والنصارى الـذين اتخـذوا قبور أنبياءهم مساجـد ولو أن التحريم للصـلاه نفسـها ما صلى النبى (ص) فى هذا المسجد حتى إذا بنى المسجد على القبور أو بنيت القبور داخل المساجد فلا دليل تاريخى على ذلك وبناء على ذلك ما دخل فيه الاحتمال يسقط عنه الاستدلال ويحكم بما فعله النبى (ص) بالصلاه فى

۱- الكهف: ۲۱.

ص: ۱۰۸

المسجد الأقصی وبصلاته فی مسجد الخیف هذا وبصلاته بجوار قبرین أو ثلاثه کما سیأتی قریبا إن شاء الله وأما بالنسبه لقوله تعالی فی الآیه السابقه الَّذِینَ غَلَبُوا عَلی أَمْرِهِمْ فهذا وصف مدح وثناء ولیس انتقاص فقد قال الله تعالی: وَ اللهُ غالِبٌ عَلی أَمْرِهِ وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ (۱)فقد وصف الله ذاته بذلک إذا هذا وصف کمال وأنهم أهل العلم والصلاح ولیسوا أهل باطل کما تقول الوهابیه احتجاجا بهذا علی وجه الدلاله من الآیه فی زیاره المقامات وکذلک إخبار من الله فی الآیه بحالهم وبحال الذین غلبوا علی أمرهم ولم یکن

هناک ذم صریح لقضیه البناء علی المسجد وعُلم کما تأصل فی الأصول أن البیان لا یؤخر عن وقت الحاجه وتکون هذه الآیه بمفهومها هذا موافقه لکلام العلماء کابن حجر والشافعی وغیرهم کثیر وإلیک کلام الشافعیه والحنفیه من کتاب الفقه علی المذاهب الأربعه لابن الجزائری:

قالت الحنفیه، قالوا: تکره الصلاه فی المقبره إذا کان القبر بین یدی المصلی بحیث لو صلی صلاه الخاشعین وقع بصره علیه، وأما إذا کان القبر خلفه أو فوقه أو تحت ما هو واقف علیه فلا کراهه علی التحقیق وقد قیدت الکراهه بأن لا یکون فی المقبره موضع أعد للصلاه لا نجاسه فیه ولا قذر وإلا فلا کراهه؛ أما قبور الأنبیاء علیهم السلام فلا تکره الصلاه علیها مطلقا.

وقالت الشافعیه، قالوا: تکره الصلاه فی المقابر غیر المنبوشه سواء کان القبر خلفه أو أمامه أو علی یمینه أو علی شماله أو تحته إلا قبور الأنبیاء والشهداء فإن الصلاه لا تکره فیها مالم یقصد تعظیمهم وإلا حرم. أما الصلاه فی المقبره المنبوشه فلا حائل فإنها باطله لوجود النجاسه فیها. انتهی

۱- یوسف: ۲۱.

ص: ۱۰۹

ومعنى كلمه تعظيمهم أى اتخاذ قبورهم مساجد كعباده لهم أو لقبورهم أى بمقصد الوثنيه والشرك الأكبر وليس بمقصد التبرك وتاديه مصلحه الزياره للقبر الشريف ومصلحه لصلاه لله وحده لا شريك له بخلوص النيه لله وحده لا شريك له مع مجاوره المسجد لحائط المقام وإليك كلام أهل العلم والذى فهموه على حقيقته كما فهمناه ولكن لم تفهمه الوهابيه! وإليك كلام ابن حجر الهيثمى كخير مثال على ذلك:

قال الإمام ابن الحجر الهيثمى فى الفتاوى الكبرى ۱/۱۲۵) :

سئل رضى الله عنه فى رجل صلى فى مقابر الأنبياء عليهم أفضل الصلاه

والسلام عليهم أجمعين، قال: تصح الصلاه بلا كراهه.

قال فى المدونه ۱/۸۹-۹۰) : قلت: لابن القاسم هل كان مالك يوسع أن يصلى الرجل وبين يديه قبر يكون ستره له.

قال كان مالك لا يرى بأسا بالصلاه فى المقابر وهو إذا صلى فى المقبره كانت القبور أمامه وخلفه وعن يمينه وعن يساره.

قال: وقال مالك لا بأس بالصلاه فى المقابر قال: وبلغنى أن أصحاب رسول الله (ص) كانوا يصلون فى المقبره.

وقد نقلنا هذه الأقوال سابقا بأقوال كثير من أهل العلم ومن أراد التفصيل فليراجع أماكنها فى أقوال العلماء.

ومن فرق فى القبور ما بين البارزه والمسواه فعليه بالدليل ويفهم من الحديث أن عله النجاسه منتفيه عن الأنبياء والأولياء لطهاره أجسادهم.

أما بالنسبه للعله الثانيه وهى اتخاذ القبور مساجد فيه إجازه من النبى (ص) لانتفاء اتخاذ القبر والمقبور بالتعظيم الشركى وعباده غير الله واتخاذه مسجدا وهذه العله لها أوجه ثلاثه والثلاثه محرمين وهم:

ص: ۱۱۰

أولاً: اتخاذ القبر بمعنی عباده المقبور واعتباره إله والسجود له هو وهذا منهی عنه.

ثانیاً: اتخاذ القبر مسجد أی بقصد التوجه له وجعله قبله علی غیر القبله الشرعیه بقصد تعظیم المقبور فهذا أیضا منهی عنه لأنه من الشرک الأکبر إذا کان من التعظیم الشرکی أو بإتباع شریعه إبلیس کطاعه له فی تغییر القبله.

ثالثاً: اتخاذه بمعنی الصلاه فوقه أو له وهذا أیضا منهی عنه ولم یرد به نصوص ولیس له أصول قیاسیه فی حدود القیاس المشروع.

أما إذا کان قبر نبی أو ولی وبنی المسجد لله وحده بجوار القبر تبرکا أی أن الزائر للقبر یجد مسجدا مجاورا یصلی فیه فروضه الشرعیه الخمسه فتحقق أکثر من مصلحه شرعیه مثل الزیاره والتبرک بها وکذلک الصلاه لله وحده لا شریک له مع أمن الفتنه أی مع عدم وجود التعظیم الشرکی فهذا کله مقبول وفی هذه الحاله لا یوجد قصد التشبه بالیهود والنصاری ولا یوجد معنی الاتخاذ فی اتخاذ القبور مساجد وتکون عله التحریم منتفیه وکذلک عله النجاسه لطهاره أجساد الأنبیاء والأولیاء کما هو ثابت فی هذا الحدیث وفهم کثیر من العلماء لذلک والتفریق ما بین الحالات.

فهل فهمت الوهابیه هذا الدرس؟ !

۱۸ – قال (ص) :

« صلاه فی مسجد قباء کعمره» رواه ابن ماجه (۱)وصححه الألبانی. وقال أیضا (ص)

« من تطهر فی بیته ثم أتی مسجد قباء فصلی فیه صلاه کان له کأجر عمره» رواه ابن ماجه (۲)وصححه الألبانی.

۱- سنن ابن ماجه، ج ۱، ص ۴۵۳.

۲- نفس المصدر.

ص: ۱۱۱

وهذا الحديث يتكلم عن فضل مسجد قباء وأن له فضل على بقيه المساجد أيضا عدا الثلاثه مساجد وأن من تطهر في بيته وأتاه فصلى فيه صلاه كان له كأجر عمره وهذا على حقيقه الثواب والفضل وإحسان الله على خلقه ببركه المكان.

۱۹ – روى مسلم في صحيحه (۱)في باب الصدقه لما سئل (ص) : أي الصدقه أفضل؟ فقال: «أما وأبيك لتنبأنه» وقوله (ص) أفلح وأبيه إن صدق رواهما

مسلم.

وهذا الحديث يجيز القسم بغير الله في ظاهره وهو ثابت في مسلم وهو صريح في الحلف والقسم بغير الله وكذلك الآيه التي في سوره الحجر يجيز القسم بالنبي وهو في ظاهره قسم بغير الله وقسم من الله سبحانه وتعالى بالنبي وبحياته وهذا ظاهر.

سوره الحجر: الآيه۷۲: لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ .

۲۰ – عن خارجه بن الصلت عن عمه بن الصحار التميمي أنه مر بقوم فأتوه فقالوا: إنك جئت من عند هذا الرجل بخير فارْقٍ لنا هذا الرجل فأتوه برجل معتوه في القيود فرقاه بأم القرآن ثلاثه أيام غدوه وعشيه وكلما ختمها جمع بزاقه ثم تفل فكأنما أنشط من عقال فاعطوه شيئا فأتى النبي (ص) فذكر له ذلك فقال النبي (ص) :

« كُلْ فلعمري لمن أكل برُقْيه باطل لقد أكلت برقيه حق» رواه أبوداود (۲)وصححه الألباني.

وفي هذا الحديث يؤكد ما قبله ويقسم النبي (ص) بحياته في هذا الحديث

۱– صحيح مسلم، ج ۳، ص ۹۳.

۲– سنن ابى داود، ج ۲، ص ۱۲۹؛ السلسله الصحيحه، رقم ۲۰۲۷.

ص: ۱۱۲

وهو أیضا فی ظاهره قسم بغیر الله.

أما بالنسبه للنهی عن ذلک فی ظاهر الحدیث الآخر أنه

« من حلف بغیر الله فقد أشرک» (۱) أو غیر ذلک من الروایات فحل الإشکال أن النهی لمن کان عهد بإسلام فلا یحلف سهوا أو خطأ باللات والعزی وما شابه فهذا هو عله النهی أی أن مقصده غیر الله ولذلک کان هذا من الشرک الأصغر.

أما إذا کان مقصده أن هناک من هو أعظم من الله أو یشارک الله فی عظمته

فهذا من الشرک الأکبر إذا النهی بأن لا یکون مقصدک غیر الله فی الحلف أی بنیتک ومقصدک فإن کان مقصدک الله أو ما یدل علی الله بالانتساب له إن کان بالاسم أو الصفه أو ما یدرج فی صفه القدره من آیات وخلق وإعجاز أو النبی أو الولی أو کل ما یتصل بالله أو یدل علیه أو ما یفهم من القسم به أنه قسم دینی المقصد فیه الله وحده لا شریک له بالظاهر أو بالباطن الذی یدل علی ظاهره. وکذلک کل ما أقسم به الله سبحانه وتعالی ومعجزات أنبیاءه وکتبه ورسله وکل ما له قدسیه من الله وکل ما یعظم من شعائر الله أی أن فی کل قسم لا بد وأن یکون المقصد الله وحده لا شریک له إما بالمباشر کأسماء الله وصفاته أو بالغیر مباشر کتعظیم شعائر الله فی المقصد ویعلم من ذلک جواز القسم بالولی وبالنبی لأن المقصد تعظیم الله بما ینسب إلیه وبالمقصد الذی فیه من القاسم فیکون کل ذلک مدرج فی الاستثناء من قوله

« من حلف بغیر الله فقد أشرک» أو ما إلی ذلک من روایات لأن المقصد تعظیم الله بما ینسب إلیه من شعائر ویقصد بالخلف فیها الله وسر وصله بها أی أن المقصد تعظیم الله سبحانه وتقدیسه فلا مانع من کل ذلک والنهی مقصود به الدیانه السابقه

۱- مسند احمد، ج ۲، ص ۴۹؛ سنن ابی داود، ج ۲، ص ۹۱؛ سنن الترمذی، ج ۳، ص ۴۶.

ص: ۱۱۳

والأب والأم مما أمر الله بتعظيمهم وتقديسهم فإن قصد العبد القسم بهم تقديسا لله فيهم وتعظيما لرحمه الله بهم جاز هذا وهذا ما ورد فى الأحاديث السابقه ويحتمل فيهم أما النهى فكما قلنا إذا كان المقصد غير الله سبحانه وتعالى كاللات والعزى وبغير مقصد شركى من حديثى الإسلام فهذا من الشرك الأصغر وإن كان المقصد التعظيم الشركى بأنهما أعظم من الله أو يماثلوه فى التعظيم فهذا من الشرك الأكبر فهل فهمت الوهابيه هذا؟ !

وقد ثبت فى هذه النصوص الصريحه القسم من الله بالنبى وبحياته كما هو

فى الآيه وقسم النبى بحياته وعمره أيضا (ص) كما هو ثابت فى الحديث وهذا كله من الترجيح لحل الإشكال فى التعارض الظاهرى وليس الحقيقى فى ظواهر النصوص فى ما بينها.

وهذا هو الكلام المقبول والذى تتحمله النصوص ولا يكون هناك إشكال فى ظواهر النصوص ومن كان عنده غير ذلک فليأتى بالأدله على ما يقول!

۲۱ – سأل النبى (ص) عن صيام يوم الاثنين وعله ذلک فقال:

« ذاک يوم ولدت فيه» رواه مسلم. (۱)

وفى هذا الحديث دليل واضح على الاحتفال بمولد النبى (ص) بما هو مشروع فقد احتفل به النبى (ص) بصيامه لذلک اليوم وشرع ذلک الله سبحانه وتعالى بتشريع ذلک الصيام فى يوم الاثنين لنفس العله وهذا دليل واضح يرمز للاحتفال بهذا اليوم بالصيام وما يقاس عليه من عبادات كقراءه القرآن والصيام والصدقه والذبح كصدقه والحلوى للأطفال بما يليق باحتفالهم فإذا كان الاحتفال من النبى (ص) لمجرد يوم مولده الأسبوعى فعلم بالقطع

۱– صحيح مسلم، ج ۳، ص ۱۶۸.

ص: ۱۱۴

وباليقين أن الاحتفال بيوم الميلاد نفسه السنوى أولى من ذلك وأولى.

فيأتى قائل ويقول لماذا لم يحتفل النبى (ص) بذلك اليوم؟

قلنا له وما يدريك أنت بغير ذلك وقلنا لماذا لم تقولوا كما قلتم لما جمع عمر بن الخطاب الناس على إمام واحد فى صلاه القيام وقال نعم البدعه هى يابن الخطاب فقلتم فى ذلك أنها من البدعه الحسنه وقلتم أنها مشروعه الأصل وقلتم أن هناك من السنه ما يقتضى وما لا يقتضى! وذلك فى تقسيمكم للسنه والبدعه كالأمور التى لها أصل شرعى ولم ينهى عنها النبى (ص) ولكن

مقتضاها لم يكن ممكن فى زمن حياته (ص) وما إلى ذلك من الفلسفه الخاصه بكم وليس هناك نص يمنع الاحتفال بالمولد النبوى الشريف بما قلناه سابقا وذلك لثبوت اصل الدلاله على ذلك وأصل المشروعيه وقياس العبادات على عباده الصيام قياسا صحيحا لاتفاق العله ولثبوت أصل العباده وذلك حتى لايدعى مدعى ويقول أنه لا قياس فى العبادات فيدخل بذلك معنا فى مناقشات أصوليه وسنخرج منها فى النهايه أن غالب الأصول الاجتهاديه عند أهل السنه والجماعه مبنيه على أقوال الرجال وما أملت عليهم عقولهم به.

فهل فهمت الوهابيه هذا الدرس؟ !

۲۲ – روى البخارى فى صحيحه حديث رقم ۶۹۹۳ وهذا الحديث مروى عن ۱۲ صحابى.

وروايه أبى هريره عن البخارى قال فيها النبى (ص)

« من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظه ولا يتمثل الشيطان بى» وهذا الحديث له روايات

« فقد رآنى» ،

« فقد رأى الحق» ،

« فكأنما رآنى فى اليقظه» أو

« لكأنما رآنى فى اليقظه» . وقد رواه مسلم أيضا رقم ۲۲۶۶ وأبو داود رقم ۵۰۲۳ وأحمد۵/۳۰۶.

وهذا الحديث صريح فى أن من رأى النبى (ص) على انه النبى بقوله أو فعله أو

ص: ۱۱۵

إقراره فسيراه في اليقظه أي في الجنه إن شاء الله فإن الشيطان لا ـ يتمثل بهيئته أو رمزه (ص) كما هو ثابت في الحقائق في البدليه للأقطاب بعددهم وكأنما رآه في اليقظه أي أن الحكمه من الرؤيا إذا كانت أمر أو نهي أو إقرار أو إخبار فهي ملزمه لمن رآها فقط ولا تكون ملزمه لغيره فإن الشريعه العامه ليس من مصادرها الرؤيا بل هي ملزمه لمن رآها فقط والرؤيا هنا عطاء وأنها توجب الصحبه بالرضى كإخبار وتوجب الجنه والتبشير بذلك ومن رأى النبي (ص) بالرضى عليه والخير فقد وجبت له الجنه على الحقيقه وسيرى النبي (ص) لأن الرؤيا عطاء من الله وذكر الحديث فيها يدل على ذلك وأنه الحق (ص) فلا يتمثل الشيطان به أبدا.

قال ابن عباس: «أراهم سيهلكون أقول قال النبي (ص) وتقولون نهى أبو بكر وعمر» رواه أحمد (۱)وصححه الشيخ أحمد شاكر.

نريد ان نفهم ما الذي ينكره ابن عباس؟ ! هل ينكر موافقه أبو بكر وعمر واتباعهم للرسول (ص) ؟ ! أم أنه ينكر مخالفه أبو بكر وعمر للنبي (ص) وأنهما كانا ينهيان عما يأمر به ويقول به النبي (ص) ؟ ! وهل إنكار ابن عباس على أن الكثره اتبعت أبي بكر وعمر وأن القله هي التي على أمر رسول الله (ص) ؟ ! أم ماذا؟ ! وهل إن كانوا معصومين فهل من حقهم مخالفه إتباع أمر رسول الله (ص) أم ماذا؟ ! وإن كانوا غير معصومين فهل يجوز اتباعهم مع انتفاء العصمه؟ !

نريد أن نفهم ما الذي ينكره ابن عباس والأثر صحيح عنه رواه أحمد ابن حنبل وصححه العلامه أحمد شاكر كمرجع عند أهل السنه والجماعه؟ ! ومن الذين سيهلكون؟ ! ولماذا سيهلكون؟ ! وهل حكمه الكلام من ابن عباس وعظم الأمر الذي يتكلم فيه جعل التاريخ ينقله إلى هذه الدرجه

۱- مسند احمد، ج ۱، ص ۳۳۷.

ص: ۱۱۶

وتتناوله كتب أهل السنه والجماعه بالتصحيح والإثبات؟ ! وهل سبب الهلاك مخالفتهم لأمر رسول الله (ص) أم أن سبب هلاكهم مخالفتهم لأبى بكر وعمر؟ !

۲۴ – روى البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن عمر أن النبى (ص) : «صلى فى طرف تلعه من وراء العرج وأنت ذاهب إلى هضبه عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثه على القبور رضم من حجاره عن يمين الطريق عند سلمات الطريق وبين أولئك السلمات كان عبد الله يروح من العرج بعد أن تميل الشمس

بالهاجره فيصلى الظهر فى ذلك المسجد» .

حديث رقم ۴۸۸ فى صحيح البخارى

وفى هذا الحديث دليل واضح فى الصلاه عند قبران أو ثلاثه وإقامه الصلاه والسجود بجوار القبران أو الثلاثه وهذا لا يسمى اتخاذ للقبور مساجد لأن النيه والمقصد غير معلقه بالقبور وهذا يؤكد ما شرحناه سابقا فى موضوع أن عله النهى تعلق الساجد بالقبر فى صلاته إما بعباده المقبور أو بالتوجه للقبر ذاته والتعلق به فى المقصد والنيه والوجهه والاتجاه أما إذا انتفى ذلك ولم يقصد القبر بشىء كانت الصلاه صحيحه ولا مانع من السجود طالما أنه ليس على القبر ولا إلى القبر بالتوجه والمقصد وهذا وجه الاستدلال وأما الوجه الآخر من الاستدلال اتخاذ عبد الله بن عمر ذلك الموطن مسجدا تبركا بصلاه النبى (ص) وهذه مصلحه أخرى غير مصلحه الصلاه ذاتها أى بقصد التبرك فكل هذا مشروع وبقصد الأسوه فكل هذا مشروع وممدوح ولا مانع منه طالما أن العبد يقصد الله وحده لا شريك له فى صلاته ولا يقصد القبر بأى حال من الأحوال وهذا عينه ما نقول به أن الصلاه فى المساجد التى فيها مقامات الأولياء أو مقام النبى (ص) نحن نقصد الله وحده فى الصلاه وليس لنا علاقه بالقبر إلا بزيارته والتبرك به بعد أو قبل الصلاه وليس القبر مقصدنا فى

ص: ۱۱۷

الصلاه والقبر أو المقام مجاور للمسجد ويفصله جدار فهذا كله لا مانع منه وهو وجه الاستدلال فی الحديث فهل فهمت الوهابيه هذا الدرس جيدا؟ !

۲۵- زياره الرسول (ص) شهداء أحد وأهل بدر ومخاطبتهم كما هو مثبوت فی جميع كتب السنه.

۲۶- صلاه النبی (ص) فی المسجد الأقصی حينما أسری به ومعلوم أن هناك

فی المسجد الأقصی مقام يعقوب (ع) والأسباط.

۲۷- أمر رسول الله (ص) علی سبيل الاستحباب بزياره عامه القبور.

وقد علم بالقطع كما تأصل فی الأصول أن المقامات مندرجه فی عموم القبور ومن منطلق أمر رسول الله (ص) بزياره عامه القبور علی سبيل الاستحباب فعموم اللفظ يأمرنا بشد الرحال إليها علی سبيل الاستحباب من منطلق عموم الأمر بالزياره وليس هناك دليل واحد قطعی يخصص عموم هذا الأمر ولا تفريق بين القبور والمقامات الموجوده فی نطاق الموطن الذی يعيش فيه الإنسان وبين القبور والمقامات التی يشد إليها الرحال فعموم الأمر بالزياره عام فيشمل القبر أو المقام القريب وكذلك البعيد الذی يشد إليه الرحال وهذا فيما يخص زياره عامه القبور. . . . فما بالنا بخاصتها.

أما بالنسبه لنفی شد الرحال إلا للثلاثه مساجد فهذا نفیٌ خاص بالمساجد فقط ولكنه بصيغه العام أی من منطق دلاله العام علی الخاص وليس دلاله العام علی العام كما تأصل فی أصول الفقه ولو كان المقصود منه دلاله العام علی العام لكان يلزم منه ألا يشد الرحال علی الإطلاق والعموم لأی أمر دنيوی أو دينی ولكن هذا الأمر نهیٌ عن شد الرحال لغير المساجد الثلاثه وهذا خاص بقضيه الصلاه فی المساجد وتساوی الأجر بينها فقط وفی الخصوص كما بينا ذلك سابقا.

ص: ۱۱۸

ثالثاً: الإجماع

وقد نقل الإجماع السيد أبو الحسنين عبد الله بن عبد الرحمن الحسنى المكى

فى كتابه مشروعيه الزياره وأدعيتها فقال ما نصه: (۱)

أما الإجماع فإن الناس لم يزلوا من عهد الصحابه وإلى اليوم يتوجهون من سائر الآفاق إلى زيارته (ص) قبل الحج وبعده ويقطعون فى السفر إلى زيارته (ص) مسافات بعيده شاقه وينفقون فيها الأموال معتقدين أن ذلک من أعظم القربان ومن زعم أن هذا الجمع الكثير على تكرار الأزمنه مخطئون فهو المخطئ المحروم.

فما درج عليه المسلمون على قصد الزياره من قرب ومن بعد قرنا بعد قرن من عهد الصحابه، وبعث السلام لحضرته (ص) ممن لم يتسن له السفر يدل على أن الزياره وقصدها من السنن المتوارثه المجمع عليها علما وعملا من قرب ومن بعد. بعد الحج وقبله وبدون الحج أيضا من جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم سنيها ومبتدعيها إلا من شذ. (۲)

وقال بن الحاج أيضا: وهو ينقل إجماع العلماء كابرا عن كابر – (مازال العلماء كابرا عن كابر مشرقا ومغربا يتبركون بزياره قبور الصالحين. . فإن بركتهم جاريه بعد مماتهم كما كانت فى حياتهم) . . والدعاء عند قبورهم والتشفع به معمول به عند علمائنا المحققين من أئمه الدين فيقول بهم ويبدأ بالتوسل إلى الله بالنبى (ص) وهو العمده فى التوسل والمشروع له، ثم يتوسل بأهل تلك المقابر ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولمشايخه ولأقاربه ولأهل تلك المقابر ولأموات المسلمين ولأحيائهم وذريتهم ولمن غاب عنه من إخوانه ويلجأ إلى الله بالدعاء عندهم ويكثر التوسل بهم إلى الله.

۱– من كتاب مشروعيه الزياره، صص ۹، ۱۰.

۲– نفس المصدر، ص ۳۹.

ص: ۱۱۹

رابعاً: أفعال الصحابه وأقوالهم

۱- روى البخارى (۱)في صحيحه أن عمر رضى الله عنه رأى أنس بن مالك يصلى وبجانبه قبر فقال عمر (القبر القبر) ولم يأمره بالإعاده.

۲- روى ابن عساكر وعبد الغنى المقدسى فى كتابه الكمال فى ترجمه بلال أنه لما زار النبى (ص) من الشام فلما رآه جعل يبكى ويمرغ وجهه على القبر الشريف.

وهذا ما رواه أيضا ابن عساكر فى تاريخ دمشق بسند صحيح.

۳- وروى ابن عساكر فى تحفه بسند صحيح أن السيده فاطمه الزهراء عليها السلام أخذت قبضه من تراب ضريح النبى (ص) ووضعتها على عينها وقالت:

ماذا على من شم تربه أحمد

خامساً: أقوال الأئمه الأربعه

* وروى ابن الحاج فى (مدخله) ما نقل عن مالك أن اجتمع بالمنصور فى المدينه قال له: لا ترفع صوتك يا أمير المؤمنين فى هذا المسجد فإن الله تعالى أدب قوما فقال تعالى لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ومدح قوما فقال إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ وذم قوما فقال إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَکَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (۲)وإن حرمته ميتا كحرمته حيا.

ولما سأله الخليفه أبو جعفر المنصور إذا دخل المسجد هل يتوجه إلى

۱- صحيح البخارى، ج ۱، ص ۱۱۰.

۲- الحجرات: ۲ - ۴.

ص: ۱۲۰

النبی (ص) أو إلی القبله؟ فقال مالک: \ وکیف تصرف وجهک وهو وسیلتک وسیله أبیک آدم (ع) ؟ !

قلت ومما قاله مالک للمنصور (بل أستقبله واستشفع به فیشفعه الله) وساق الآیه وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِیماً . (۱)

وقد کذب بعضهم الحکایه وقال: إن استقبال القبر بالدعاء لم یقل به أحد.

قلت الکلام عن حکایه المنصور مع مالک فی (شرح الزرقانی علی المواهب) الـذی قال (کتب المالکیه کافیه باستحباب الـدعاء عند القبر مستقبلا له مستدبرا القبله وسمی طائفه من المالکیه نصت علی ذلک (وقال: وإلی هـذا ذهب الشافعی والجمهور ونقل عن أبی حنیفه) . (۲)

وروی القاری فی (منسکه) عن ابن المبارک قال: سمعت أبا حنیفه یقول (قدم أیوب السختیانی وأنا بالمدینه فجعل ظهره مما یلی القبله ووجهه إلی القبر وبکی غیر متبارک فقام مقام فقیه) . (۳)

وفی (الشفاء) قال مالک فی روایه ابن وهب (إذا سلم علی النبی (ص) ودعا یقف ووجهه إلی القبر لا إلی القبله) . (۴)

وقال تقی الدین السبکی فی (شفاء الأسقام) وحسبک ابن وهب فإذا الناس بالمدینه کانوا یختلفون عن مالک فیسألون ابن وهب.

۱- النساء: ۶۴.

۲- من کتاب مشروعیه الزیاره، صص ۴۴ - ۴۶.

۳- نفس المصدر، صص ۴۷ و ۴۸.

۴- ومن کتاب الفقه علی المذاهب الأربعه.

ص: ۱۲۱

وقفل السبكى ما ينطبق على روايه ابن وهب عن أربعه من المالكيه ابن

حبيب وابن يونس واللخمى وابن بشير قال: وقال إبراهيم الحرب فى مناسكه فيما ذكره عنه الآجرى (تولى ظهرك القبله وتستقبل وسطه يعنى القبر وذكر السلام والدعاء) .

وقال (فى كتاب المستوعب) للسامرى الحنبلى يجعل القبر تلقاء وجهه والقبله خلف ظهره وذكر كيفيه الدعاء وظاهر ذلك أن يستقبل القبر فيهما جميعا.

وثبت أن الإمام أحمد بن حنبل سئل عن تقبيل قبر الرسول (ص) وتقبيل منبره، قال لا بأس، وقال ابن حجر تعليقا على ذلك: (ويؤخذ منه جواز تقبيل كل شريف) .

وإليك أخى القارئ قول الأئمه الأربعه فى قضيه الصلاه فى القبور والمقامات الشريفه:

قالت الحنفيه، قالوا: تكره الصلاه فى المقبره إذا كان القبر بين يدى المصلى بحيث لو صلى صلاه الخاشعين وقع بصره عليه، وأما إذا كان القبر خلفه أو فوقه أو تحت ما هو واقف عليه فلا كراهه على التحقيق وقد قيدت الكراهه بأن لا يكون فى المقبره موضع أعد للصلاه لا نجاسه فيه ولا قذر وإلا فلا كراهه؛ أما قبور الأنبياء عليهم السلام فلا تكره الصلاه عليها مطلقا.

وقالت الشافعيه، قالوا: تكره الصلاه فى المقابر غير المنبوشه سواء كان القبر خلفه أو أمامه أو على يمينه أو على شماله أو تحته إلا قبور الأنبياء والشهداء فإن الصلاه لا تكره فيها مالم يقصد تعظيمهم وإلا حرم. أما الصلاه فى المقبره المنبوشه فلا حائل فإنها باطله لوجود النجاسه فيها.

وقالت الحنابله، فقالوا: الصلاه فى المقبره وهى احتوت على ثلاث قبور

ص: ۱۲۲

فأكثر فى أرض موقوفه للدفن (القرافه) باطله مطلقا أما إذا لم تحتوى على ثلاثه

بأن كان فيها واحد أو اثنان فالصلاه فيها صحيحه بلا كراهه إن لم يستقبل القبر ويكره استقبال القبر.

وقالت المالكيه، فقالوا: الصلاه فى المقابر جائزه بلا كراهه إن أمنت النجاسه.

وقال الشافعى: قبر موسى الكاظم الترياق المجرب، وتوسل الشافعى بأبى حنيفه رضى الله عنهما بعد انتقاله وهذا ثابت فى أوائل «تاريخ الخطيب» بسند صحيح.

وللإمام الحافظ الضياء المقدسى:

إن الحافظ عبد الغنى المقدسى الحنبلى أصيب بدمل أعجزه علاجه فمسح به قبر أحمد بن حنبل تبركا فبرئ.

والشافعى كان يتبرك بزياره قبر أبى حنيفه مده إقامته بالعراق.

سادساً: أقوال العلماء

قال تقى الدين السبكى فى كتابه (شفاء السقام فى زياره خير الأنام) وهو تخيل باطل لأن الممنوع هو اتخاذ القبور مساجد والعكوف عليها وتصوير الصور فيها أما الزياره والدعاء والسلام فقد شرعها الله وفعلها النبى (ص) وأصحابه فى حق شهداء أحد والبقيع ونحوهم وليس لنا أن نحرم إلا ما حرمه الله وإن تخيلنا أن يفضى إلى محذور، ولا نبيح إلا ما أباحه الله وإن تخيلنا أنه يفضى إلى محذور.

ولما أباح الشارع الزياره وشرعها وسنها رسول الله (ص) وحذر من اتخاذ القبول مساجد وتصوير الصور عليها قلنا بإباحه الزياره ومشروعيتها وتحريم

ص: ۱۲۳

اتخاذ القبور مساجد والتصوير.

والمقتضى على الشرک حرام بلا إشکال، وأما الأمور التى قد تؤدى إليه فما حرمه الله والشرع فيها کان حراما وما لم يحرمه کان مباحا.

والشرع حرم اتخاذ القبور مساجد والتصوير والعکوف على القبور وشرع الزياره والدعاء والسلام، ومن المعلوم أن الزياره بقصد التبرک والتعظيم لا تنتهى فى التعظيم إلى درجه الربوبيه ولا تزيد على ما نص عليه فى القرآن والسنه وفعل الصحابه ومن تعظيمه (ص) فى حياته وبعد وفاته. ۱ ه- مختصر

وقال ابن حجر المکى فى (الجوهر المنظم) : تخيل بعض المحرومين أن منع الزياره أو السفر إليها هو من باب المحافظه على التوحيد وأن وقوعها مما يؤدى إلى الشرک وهو تخيل باطل، وقال: وهنا أمران؛

أحدهما وجوب تعظيم النبى (ص) ورفع مرتبته عن سائر الخلق، والثانى هو إفراد الربوبيه واعتقاد أن الرب تعالى منفرد بذاته وصفاته وأفعاله عن جميع خلقه فمن اعتقد فى مخلوق مشارکه البارى سبحانه فى شىء من ذلک فقد أشرک ومن قصد بالرسول عن مرتبته فقد عصى وکفر، ومن بالغ فى تعظيمه (ص) بأنواع من التعظيم ولم تبلغ به ما يختص بالبارى فقد أصاب الحق وحافظ على جانب الربوبيه والرساله معا. (۱)

نقل ابن الحاج فى (مدخله) عن أبى محمد بن أبى جمره صاحب «مختصر البخارى» قوله «إنه (ص) تتشرف الأشياء به لا هو يتشرف بها فلو بقى فى مکه لکان يتوهم أنه قد تشرف بمکه فلما أراد الله تعالى أن يبين لعباده أنه (ص) أفضل المخلوقات کانت هجرته إلى المدينه فتشرفت المدينه به ألا ترى أن ما وقع من

۱- من کتاب مشروعيه الزياره، صص ۲۵ - ۲۷.

ص: ۱۲۴

الإجماع على أن أفضل البقاع الموضع الذى ضم أعضاءه الكريمه صلوات الله وسلامه عليه وآله وسلم) .

وانظر إلى الأشياء التى باشرها الرسول (ص) تجدها أبدا تتشرف بمباشرته لها ألا ترى أنه (ص) قال فى المدينه (ترابها شفاء) وما ذاك إلا لتردده (ص) بتلك الخطا الكريمه فى أرجائها.

ولما كان مشيه (ص) فى مسجده بالمدينه أكثر من تردده فى غيره من المدينه عظم شرف المسجد بذلك فكانت الصلاه فيه بألف صلاه.

ولما كان تردده بين بيته ومنبره أكثر من تردده فى المسجد كانت تلك البقعه روضه من رياض الجنه فقال (ص) :

« ما بين بيتى و منبرى روضه من رياض الجنه» .

وفى تأويل ذلك قولان للعلماء:

أحدهما: – أن العمل فيها يحصل لصاحبه روضه من رياض الجنه.

والثانى: – أنها بنفسها تنقل إلى الجنه وهو الصحيح. (۱)

ونقل ابن الحاج فى (مدخله) عن الغزالى فى (الإحياء) قوله (أن السفر لأجل العباده يدخل فى جمله زياره قبور الأنبياء والصحابه والتابعين وسائر العلماء والأولياء وكل من يتبرك بمشاهدته فى حياته يتبرك بزيارته بعد موته ويجوز شد الرحال لهذا الغرض ولا يمنع من هذا حديث شد الرحال لأن ذلك فى المسجد لأنها متماثله بعد المساجد الثلاثه) . (۲)

قال النووى فى (الأذكار) : «يُسن الإكثار من زياره القبور وإكثار الوقوف

۱– من كتاب مشروعيه الزياره، صص ۳۳، ۳۴، ۳۸ و ۳۹.

۲– نفس المصدر، صص ۴۷و ۴۸.

ص: ۱۲۵

عند القبور أهل الخير والصلاح» .

وقال السبكى: «وعندنا استقبال القبله فى الدعاء حسن واستقبال القبر حسن لاسيما حاله الاستشفاع» كلام السبكى.

وقال النووى فى (الإيضاح) «يكره مسح جدار القبر باليد وتقبيله» ولكن العز بن جماعه وغيره اعتراض على النووى فى ذلك بقول أحمد أن ذلك لا بأس به وقال المحب الطبرى وابن أبى الصيف: يجوز تقبيل القبر الشريف ومسه.

وقال السبكى: إن عدم مسح القبر ليس مما قام الإجماع عليه.

العلل والسؤالات - أحمد بن حنبل ج ۲ ص ۴۹۲: يقول عبد الله بن احمدبن حنبل سالت ابى: عن الرجل يمس منبر النبى (ص) ويتبرك بمسه ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا يريد بذلك التقرب إلى الله عزوجل فقال لا بأس بذلك التوسل للالبانى ص ۲۵: فأجاز الإمام أحمد التوسل بالرسول وحده فقط، وأجاز غيره كالإمام الشوكانى التوسل به وبغيره من الأنبياء والصالحين مجموع فتاوى ابن تيميه الصوفى ج۴ص۳۷۹ فى حديثه عن المقارنه بين الملائكه وبنى آدم وقد قالوا: إن علماء الآدميين مع وجود المنافى والمضاد أحسن وأفضل، ثم هم فى الحياه الدنيا وفى الآخره يلهمون التسبيح، كما يلهمون النَّفَسٌ، وأما النفع المتعدى، والنفع للخلق، وتدبير العالم، فقد قالوا: هم تجرى أرزاق العباد على أيديهم، وينزلون بالعلوم والوحى، ويحفظون ويمسكون غير ذلك من أفعال الملائكه.

والجواب: أن صالح البشر مثل ذلك وأكثر منه، ويكفيك من ذلك شفاعه الشافع المشفع فى المذنبين، وشفاعته فى البشر كى يحاسبوا، وشفاعته فى أهل

ص: ۱۲۶

الجنه حتى يـدخلوا الجنه. ثم بعد ذلك تقع شـفاعه الملائكه، وأين هم من قوله: وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ (۱)؟ وأين هم من الذين: وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ (۲)؟ وأين هم ممن يدعون إلى الهدى ودين الحق؛ ومن سن سـنه حسنه؟ وأين هم من قوله (ص) :

« إن من أمتى من يشفع فى أكثر من ربيعه ومضر» ؟ وأين هم من الأقطاب، والأوتاد، و الأغواث، و الأبدال، والنجباء؟

ونختم هـذه الجزئيه بقولنـا أن من صـلى فى مسـجد فيه قبر ليس فى ذلك شـىء كما بينا ذلك سابقا وبالشـروط التى بيناها وكـذلك بانتفاء الموانع ونقول لكل من خالفنا فى ذلك هل عندك دليل صـريح على بطلان الصـلاه فى المسـجد الذى فيه قبر؟ ! فلم ولن تجد إجابه صريحه على ذلك وهذا ختاما للموضوع ولن تجد إلا التلبيسات السابقه التى قد أجبنا عليها.

ونقول لهم أيضا زياده فى التأكيد على فهمنا أن هذا الأمر ليس من شـروط صحه الصلاه وليس من أركانها وليس من مبطلات الصلاه المعروفه والمقطوع بها ومن قال غير ذلك فليأتنا بالدليل على ذلك فلم ولن تجد دليل على ذلك.

فهل استوعبت الوهابيه هذا الدرس؟ !

وكـذلك نقول أن جميع الأدله التى ثبتت بتقـديس آثار الصالحين هى نفسـها الأدله على زياره مقاماتهم الشـريفه من باب الأولى فما ثبت التبرك ببعضه يثبت التبرك بجميع جسده وبالمقام الذى ينتقل إليه وكذلك الأدله التى تثبت

۱- الأنبياء: ۱۰۷.

۲- الحشر: ۹.

ص: ۱۲۷

التبرک بأثر الشخص بعد انتقاله هی نفسها الأدله علی التبرک بجسده بعد انتقاله وبأثر جسده علی ما یحیط به من مقام وما یسمی بالمقصوره بل کل روضته الشریفه ولنضرب لذلک مثلا بمقام إبراهیم (ع) الذی اتخذه الناس مُصَلّی وذلک لأن هناک الحجر الذی علیه بصمه القدم الخاص بإبراهیم (ع) الذی کان یقف علیه فی بناء الکعبه ولذلک أصبح مُصلی وذکر فی القرآن الکریم تکریما وتشریفا وتبرکا وشریعه.

وهذا دلیل واضح علی قدسیه أثر القدم بعد انتقال إبراهیم (ع) فکیف بقدسیه جسده فی مقامه بعد انتقاله (ع) ؟ ! فهذا من باب الأولی فی دلالته علی تقدیس الجسد وقبره وروضته بعد انتقاله وجواز التبرک به فإذا ثبت حکم الجزء جاز أن یکون هو ذاته الدلیل علی الکل من باب الأولی لأنه عینه وذاته کما تأصل فی الأصول.

فهل فهمت الوهابیه هذا الدرس؟ !

ونقول أیضا فی هذا المقام أن جمیع المقدسات الشرعیه بل غالب شعائر الله التی أمرنا بتعظیمها ما هی إلا مظاهر تقدیس وتبرک بأهل الله إما بآثارهم فی الأماکن وسیرهم فیها کالصفا والمروه التی هی من شعائر الله لمجرد أن مشت فیها السیده هاجر وسیدنا إسماعیل فأصبحت هذه الأماکن مقدسه تقدیسا شرعیا لمجرد أثر أهل الله فیها وکذلک مقام إبراهیم (ع) وکذلک تراب المدینه التی مشی فیها النبی (ص) وکذلک روضته التی کان یمشی فیها من بیته إلی منبره (ص) وکثره خطاه الشریفه فی تلک البقعه المبارکه.

وکل هذه الأدله علی تقدیس الآثار هی ذاتها الأدله علی تقدیس الجسد کله بعد انتقاله فی مقامه وبالتبرک بالمقام والروضه وأیضا الصنف الثانی من التقدیس الثابت فی الشریعه هو مبارکه الأماکن بأجساد أهل الله بعد انتقالهم

ص: ۱۲۸

ومباركه مقاماتهم مثل المسجد الأقصى الذى عله مباركته وما حوله هو آثار الأنبياء والأولياء وكذلك وجود بعض قبورهم فى المسجد مثل مقام يعقوب (ع) والأسباط وغيرهم من أهل الله وكذلك جميع الأماكن المقدسه التى قدست بآثار أهل الله وهم أحياء واستمر التقديس بعد انتقالهم وحتى يومنا هذا وأيضا قدست بعضها بوجود قبور أهل الله فيها.

وهذه كلها أدله قطعيه وليست ظنيه على مشروعيه زياره مقامات الأولياء وهى نص فى ذلك لأن حكم الكل يدخل فيه حكم الجزء ويدل عليه وعلى العكس من ذلك فتكون الأدله السابقه كلها أدله قطعيه على زياره المقامات الشريفه.

فهل فهمت الوهابيه هذا الدرس؟ !

ونضيف إلى ذلك أيضا أنه إذا بحثنا عن عله تقديس الأماكن لوجدنا فى الحقيقه أنها لمجرد التبرك بآثار أهل الله وبقبورهم كما بينا ذلك وفى هذا دليل واضح على بطلان ادعاء من ادعى أن التبرك بالصالحين وآثارهم شرك بالله وهذا لا يقول به إلا من كان جاهلا جهلا مركبا وهل التبرك بالصفا والمروه أو بالحجر الأسود أو بتقبيل الكعبه أو بالتبرك بها وكذلك رجم إبليس عليه لعنه الله بل أن الحج كله بجميع شعائره ما هو إلا تلبيه وطاعه وتبركا بإبراهيم وأهل بيته عليهم السلام وأن الحج ما هو إلا تلبيه ظاهريه وباطنيه لأذان إبراهيم (ع) بالحج وما يترتب على ذلك من منافع لقوله تعالى: وَ أَذِّنْ فِی النَّاسِ بِالْحَجِّ یَأْتُوکَ رِجالاً وَ عَلی کُلِّ ضامِرٍ یَأْتِینَ مِنْ کُلِّ فَجٍّ عَمِیقٍ * لِیَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ (۱)وهذا الحكم يشمل كل من لبّى أذان إبراهيم (ع) من الأولين وإلى

۱– الحج: ۲۷ و ۲۸.

ص: ۱۲۹

أن يرث الله الأرض ومن عليها ويدل دلاله قطعيه على أن كل من حج البيت قام بذلك تلبيه وطاعه لإبراهيم (ع) فى الحقيقه بتشريع من الله حتى يعلمنا ويعرفنا أن الدنيا بأسرها وجميع الشرائع التى فيها قد أوجدها الله"سبحانه وتعالى "لأصفيائه من الأولياء فى كل زمان ومكان فهل يستطيع أحد أن يقول أن هذا شرك؟ ! أو يقول أن الله"سبحانه وتعالى "يدلنا على الشرك؟ !

فهل فهمت الوهابيه هذا الدرس؟ !

وإذا قلنا أن هذا التبرك مشروع أجبنا أن القياس يجعل زياره مقامات الأولياء مشروعه وذلك لاتفاق العله فى جميع الأماكن المقدسه لأن العله هى تقديس الأثر أو تقديس المقبور وروضته فى المكان وهذا ظاهر فى عله التقديس فى جميع الأماكن المقدسه وكل هذا زياده فى الاستدلال من باب الأولى فالأولى توضيحا وتأكيدا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَهٍ وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَهٍ وكانت الشريعه الداله على ما بيناه ما هى إلا رمز وإشاره للخلق حتى ينتبهوا ويعرفوا قدر أهل الله حتى أن المكلفين يعبدوا الله بتقديس آثار أهل الله.

فهل فهمت الوهابيه هذا الدرس؟ !

الأحاديث الخاصه بزياره مقام النبى (ص)

ويدل على مشروعيه الزياره الكثير من الأحاديث أخرجها الدارقطنى وابن السكن وأبو يعلى والطبرانى والبيهقى وابن عساكر وأبو داود الطيالسى والعقيلى والأزدى وابن مردويه وأبو عوانه وابن حبّاب وابن النجار والديلمى وتقى الدين السبكى.

ومن هذه الأحاديث:

۱- حديث ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا

« من زار قبرى وجبت له

ص: ۱۳۰

شفاعتی» رواه ابن خزيمه والبزار والطبرانی.

وقال ابن حجر المكی: صححه جماعه من أئمه الحديث.

۲- حديث ابن عمر رضی الله عنهما مرفوعا:

« من حج فزارنی فی مسجدی بعد وفاتی كان كمن زارنی فی حياتی» رواه الطبرانی فی الكبير والأوسط وقد أشار السبكی إلی صحته.

۳- حديث ابن عمر رضی الله عنهما مرفوعا:

« من أتانی زائرا لا تعمله حاجه إلا زيارتی كان حقا علیّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامه» رواه الطبرانی فی الأوسط والكبير وقد صححه السبكی وقال ابن حجر المكی: وهی شامله لحالتی الحياه والموت والمجیء من قرب ومن بُعد.

قال: وقوله

« لا تعمله حاجه إلا زيارتی» المراد تجريد الزياره مما لا تعلق له بها أصلا، أما ما يتعلق بها من نحو قصد الاعتكاف بالمسجد النبوی وشد الرحال إليه وكثره العباده فيه وزياره الصحابه ومسجد قباء وغير ذلك فهو مندوب للزائر ولا يمنع قصده حصول الشفاعه له.

وقال أيضا: والزياره مع مقدماتها من نحو السفر إليها ولو بقصدها فقط دون أن يضم لها قصد اعتكاف أو صلاه بمسجده (ص) من أهم القربات.

وقال أيضا: من قال إنه ينوی مع قصد زيارته (ص) التقرب بينه قصد مسجده لم يجعل ذلك شرطا بل رأی أن ذلك هو الأكمل ليكون السفر إلی قربتين فيكثر الأجر.

وقال الكمال بن همام فی (فتح القدير) الأولی عندی تجريد النيه لزياره قبر الرسول (ص) ثم إذا حصلت له إذا قدم نوی زياره المسجد قال وظاهر ذلك موافق حديث

« من جاءنی زائرا لا تعمله حاجه إلا زيارتی كان حقا علیّ أن أكون

شفيعا له» .

ص: ۱۳۱

قلت: مهما حاول المنكرون لمشروعيه الزياره والسفر لها والتشكيك فى صحه أحاديث الزياره المتعدده التى تضافرت على مشروعيتها فى أحاديث يقوى بعضها بعضا مما يستوجب قبولها وصحه الاحتجاج بها (۱)كما يقويها أيضا ما عهد منذ القرون الأولى من قصد الزياره قرنا بعد قرن من قرب ومن بعد واتفاق أصحاب المذاهب سنيها ومبتدعيها إلا من شذ على مشروعيتها وقصدها وقطع المسافات الطويله الشاقه فى سبيل تحقيقها على اعتقاد أنها من أعظم القربات.

وكذلك يقويها ما ورد فى كتاب الله من حث على إتيانه (ص) الذى يشمل إتيانه حيا وبعد وفاته.

الخلاصه

وخلاصه الكلام أيها الحبيب أن زياره مقام سيدنا رسول الله (ص) مشروعه وكذلك بقيه رسول الله (ص) وكل من فيه بالولايه لأن وليّ الله عصبا أو نسبا هو من حقيقه ومن قداسه وامتداد رسول الله (ص) حتى يرث الله الأرض ومن عليها ونقلنا الإجماع بالتواتر وتواترات الأمه على زياره المقامات الشريفه للأولياء وآل البيت عصبا أو نسبا عليهم السلام جميعا.

ولم نسمع مخالفا لهذا إلا الشرذمه القليله من الوهابين كبدعه فى إنكار الزيارات الشريفه وهم أنفسهم يشدون الرحال لزياره الأماكن العامه

للترويح عن أنفسهم والتجاره وأمور الدنيا.

۱- وارجع إلى كتاب (رفع المناره فى أحاديث التوسل والزياره) للأستاذ محمود سعيد ممدوح. ففيه جمع مستفيض وتجريح موسع للأحاديث الوارده فى زياره القبر المعظم والكثير منها صحيح لا كما يدعى الوهابيون.

ص: ۱۳۲

وهنا السؤال: هل لا يجوز شد الرحال من أجل الدين؟ ويجوز فى أمور الدنيا؟ هذا أولا.

ثانياً أن الحديث حجه لنا من ناحيتين الأولى بالقياس بمشروعيه انتقال المفضول لمن هو أفضل منه كصله رحم سيدنا محمد (ص) ومن باب زياره كل من يحبه الله سبحانه وتعالى كقربه إلى الله وكذلك الانتقال إلى روضات الجنه المقطوع بها ولا شك فيها حتى يستجاب الدعاء كالدعاء فى الأماكن الأفضل عن الأماكن المفضله وهذا بالقياس من المفضول إلى الأفضل قياسا على حديث التفاضل بين المساجد وشد الرحال إليها كأجر للصلاه الناحيه الثانيه أن الأصل العام المطلق فى أصول الشريعه والحقيقه حتى فى العرف وبإجماع عقول أهل الأرض ولكن حديث شد الرحال يخصص ويحدد أى المساجد يشد إليها الرحال كأفضل من بقيه المساجد وينفى أى تفضيل ما بين بقيتها وهذا فى التفاضل ما بين المساجد فى الصلاه وتبقى بقيه الأمور على أصلها فى التفاضل ولذلك بدأ المصطفى (ص) بالنفى والمقصود بالنفى هنا أنه يدرج فى تخصيص الخاص بصيغه العام كما تأصل فى أصول الفقه ولو كان القصد منه نفى العام بالخاص لكان هذا الحديث نافيا لشد الرحال لأى أمر من أمور الشريعه كالجهاد وغيره ولكنه نفى الخاص بالخاص كما تأصل فى الأصول ولو كان غير ذلك لكان الحديث حجه فى النهى عن شد الرحال على الإطلاق والعموم لأى أمر من أمور الدنيا أو الدين على حد سواء وهذا الكلام يكون باطلا بالإجماع المعقول والمنقول ولا حول ولا قوه إلا بالله.

أما الأمر الآخر أن من كانت صلته ومودته مشروعه حيا كقربه إلى الله كانت صلته ممتده بعد انتقاله فى مقامه الشريف على حدٍ سواء ولا تفريق

ص: ۱۳۳

نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَهِ (۱) ولا تفریق أبدا إلا فیما خصه الدلیل الشرعی والنص ومن فرق فعلیه بالدلیل فالولایه ممتده أحکامها إلا قضیه إتباع الهدی والتأدب بأدبه والتربیه والأمر والنهی فی الظاهر فلا تکون التبعیه فقط إلا لظاهر حی یرزق معصوم بالربانیه.

أما بعد انتقاله ففیه الأحکام جاریه علی ظاهرها وعلی أصلها کما کانت فی حیاته وکما بینا سابقا أن الموجود فی المقامات الشریفه هو جزء من لحم ودم رسول الله (ص) ووارث محمدی کامتداد لرحمه وحجه رسول الله (ص) فی الأرض.

اللهم إنا نسألک حبهم وحب من یحبهم واحشرنا معهم ومع أبیهم (ص) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمین.

اللهم ارزقنا جمیعا حبک وحب من یحبک وحب من تحب واجعل کل ذلک وسیله تقربنا بها إلیک وانصر أولیائک بنصرک الذی وعدت حیث قلت:

« من عادی لی ولیا فقد آذنته بالحرب» وقول رسولک (ص) :

« أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم» .

اللهم اجعل حبنا لهم ومودتنا إلیهم وزیاره مقاماتهم والتوسل بهم ونصرتهم وإتباعهم یکون کل ذلک من السلم الذی یضمن لنا السلم بالشفاعه النبویه من رسول الله (ص) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمین. . وصلی الله علی سیدنا محمد وعلی

آل بیته المطهرین وسلم تسلیما کثیرا.

۱- فصلت: ۳۱.

ص: ۱۳۴

ص: ۱۳۵

خلاصه بعض معتقداتنا کشیعه اثنا عشریه

أننا لا نکفر أحد من الصحابه بعینه ولا نسُب أحد منهم إلا بنص (کأبی بن سلول) مثلا.

نعتقد أن الصحابه غیر معصومین وأن العصمه الحقیقیه بمفهومنا الحقیقی للرسول (ص) ولورثته آل بیته الطیبین المطهرین علی مراد الله من بعده فقط.

أننا لا نکفر أبا بکر وعمر وعثمان ولکننا لا نعتقد أنهم أفضل من آل بیت رسول الله (ص) من بعده بأبی هو وأمی.

نعتقد حب أمنا عائشه (رضی الله عنها) ولا نکفرها ولا نسبها ولکن نعتقد أنها أخطأت فی حق الإمام (علی (ع) فی موقعه الجمل وغیرها من المواقف

نعتقد أن الخلافه وإمامه الدین والدنیا بل الولایه العامه حق خالص وخاص بآل البیت علیهم السلام وعلی رأسهم (علی بن أبی طالب (ع) .

لا نکفر أهل السنه والجماعه بل لا نکفر أی مسلم ابتداءً طالما أنه شهد بالتوحید وحقق شروط الإسلام بالشهادتین وغیرهم ولا نکفره إلا أذا أتی

ص: ۱۳۶

الكفر القطعى الصريح وبعد قيام الحجه عليه.

لاـ نعتقـد بصـحه جميع روايـات الأحاديث وأسباب النزول فى مصادر أهل السـنه المنقوله عن عامه الناس إلا أن تكون موافقه لرواياتنا الصحيحه عن طريق آل بيت رسول الله (ص) .

لاـ نعتقـد أن الإمـام على (ع) نبى أو رسول ولاـ نقول أبـدا أن جبريل (ع) أخطأ فى نزول الرساله على محمـد (ص) أو أنها سـرقت بل نقول أن من يعتقد ذلك أو يدعو لذلك أو يقوله فهو كافر كفرا بواح.

نعتقد أن الصحابه مثلهم مثل عامه الناس ولا نعين أحد منهم بالرضا إلا بالنص القطعى وكذلك نعتقد أن جميع الآيات التى وردت فى القرآن بالرضا على الصـحابه أو الأنصار أو المهاجرين كلها آيات ونصوص عامه لا يصـح تعيين أى صـحابى منهم بها إلا من صـح له ذلك بنصوص نبويه أخرى شرط أن تكون صحيحه ومجمع عليها عند السنه والشيعه.

نعتقد أن القرآن كتاب الله كلام الله هو المصحف الواحد المتفق عليه عند السنه والشيعه لا خلاف عليه ولا اختلاف فى آياته أبدا وأنه موحد عند الجميع وأما ما يسـمى بمصـحف فاطمه فما هو إلا كتاب تفسير ويطلق عليه مصحف أى بالمعنى اللغوى أنه (كتاب) وليس هذا بقرآن غير القرآن المتفق عليه.

نعتقد أنه واجب على المؤمنين فى كل زمان ومكان وفى كل مناط سنه كانوا أم شيعه أن يردوا التنازع إلى كتاب الله وسنه النبى (ص) الصـحيحه الثابته المتفق عليها عند السـنه والشـيعه أو الصـحيحه عند الشيعه من طريق آل بيت رسول الله (ص) ونحن لا ننكر السنه أبدا ولكن ننكر صحتها وثبوتها من طريق الصحابه وعامه الناس بل هناك من بعض الصحابه من أنكر السنّه وقال:

« أن

ص: ۱۳۷

رسول الله (ص) يهجر وحسبنا كتاب الله» كما ثبت فى البخارى (۱)وغيره أما نحن فلا ننكر السنه أبدا بل الخلاف على طرق ثبوتها فقط وبفهم آل البيت عليهم السلام.

نعتقد أنه لا بد أن يكون هناك أدب للحوار والخلاف بيننا وبين أهل السنه ولا نتطاول بالسب أو الاعتداء على أى مسلم ولا نتبع الهوى بل نتبع الأدله الصحيحه فى ثبوتها وفى دلالتها ونتبع إجماع العقل فى مواطن الترجيح ونتعرض بالنقد للأفكار والأطروحات والمعتقدات دون أن نتعرض لأصحابها بالسب واللعن والتجريح وهذا كله من الحكمه والإنصاف العقلى ونسأل الله أن يوحد صفوف المسلمين ويجمعهم على كلمه سواء وهو وحده القادر على ذلك.

۱- صحيح البخارى، ج ۱، ص ۳۷.

ص: ۱۳۸

ص: ۱۳۹

شبهات وردود على أقوال أهل السنه

يقول أهل السنه أن آل البيت عليهم السلام لا- ينفعهم نسبهم وأنه لا ينفع النسب بغير عمل ويستدلون على ذلك بكفر أعمام النبى (ص) وكذلك ابن نوح (ع) بأنه عمل غير صالح فلم ينفعه نسبه على حد قولهم.

ج١: نقول أولا- أن عطاء الله لآل بيت رسول الله (ص) هو من حقيقه إراده الله سبحانه وتعالى وليس بالنسب فقط بل خيريه آل البيت من إراده الله هو الذى أراد ذلك وخصهم بهذه الخصوصيه دون غيرهم من أبناء الرسل وأقاربهم حيث يقول سبحانه وتعالى: يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً وهذه الخصوصيه خاصه بآل بيت إبراهيم (ع) وآل بيت محمد (ص) فقط والدليل على ذلك ذكرهم فقط فى الصلاه الإبراهيميه دون غيرهم من أبناء الرسل وأقاربهم فهذه خصوصيه مخصوصه عليهم فقط.

يقول أهل السنه أننا نسُب ونلعن الصحابه وعلى رأسهم الشيخين أبوبكر وعمر.

ج٢: نقول لهم أننا لا نسبهم ولا نلعنهم ولكن لا نمدحهم ولا نقدسهم مثل أهل السنه بل نعتقد أنهم مسلمين مثل العامه وليس معنى هذا أننا

ص: ۱۴۰

نلعنهم بل نعتقد أنهم غیر معصومین وأنهم لیسوا بأفضل من آل البیت علیهم السلام من بعد النبی (ص) بل إن الصحابه والشیخین أنفسهم لا تقبل لهم صلاه ولا عمل إلا بالصلاه والسلام علی آل البیت علیهم السلام فأین إذا الأفضل والمفضول؟ !

یقول أهل السنه فی مناظرتهم مع الشیعه یتحدثون بأقوال بعض جهله الشیعه أو من ینسب لهم أو بالأقوال المفتراه علیهم والتشهیر لها وکذلک الکلام فی القضایا الفقهیه والفرعیه وترک الأصول التی من الممکن أن توحد الأمه بدورها فیدور کلامهم فی قضایا فقهیه مثل (التقیه، الغیبه، البداءه، السجود علی التربه، زواج المتعه وغیرها) ویترکون الأصول مثل قضیه «الاتفاق علی مصادر الشریعه» حتی یمکنهم الرجوع إلیها فتتوحد الأمه بتوحیدها علی مصدر واحد.

ج۳: یجب الاتفاق علی مصادر الإتباع من بعد رسول الله (ص) هل عن طریق السنه المنقوله من عامه السلف والخلف أم إتباع السنه المنقوله من عترته آل بیته (ص) فإذا اتفقنا علی المصدر المتبع سنتوحد بذلک إن شاء الله ولذلک نقول لإخواننا من السنه والشیعه لا مناظرات ولا مناقشات ولا حوار إلا علی أصل الإتباع أولا وقبل کل شیء وأما بالنسبه للدخول فی المناظرات والمناقشات فی القضایا الفقهیه والمذهبیه قبل الاتفاق علی الأصول فسیؤدی ذلک إلی البعد والجفاء والتناحر والتنازع وإذهاب الریح والفشل القطعی واتساع الفجوه وزیاده الصراع ما بین المسلمین.

فلا بد لنا إذا أن نتفق علی مصادر الإتباع أولا وقبل کل شیء حتی نفصل فیها بإذن الله.

قول السنه أنهم یحبون آل بیت رسول الله (ص) أکثر من حب الشیعه لهم أو علی قدر مضاهاه الشیعه.

ص: ۱۴۱

ج۴: نقول والله المستعان أن الله" سبحانه وتعالى "فضح قوما ادعوا حبهم لمحمد (ص) وحبهم لله ولم يتبعوا محمد (ص) فى شريعته فنقول لهم أنه يلزمكم لإثبات هذه الدعوه أن تكونوا متبعين لآل بيت رسول الله (ص) ولمذهبهم الجعفرى المنسوب نسبه صحيحه لسيدى جعفر الصادق (ع) والمنقول عن آل بيت رسول الله (ص) إلى أن تصل إلى مدينه علم رسول الله (ص) عن طريق آل بيت رسول الله (ص) وإن المحب لمن أحب مطيع فكيف تحبون آل البيت عليهم السلام وتقدمون عليهم من العامه؟ !

ومن أقوال أهل السنه فى مناظراتهم ومناقشاتهم مع الشيعه يستدلون ببعض المصادر التاريخيه المتضاربه فى تاريخها والناقله كذلك للأحداث التاريخيه المختلفه والمتناقضه ويقدمون ذلك على النصوص القرآنيه والنبويه الصحيحه الصريحه وذلك للمجادله.

ج۵: نقول والله المستعان أن الحجه فى القرآن والسنه الصحيحه الثابته عن رسول الله (ص) ومن طريقها الصحيح فإذا ثبت النص وثبتت صحه دلالته كان مذهب كل مسلم ومؤمن فى الأرض فلا بد أن ندور مع الأدله وأن نتفق أولا وقبل كل شىء على مصادر الشريعه كأصول وبالأدله الثابته الصحيحه وتجنب المناقشات التاريخيه والآراء الشخصيه الدينيه أو السياسيه طالما أن هناك نص نبوى من الممكن أن يجمع بيننا فى الأصول.

۶- يقول أهل السنه عن الشيعه (أما الرافضه فهم الذين أخذوا بأقوال عبد الله بن سبأ اليهودى الذى تظاهر بحب آل البيت ونادى بفكره الوصى بعد النبى وكفر الصحابه لأنهم لم يأخذوا بهذه الفكره وبايعوا أبا بكر وعمر) .

ج۶: ونحن نقول لهم أن قصه عبد الله بن سبأ قصه مفتراه وليس لها

أصل تاريخى صحيح بل هى شخصيه وهميه ابتدعها سلف أهل السنه

ص: ۱۴۲

والجماعه ليعلقوا عليها جميع المفتريات الباطله ويبرروا بها قتل أهل الله ومعاداه آل بيت النبى (ص) وما حدث من مؤامرات وقتل فى الأجيال الأولى وما حدث عند السلف والصحابه وآل البيت عليهم السلام.

وكيف لعبد الله بن سبأ أو ابن السوداء كما يقولون عنه لأن أمه حبشيه كيف له أن يسيطر على الواقع الإسلامى ويكيد له دون أن يبطل كيده الإمام على بن أبى طالب (ع) وهو من هو وكذلك مع وجود كثير من أهل الرحمه والهدايه وكيف أنه لا يذكر أى شىء عن ابن سبأ عند المؤرخين الحقيقيين ولم يذكر عنه أى شىء على الإطلاق عند من يعتد به من أهل الروايه الشرعيه ولاالتاريخيه إلا هذه الروايه الباطله التى رواها الطبرى وهى غير صحيحه وفيها سيف بن عُمَر وهو معروف بضعفه وتركه عند علماء السنه المتخصصين فى علم الجرح والتعديل وكيف يُبطَل الدين الحقيقى الصحيح لمجرد قصه مكذوبه مفتراه؟ ! ومع كل ذلك وهذا من العجيب أنهم يقولون فى الروايه الباطله أنه قد حسن إسلامه بعد ذلك! هذا أولا.

ثانيا: الشيعه لا تقول فى معتقداتها يقول عبد الله بن سبأ كذا وكذا حتى تقولوا عنهم هذا الكلام بل إن الشيعه أو الرافضه على حد قولكم تناظركم وتناقشكم بالنصوص الشرعيه بالقرآن والسنه والنصوص النبويه فلم يبقى أمامكم إلا أن تنسبوا هذه النصوص النبويه إلى عبد الله بن سبأ كما تزعمون وهذا ما لا يقول به مسلم فأين تذهبون و أنا تؤفكون؟ !) .

ص: ۱۴۳

الخاتمه

وخلاـصه كلامنا أن جميع الأولياء أو جميع العباد الربانيين أو جميع المجتبين أو العباد المعصومين بالربانيه أو كل صوره بشـريه تحمل هدى الله لبقيه الصور البشريه أو بمعنى آخر أيضا كل من اختاره الله ليحمل خطابه و يمثل هداه لبقيه الخلق كل هؤلاء جميعا هم جمله آل بيت هدى المصطفى (ص) إن كانوا من السابقين قبل بعثته (ص) هؤلاء جميعا هم أهل بيت هداه..

وكلامنـا هنـا خاص بآل بيت الهـدى من بعـده (ص) وبينا أنهم ينقسـمون إلى قسـمين: عصـبا أى أنه جرى فيهم دم رسول الله (ص)، والقسم الآخر هو النسب الـذى شـهد له وأجازه العصب بالشـهاده بأنه منهم كسـلمان الفارسـى رضـى الله عنه وعليه السـلام وآل البيت عصـبا أو نسـبا لابـد وان يـدل عليهم نص من الشـريعه كنص قرآنى أو نص نبوى أو دلاله يظهره الله بها كمعجزات الرسل أو كرامات الأوليـاء وخـوارق العـادات حـتى يظهرهم الله للخلق فيعلم بقيه الخلق أن هؤلاـء عصـموا بالربـانيه وكـذلك بشـهاده المعصوم لمثله أنه معصوم كل ذلك من طرق إظهار الله سبحانه وتعالى لأوليائه أى آل بيت النبى (ص).

ص: ۱۴۴

وقد بينا أيضا أن النسب لا يقدم على العصب أبدا فى مواطن التفاضل ودللنا على ذلك بأمرين أن العصب يفضل بجريان الدم النبوى فيه.

وثانيا أن النسب لا يكون منهم إلا بإجازه وشهاده العصب له.

وقلنا أيضا أن مقامات الأولياء تدور فى سته وأربعين مقام تبدأ بالمبشرات وتنتهى بالنبوه.

وقلنا أن المصطفى منهم إثنى عشر إمامًا ودللنا على ذلك أن كلهم من آل البيت عليهم السلام و يبدأوا بالإمام على ويختموا بالإمام المهدى عليهم السلام وبقيه الأولياء المجتبين هم أبدال نائبين عن كل قطب من المصطفين الإثنى عشر فى زمنه وبينا أيضا أن حقيقتهم وعصمتهم من حقيقه وعصمه النبى (ص) . وتكلمنا أيضا عن زياره مقاماتهم الشريفه والتبرك بأجسادهم الشريفه أحياء وبعد انتقالهم فى روضاتهم الشريفه نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ فِى الْحَياهِ الدُّنْيا وَ فِى الْآخِرَهِ .

ثم تكلمنا أيضا عن حقيقه إتباعهم كأصل من أصول الدين وأن إتباعهم فى الحقيقه هو إتباع لرسول الله الذى فيهم صلى الله عليه وعليهم وسلم.

وتكلمنا عن بعض الأمور الخاصه بقضيه إتباعهم عليهم السلام وانقسام الأمه إلى سنه وشيعه وحاولنا التقريب بين الإخوان من المسلمين شيعه وسنه وبينا كذلك أننا فى انتظار آخر قطب وإمام آخر الزمان وآخر أئمه آل البيت وهو خاتمهم الإمام المهدى (ع) فهو آخر حجه محمديه يجمع بها المسلمين تحت لوائه فعز الله به الإسلام والمسلمين.

تنبيه

لقد أراد بعض إخواننا التعرف عن قرب بالكاتب من خلال مراسلات الانترنت فأجيب عن ذلك وأقول.

إننى كنت على مذهب أهل السنه والجماعه كما يقولون فهما حتى قابلنى

ص: ۱۴۵

رجل كان تاجرا من لبنان يدعى (الحاج حكمت حمود) وكان يستورد من بلادنا بعض البضائع وقال لى أنه شيعى المذهب ولم يتحدث معى إلا فى قضيه استشهاد الإمام الحسين (ع) وتكلم معى فى أفضليه الإمام على (ع) وعلق على كلمه وأن البخارى قد ذكرها فوجدتنى أستخرج له أدله أكثر من ذلك على أفضليه الإمام على بن أبى طالب (ع) وقام بتصويرها من كتاب (فتح البارى شرح صحيح البخارى) حتى يأخذها معه إلى لبنان لما فيها من أدله فقد أيقظ هذا الرجل تساؤلات كثيره كانت تدور فى باطنى قبل أن ألقاه وكأننى وجدت ضالتى التى كنت أبحث عنها ومهيأ لها قبل أن ألقاه وكنت قبل ذلك بوقت طويل قد أمدنى الله بمدد من عنده وقد جرت كثير من خوارق العادات الربانيه بإذن الله التى يعتد بها أنها ربانيه لأنها بذكر الله مجرد وبسر السر الشرعى والحقيقى بعيدا عن فتن إبليس أو ما يلبس به على الناس من مخالفات شرعيه تخرق بها العادات بشيطانيه وبقدره جنيه وليست ربانيه على الإطلاق وهذا هو الفرق بين أهل الله وأولياء الشيطان.

وهذا الكلام ليس على سبيل النقص البشرى ولا التفاخر ولا المدح ولا الثناء بل يقصد به الرحمه ويشهد الله على ذلك وهذا الرجل نحسبه من الصالحين وقد حكى لنا شخصيا أنه قد تمت عليه مكاشفات بالرؤيا أنه ربما يكون أول من سيلقى الإمام المهدى المنتظر (ع) وهذا فخر لنا أن نلقى الرجل الذى ربما يكون أول من يلقى الإمام المهدى (ع) وهذا على سبيل التبشير والاستبشار وليس على سبيل القطع فى المسأله كخبر دينى وقد انقطع الاتصال ما بيننا وبينه ولا نعلم له عنوان إلا أنه فى بيروت فى الأجنحه الخمسه فى الشويفات فى الطابق الأول تقريبا هذا قدر ما نعلمه عنه فمن عرفه أو قابله فليقرأه منا السلام وجزاه الله خير الجزاء ونحسبه من أهل الصلاح

ص: ۱۴۶

وقد أهدانا بعض الكتب فی رحلته الثانیه مثل المراجعات ومثل الثقیفه وكذلك كتابین من كتب الشیخ التیجانی التونسی وهذا هو القدر ذاته الذی اطلعنا علیه حتی هذه الساعه ولیس عندنا مصادر إلا هذه الكتب.

ونرید أن نبین أیضا أن كل ما كتبناه وكل ما نشر علی الانترنت وما قمنا بنشره فی دیارنا كل هذا مجهود فردی وقد كان سببا فی هذه الصحوه التی دارت علی مستوی العالم بإذن من الله فقد كنا قبل ذلك لا نعلم شیئا عن الشیعه إلا اسمهم وكان یمثل لنا فی بلادنا انطباعا سیئا عنهم بغیر علم وبغیر فهم ولكن برحمه من الله" سبحانه وتعالی "ومدد من نبیه (ص) بقدره الله فیه أصبحت كتبنا هی سر الصحوه والتصحیح للمفاهیم عن الشیعه وعن مذهبیتهم الصحیحه. كل ذلك من بعد ۲۰۰۱ وحتی هذه الساعه فی ۲۰۰۷ كانت كتبنا هی الرحمه التی أضاءت الطریق أمام كل مهتدی مخلص یرید وجه الله بمعرفته الصحیحه للمذهبیه الصحیحه فنشرنا كتبنا علی مواقعنا المؤقته علی الانترنت فانتشرت فی العالم كله علی مراحل نزولها علی مدار هذه السنین ونشرناها كذلك بتداولها مطبوعه فی دولتنا حتی انتشرت قضیه مظلمه آل البیت علیهم السلام وكذلك صحه أصول مذهب الشیعه الإثنی عشریه وكذلك إبطال جمیع المذاهب الباطله الأخری بالأدله الشرعیه القاطعه فی المسأله وكذلك تم كشف الحجاب عن المؤامرات التی حدثت فی التآمر علی الشیعه عند السلف والخلف وكذلك قامت الكتب بكشف الأكاذیب والافتراءات المفتراه علی الشیعه والتی عاشت أكثر من أربعه عشر قرنا حتی أصبح الأمر علی ما نحن علیه.

وكل ذلك بهذا المجهود البسیط المتواضع الذی نقطع فیه من قوتنا ورزق أولادنا حتی تؤدی به هذه الأمانه بعد كشفها وإیضاحها ثم نقوم بعد ذلك

ص: ۱۴۷

بالنشر وبالانترنت إلى جميع دول العالم وخصوصا داخل دولتى وهذا كله مجهود فردى بسيط بإمكانيات بسيطه متواضعه فى هذا العمل.

وكنت أوظف فيه من يطلبون كنوز الدنيا وأدلهم على كنوز الآخره وخصوصا بعد معرفتى بأنهم يعتقدون أن كنوز الأرض موقوفه علىّ وأنها لا تفتح إلا بدعائى أو بإذن منى لغيرى وهذا على حد قول مكاشفاتهم وأقوالهم ومشايخهم على زعم كبرائهم ووجهائهم إلا من رحم الله منهم والله وحده هو الذى يعلم الحقيقه ونسأله الإعانه واسترسال المدد وبهذا المجهود البسيط المتواضع تحركت الدنيا كلها بفضل الله فى قضيه المذهبيه والتصحيح المذهبى الأصولى والفصل فى الخلاف الأصولى ما بين السنه والشيعه على المصدريه وذلك على مستوى العالم الإسلامى حتى ظن البعض أنها ليست إمكانيات فرديه فنقول لهم.

أن من اطلع على الكتب وكيفيه كتابتها وتصويرها وورقها وغلافها وعدم فهرستها والسرعه فى كتابتها وأحيانا بغير مراجعه لضيق الوقت والتقارب الوقتى ما بين خروج كل كتاب وكذلك بساطه ترتيبها وتنظيمها يعلم جيدا كل من اطلع على ذلك أنها مجهود فردى بسيط قائم على مجهود ذاتى فكشفنا بها وبفضل الله ما خلاصته أن مذهب أهل السنه والجماعه لا يوجد فيه مصدريه أصلا إلا آيات القرآن الكريم أما تفسيرها أو أسباب نزولها وكذلك علوم الروايه وأصول الحديث ومصطلح الحديث كل هذه الأمور صنعها البشر قامت عند أهل السنه والجماعه على عقول البشر واجتهاداتهم وليس فيها أى شريعه ربانيه على الإطلاق وأثبتنا كل ذلك فى كتبنا من منظور أهل السنه والجماعه ومن كتبهم وأثبتنا بطلان مذهبهم وأنه

قائم على كذبه سياسيه من السلف إلى الخلف وأن مذهبهم لعبه سياسيه تدافع

ص: ۱۴۸

عن الرأی وضـده فی آن واحـد حتی تطبق نظریه" فرق تسـد "التی ابتدعها إبلیس علیه لعنه الله وجعلها أداه لتنفیذ مخططاته بالمنافقین وحتی لا یتوحـد المسـلمین ویظل العـداء الذی نصـبه إبلیس لآل البیت علیهـم السـلام حتی لا تقوم الساعه بقیام دولتهـم وإمامتهم وکل ذلک تأخیرا عند دخولهم النار علی حد جهلهم وکفرهم ولکن هیهات هیهات لما یوعدون.

وأثبتنا أن علوم الحدیث ومصطلحه التی یحکم بها علی صحه وضعف الحدیث النبوی ما هی إلا اجتهادات بشریه عقلیه ما أنزل الله بها من سـلطان وأصـحابها غیر معصومین بالربانیه حتی نکون ملزمین بإتباعهم فهـذا أیضا لا دلیل علیه وهذه العلوم قابله للرد والقبول فهی صنعه بشـریه وبینا ذلک أیضا فی کتبنا وبهذا تکون الروایات المفسره للقرآن بالحدیث تکون باطله وقابله أیضا للرد والقبول وکذلک أسـباب النزول وتکون الشـریعه کلها بذلک عند أهل السـنه والجماعه لیست ربانیه بل صـنعه بشـریه قام علی تأصـیلها الرجال بعقولهم واجتهاداتهم المجرده الغیر معصومه! وعلی العکس من ذلک تماما أثبتنا بالأدله القواطع التی لا شک فیها.

ولا ظن أن الشـیعه الإثنی عشـریه هم الطائفه المنصوره والفرقه الناجیه القائمه علی إتباع کتاب الله" سبحانه وتعالی "الثقل الأکبر ومعه عتره رسول الله (ص) الثقل الأصـغر الذی لا یفترق عن الثقل الأکبر أبدا ولن یتفرقا حتی یردا علی رسول الله (ص) فی حوضه الشریف وأن علـوم الحـدیث عنـدهم موقوفه علی إجـازتهم الشخصـیه لهـا بالصـحه وهم معصومین فی ذلـک بـالنصوص الشرعیه الـتی أمرت بإتباعهم فی حدیث الثقلین وغیره الذی أمر فیه النبی (ص) بإتباع الثقلین «الکتاب العزیز والعتره الطاهره علیهم السلام» فعصمتهم

هی التی أمرت بقبول الحدیث الصحیح عندهم والعمل به بطریقتهم

ص: ۱۴۹

وبفقههم المعصوم بالربانيه وهذا خاص بهم فهم بهذه العصمه على عكس علماء أهل السنه والجماعه التى لا ـ تقبل إجتهاداتهم وأقوالهم وعلومهم فهى غير ملزمه وغير ربانيه لأنها من أناس غير معصومين بالربانيه وليس هناك دليل قطعى يأمر بإتباعهم فينسب ما صنعوه من شريعه إلى أنفسهم فقط ولا تسمى شريعتهم شريعه ربانيه لأنهم غير معصومين.

أما المعصومين الحقيقيين آل البيت الأمين عليهم السلام فتنسب شريعتهم وعلومهم إلى الربانيه وتكون شريعه ملزمه للعالمين لأن الله سبحانه وتعالى قد دل دلاله قطعيه بالنصوص الشرعيه المتواتره الصحيحه عند جميع المذاهب على عصمه آل البيت عليهم السلام وأن اجتهاداتهم ملزمه للأمه وأنها شريعه صحيحه ربانيه تنسب إلى من عصمهم وأمر بإتباعهم فى حديث الثقلين وهو الله" سبحانه وتعالى."

وهذا هو الفرق ما بين الحق والباطل الممثل فى الشيعه والسنه أى عصمه الاجتهاد البشرى فى ظاهره والنصوص الشرعيه الربانيه التى تدل على ذلك بالقطع وتكون الشريعه فى هذه الحاله ربانيه صحيحه وهذا عله ردنا لجميع علوم أهل السنه والجماعه لأنها اجتهادات بشريه لا دليل على عصمه أصحابها وليس هناك أمر قطعى بإتباعهم أبدا.

ثم تحدثنا أيضا عن أدله أهل السنه والجماعه وأزلنا فى كتبنا جميع شبهات أهل السنه والجماعه وأطحنا بها بالأدله الشرعيه القواطع المجمع عليها عند المسلمين قاطبه إجماعا صحيحا قطعيا وبصحه النصوص المجمع عليها عند المسلمين ولم يبقى عند القوم من شبهات إلا حزنهم على تكفير فلان أو فلان! وذلك على حد زعمهم وكذلك بعض الشبه العقليه وكذلك إصرار بعضهم

على الافتراءات والأكاذيب القديمه مثل قولهم أن الشيعه تؤله الإمام على بن أبى طالب (ع) ! أو أن الشيعه تجيز فى مصادرها كذا وكذا أو تحرم كذا وكذا!

ص: ۱۵۰

وکل هذه أمور قد أجبنا علیها فی کتبنا وقطعنا قطعا تاما فی قضیه المذهبیه وأثبتنا أن شریعه أهل السنه والجماعه وأصولها وعلوم الحدیث فیها وأصول فقهها کل ذلک ولید الاجتهاد والعقل البشری وکل ذلک صنعه بشریه ولیست شریعه ربانیه کامله ولیست منهج حیاه صحیح من قبل الخالق"سبحانه وتعالی "ولیس بعد الحق إلا الضلال وبذلک کانت کتبنا سببا فی الصحوه التی أدت إلی تحول کثیر من أهل السنه والجماعه عن مذهبهم وتحولهم إلی مذهب الشیعه الجعفریه الإثنی عشریه وانتشار ظاهره التشیع التی دخل فیها الکثیر والکثیر من العقلاء الذین یریدون وجه الله بهدایتهم والمخلصین فی کل ذلک حتی أن بعض أهل الخذلان لما رأی هذه الکثره الرهیبه ادعی وافتری علی التشیع بقوله إنهم یوزعون الأموال علی الناس حتی تتشیع سبحانک هذا بهتان عظیم!

ونحمد الله علی توفیقه لنا بهذه الکیفیه ونسأل الله القبول والعفو والعافیه.

اللهم إنا نسألک أن تجعلنا من الناصرین للإمام المهدی المنتظر (ع) والقائمین علی إقامه خلافته وطاعته والفناء فی ذلک وأن نکون جند له وأن نفدی روحه الشریفه النبویه بأرواحنا. .

اللهم إنی أبرأ إلیک من أی قول أو فعل أو اعتقاد أو إقرار أکون فیه مخالفا لکتاب الله أو للثقل الأصغر عترته آل بیته (ص) وما أجمعوا واجتمعوا علیه وأسأل الله أن یهدی الأمه لإتباع الثقلین کتاب الله وعتره النبی (ص) .

اللهم إنا نسألک الهدایه لنا ولکل من قرأ هذا الکتاب وعمل به ودعا إلیه

وقام علی نشر ما فیه وأن تکون المکافأه له ولنا من سیدنا رسول الله (ص) حیث أنه قال (من صنع إلی أهل بیتی یدًا کافأته عنها یوم القیامه) . . .

ص: ١٥١

اللهم ارزقنا الفناء فى حبك وحب حبيبك وحب أل بيته وحب كل من يحبهم وأعنا على خدمتهم جميعا ووفقنا فى ذلك واحشرنا معهم وارزقنا شفاعتهم وأمتنا على رضاك فيهم أى منهم واهدنا بهم واهدنا لهم. . .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. .

والصلاه والسلام على سيد الأولياء والعباد الربانيين والمرسلين. . بل سيد الخلق أجمعين وعلى آل بيته الأولياء المطهرين المصطفين منهم والمجتبين الأقطاب والأبدال أئمه الدنيا والدين وسلم تسليما كثيرا. . .

تم بعون الله وتوفيقه فى الواحد والعشرين من شعبان سنه ١٤٢٨ه سبتمبر٢٠٠٧ م

تم مراجعته فى منتصف

شهر رجب المكرم ١٤٣٣

احمد العابدى

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مرکز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذکر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمة؛

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقدم بکلمة الشکر والتقدیر إلی مکاتب مراجع التقلید منظمات والمراکز، المنشورات، المؤسسات، الکتّاب وکل من قدّم لنا المساعدة فی تحقیق أهدافنا وعرض المعلومات علینا.

عنوان المکتب المرکزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهید محمد حسن التوکلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البرید الالکترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المکتب المرکزی ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

هاتف المکتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البیع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمین ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.


WWW